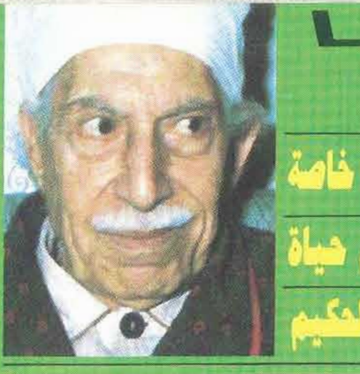
L'AVANT GARDE ARABE





أوراق خاصة
من حياة
توفيق الحكيم

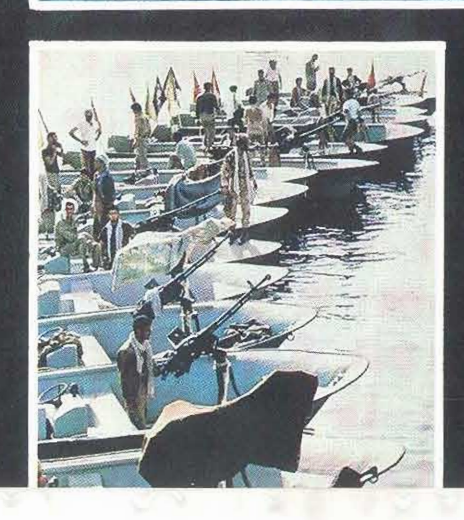
N 223 Lundi 17 - Aout 1987 - ISSN: 0759-965X السنة الخامسة ـ العدد ٢٢٣ ـ الاثنين ١٧ آب ١٩٨٧

الحكومة والمعارضة والشارع المصري :

مؤامرة ايران في مكة .. ضد الاسلام

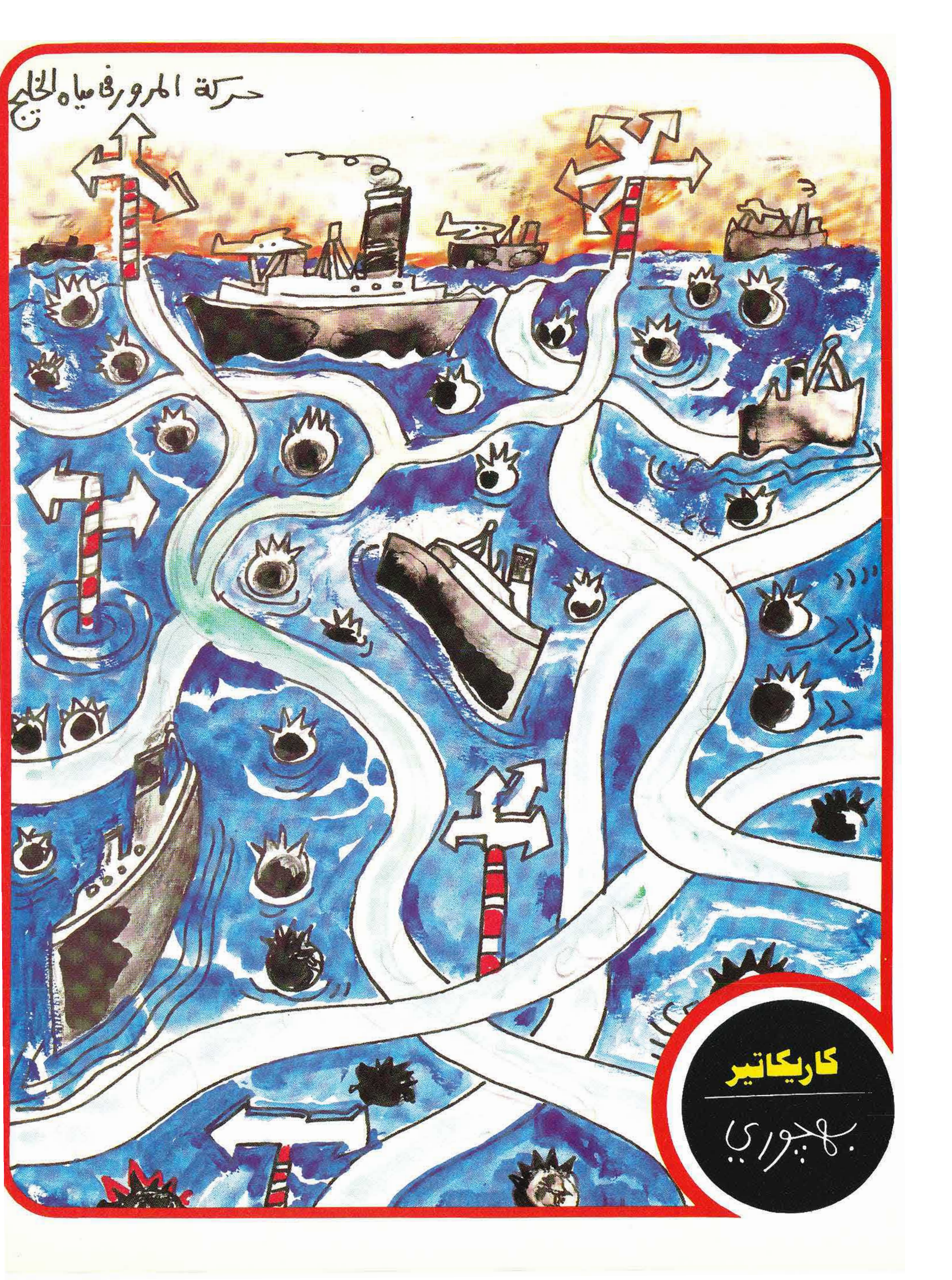


لعبة الأصابع المزدوجة في الخليج العربي








حركة المرور في مياه الخليج
كاريكاتير
بهجوري

L'AVANT GARDE ARABE



عربية اسبوعية سياسية

السنة الخامسة ـ العدد ٢٢٣ ـ الاثنين ١٧ آب ١٩٨٧ N 223–17 Aout 1987

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م) رأسمالها مليون فرنك فرنسي

العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويي سور سين ـ فرنسا ـ

تلفون: ٤٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف. الصور: سيبا

L'AVANT GARDE ARABE. Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L.

au capital de 1.000.000 F.F. C. NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine-France-

Tél: 4747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F

Photos: Sipa

Commission paritaire des Journaux et Publication - N° - 67445

Imprimée en France par J.L-S.A 74, Av. Marceau-75008 Paris Tél: 47.23.61.15

Gérant : **NASIF AWAD**

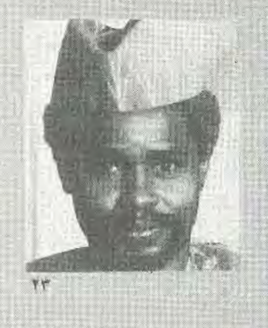
الناشر ورئيس التحرير: ناصيف عواد

Directeur de la Publication et Rédacteur en chef:

NASIF AWAD

مدير التحرير: نبيل ابو جعفر

Directeur de la rédaction: **NABIL ABOU JAAFAR**



٢٣





١٨

العراق ٤٠٠ فلس / الكويت ٤٤٠ فلس / الأردن ٤٠٠ فلس / مصر ٧٥٠ مليم / لبنان ٤٠٠ ق.ل / سورية ٥٠٠ ق.س / المغرب ٤ دراهم / تونس ٤٠٠ مليم / الامارات ٧ دراهم / اليمن ٥ ريالات / الصومال ١٠ شلنات / قطر ٦ ريالات / البحرين ٤٠٠ فلس / السعودية ٦ ريالات / ليبيا ٤٠٠ مليم / عُمان ٥٠٠ بيسه / موريتانيا ١٠٠ اوقية / جيبوتي ٢٠٠ فرنك.

France 7 F / Allemagne 3 DM / Belgique 50 FB / Canada 2$C / Espagne 200 Ptas / G. Bretagne 75 P / Grèce 150 Drcs / Hollande 3,50 Fl / Italie 2000 L / U.S.A. 1,95 $/ Suisse 2,50 FS / Turquie 300 LT / Chypre 400 M/ Brésil 400 C / Autriche 30 Sch / Danemark 15 Dkk / Norvege 12 CN.

من اسرة التحرير

يوماً بعد يوم، تتعزّز القناعات القومية، في الوجدان العربي، بعد أن كادت هذه القناعات تضمحّل وتزول. فمن جهة، كانت النكسات القومية التي لها ظروفها الذاتية والموضوعية، ومن جهة ثانية، كانت المزايدات والانحرافات التي وصل بعضها حدّ الخيانة، باسم القومية العربية وتحت شعاراتها، سبباً اساسياً في تفشي حالة الاحباط التي عمّت اجزاء كثيرة من الوطن العربي، وقطاعات واسعة من ابناء الامة العربية.

ليس هذا حسب، وإنما ساهمت عوامل اخرى في تعميق هذا الإحباط، نكتفي منها بذكر عاملين. فَوْرَة الغنى التي عمّت أجزاء مهمة من الوطن العربي في اواسط السبعينات، وما تبع ذلك من تعميق للنظرة القطرية، وإفساد لعقول وتصرفات الكثير من الشباب. والفورة الاسلامية، التي قامت بدوافع وادوات مشبوهة، لتجهز على الفكر القومي العربي.

ما يعنينا في هذه الزاوية الصغيرة، هو موقف المثقفين العرب، وبالتالي موقف الصحافة، بخاصة، والاعلام ووسائل النشر العربية الاخرى بعامة. ذلك ان الصحافة ووسائل الاعلام الأخرى، بغالبيتها، انجرفت، الى حدّ بعيد، مع هذه العوامل، فباتت تروّج لها، وتعمّقها، دون ان تدرك خطورة ما تفعل.

لا نتكلم عن المنابر التي انشئت خصيصاً لهذه الاغراض، ووُضِعت بتصرفها الاموال الطائلة، ولا عن المنابر الرسمية، بل عن المنابر التي رفعت شعار الاستقلال، وادّعت الثورية والتقدمية، والتمسك بالنظرة القومية.

عندما نرجع الى سنوات قليلة مضت، ونستعرض بعض ما كان يُنشر في تلك المنابر، عن الخمينية، و «الثورة الاسلامية»، والعهد الجديد الذي فتحته هذه «الثورة الاسلامية».. الخ، ندرك خطورة ما قامت به هذه الاجهزة وتلك المنابر.

اليوم، يقف العرب على عتبة مرحلة جديدة، كان لصمود العراق، الذي تمسّك بنظرته القومية، وبقناعاته القومية، الفضل الأول والاعمق في تاطيرها. ومع ان الكثيرين يؤمنون بذلك، ويتحدثون عنه بصدق في ما بينهم، فإن القلة منهم، تنقل هذا الحديث على صفحات الصحف ووسائل الاعلام، وهذا يضع السؤال التالي: هل هو الخوف مما تبقّى من تاثيرات للعوامل التي أشرنا اليها، ومن رموزها. ام انها مرحلة اعادة توازن، يتطلّبها عبور عتبة المرحلة القومية الآتية؟؟□

خياران... كلاهما مرّ

بعد انتظار طويل، جاء الردّ الايراني على قرار مجلس الأمن رقم ٥٩٨، ليكون توثيقاً رسمياً، لمجموع التصريحات التي صدرت عن عدد من المسؤولين في نظام طهران، اثر صدور القرار بالاجماع، داعياً لوقف الحرب الايرانية ـ العراقية فوراً.

ومثلما تميّزت تلك التصريحات بالمراوغة، في محاولة مكشوفة للتضليل وكسب الوقت، حين هاجمت القرار ومجلس الأمن، دون ان ترفضه صراحة، كما في المرّات السابقة. فإن الردّ الايراني الرسمي الذي أضطرت طهران لتسليمه في الحادي عشر في الشهر الجاري، عندما اجتمع أعضاء مجلس الامن للبحث في كيفية تطبيق هذا القرار، جاء هو الآخر متسماً بالمراوغة، ومنافياً للأعراف السياسية والدبلوماسية. ومع ان ممثل ايران الدائم في الامم المتحدة، طلب من الامين العام للأمم المتحدة تأجيل اعلان هذا الرد، عند تسليمه إيّاه، سارع هو الى القول: «ان الرد الايراني لا يرفض قرار مجلس الأمن، ولكنه لا يُقرّه». وتكشّف في ما بعد، ان ايران حاولت في ردّها الرسمي أن تعطي موافقة انتقائية، على بعض الجوانب التي ادخلها التواطؤ الالماني الغربي على نصّ القرار، كما بات معروفاً للجميع، في محاولة مكشوفة ايضا، للتحايل، وتعطيل اتخاذ القرارات الضرورية الملزمة لتنفيذه، والتي نص القرار على ضرورة اتخاذها في حال رفض احد الطرفين الالتزام به وتطبيقه.

وسواء جاءت هذه «الشطارة» من حكام طهران انفسهم، او أوْحِي لهم بها حلفاؤهم في دمشق، وتل ابيب، أو جاءتهم عبر قنوات الانتهازية التجارية مع هذه الجهة او تلك، فإنها لن تنفعهم، علاوة على انّها عكست من الغباء اكثر مما عكسته من «الشطارة»، وذلك للاسباب التالية.

أولاً: إن مثل هذا القرار الفريد في تاريخ مجلس الأمن، سواء في الاجماع عليه، أو في ما تضمنّه من اتّفاق جماعي على ضرورة تطبيقه، ما كان ليصدر لولا أنّ القوى التي كانت وراء اشعال هذه الحرب، والتي راهنت على نظام الخميني ليحقق لها بعض أهدافها، تأكدت من فشل رهانها، وبالتالي من عدم جدوى استمرار الحرب. ولعل ابرز وأهم ما يؤكد ذلك، ان مجلس الامن لم يتحرك بمثل هذه الجدّية، مع انه مضى على نشوب الحرب سبع سنوات، إلاّ بعد فشل الهجوم الايراني الاخير على مدينة البصرة، رغم الاسلحة الاميركية والصهيونية التي تدفقت على طهران لتحقيق هذا الهدف.

ثانياً: ان الرفض الايراني الواضح والفوري، لقرارات مجلس الامن السابقة، وكذلك لكل محاولات الوساطة التي بُذلت طوال السنوات السبع الماضية، كان من شأنه أن يُوهِمَ البعض في أوساط الرأي العام العالمي، ويوحي للكثيرين داخل إيران نفسها، أن نظام طهران قويّ، وان رفضه هذه القرارات والمساعي مُتأتٍ من ثقته بقرب «تحقيق النصر». وإمعانا منه في إيهام الخارج والايحاء للداخل، حدّد نظام الخميني السنة المنصرمة، سنة حَسْم. فلم يُحْسَم سوى أمرٍ واحد هو تأكيد عجزه.

ولذلك، فإن ما يظنه نظام طهران، الآن «شطارة»، ومحاولة لكسب الوقت، بإعطائه مثل هذا الردّ المرتبك، وغير المقنع، ولا المنطقي، ليس سوى تعرية كاملة له أمام الرأي العام العالمي، والرأي العام الداخلي في ايران. كما أنه يشير، بشكل لا يخفى على أحد، الى نوع من الإقرار الذاتي بالعجز، عن مواصلة الحرب وتحقيق الانتصارات التي مَنّى نفسه والآخرين بها.

ثالثاً: وإذا كان النظام الايراني، كعادته، قد حاول ان يُغطي عجزه عن تحقيق الانتصار على العراق، بإفتعال أزمة الناقلات في مياه الخليج العربي، أو باثارة الشغب في مكة المكرمة اثناء موسم الحج، ليوهم الخارج ويوحي للداخل أنه مازال قادراً على «محاربة الاستكبار» وتحقيق الانتصارات. فإن محاولته، ارتدت عليه لتزيده إحباطاً وتنزع عنه آخر أرديته. فأزمة الناقلات جرّت الاساطيل الدولية الى الخليج العربي، وليس الاساطيل الاميركية فقط، كما أشتهى حكام ايران، او مجموعة منهم على الاقل، للاستفادة من وجودها لتعزيز مواقعهم. ممّا اسقط في ايديهم وجعلهم يتراجعون عن التهديدات «العنترية» التي ملأوا الدنيا بها زعيقاً. والشغب الذي أحدثوه في مكة، انقلب عليهم، فقُتل منهم من قُتِل، وانسحب الآخرون خائبين، دون ان يحصلوا إلاّ على المزيد من العزلة، والادانة، وانكشاف الضعف.

رابعاً: حتى لعبة الرهائن التي استمرأوها لفترة من الزمن، أصبحت عبئاً عليهم وعلى حليفهم حاكم دمشق، بعد ان انثلم سيفها، فلم تعد تخيف الا الذين راهنوا عليها، لئلا ينكشف أمرهم. فرغم التهديدات الكثيرة، والحملات الاعلامية الصاخبة ضد أميركا، وفرنسا، لم يجرؤ حكام طهران، ولا اتباعهم في لبنان على مسّ شعرة في رأس أحد من الذين يحتفظون بهم كرهائن، عندما أظهرت فرنسا بعض الحزم، الذي كان يُفترض في الدول التي ينتمي اليها هؤلاء المخطوفون ان تُظهِرَه إزاء هذه اللعبة الدنيئة منذ البداية.

لا شك، في ان حكام ايران، أو بعضهم على الاقل، اصبحوا يدركون كل هذه الاسباب وهذه الحقائق. كما انهم يدركون ان رَدّهم على قرار مجلس الأمن ليس رَدّاً، وانه لن يحول دون تنفيذ العقوبات التي أشار اليها القرار بحقهم مهما حاول البعض ان يتواطأ معهم. وإذن، فهم أمام خيارين كلاهما مُرّ: إمّا الرضوخ للارادة الدولية وقبول السلام، فيوفرون على شعوبهم المزيد من الضحايا، وعلى بلادهم المزيد من الدمار، وإن طارت منهم رؤوس، ان لم تطر رؤوسهم جميعاً. وإمّا ان يستمروا في عنادهم، وهم انفسهم يدركون عبثه، فتزداد عزلتهم، ويعرّضون بلادهم للدمار الشامل، وينتهون تحت الركام او تحت أرجل الايرانيين الذين اذاقوهم العذاب والشقاء، اضافة الى الموت.

لقد حاول العراق ان يساعدهم على اتخاذ القرار الصائب والمنطقي، عندما وافق على قرار مجلس الأمن، مؤكداً استعداده الدائم للسلام، ورغبته الصادقة في العيش مع ايران، كجارة، في أمان. وكذلك عندما اعلن عن جانب من صناعاته العسكرية، ومنها الصاروخ ارض ـ أرض الذي طورته خبرة علمائه ليضيف الى تفوقّه المشهود به في مختلف الميادين تفوقاً جديداً. علّهم يتحسبون جيداً عند اعطاء رَدّهم على قرار مجلس الأمن.

ولأنهم متخلفون، ومعتدون، ويسكنهم الشرّ، فقد جاء رَدّهم كما ذكرنا. فهل يتمسكون به، أو أنهم تركوا الباب مفتوحاً، بعدم الرفض الواضح للقرار، للتراجع في آخر لحظة؟ على كل حال، لم تعد آخر لحظة بعيدة، وعليهم أن يقرّروا قبل أن تفوت هذه اللحظة.□

رئيس التحرير

٣ اتجاهات للحسم الدولي في حرب الخليج

لعبة الأصابع المزدوجة في الخليج العربي

رأس الحربة الفرنسي يخترق الحلف الاميركي ـ الايراني ـ الصهيوني

لم يعد السلام على الرف، وأشْهُر الزمن الخميني تقترب من النهاية

هل دقَّت ساعة إطفاء نار الخليج؟
الذين طرحوا هذا السؤال في العواصم الغربية لم يتعاملوا مع التكهنات، بقدر ما قرأوا في المؤشرات التي تجمعَّت في الافق الخليجي بعد فشل الفتنة الخمينية في رحاب المسجد الكبير، في مكة المكرَّمة، وانتهاء المناورات «الصبيانية» التي قامت بها بحرية طهران. واذا كانت هذه المناورات قد استهدفت، من جهة، اسدال ستار على محرقة الشغب فوق الاعتاب المقدسة، والتاكيد من جهة ثانية على ان النظام مازال قادراً على فتح جبهات جديدة بما فيه مضيق هرمز وخطوط الملاحة الدولية المتفرعة عنه، فان الابتزاز الايراني أصيب بالصدمة الاولى الفعلية.

منذ صدور قرار مجلس الامن ٥٩٨، على يد الفرنسيين الذين بادروا الى اعلان حظر نفطي على شركاتهم التي تتعامل مع طهران. ولعلَّ هذا الحظر الفرنسي هو اول موقف غربي يصب في اطار العقوبات التي تكلم عليها مجلس الامن، كخطوة ثانية وغير منفصلة عن قرار الوقف الفوري والعاجل لاطلاق النار. ولا شك في ان ثمة اسباباً فرنسية بحتة وراء هذا القرار، وهي على علاقة بالملف الفرنسي ـ الايراني وبأدلة الجرم المشهود الذي تلبسته الجماعات الخمينية بحق المصالح الفرنسية العليا. لكن باريس تُصر على ان يكون قرار مجلس الامن نافذا على الارض. وقد لعبت دورا لافتا في استصداره. وتسعى راهنا من خلال المقاطعة النفطية على تعميمه على كل الدول الصناعية التي مازالت تتعامل مع السلعة النفطية الايرانية، التي يبيعها الملالي باسعار بخسة وترويجية، طمعا بالعملة الصعبة وغير الصعبة لتمويل آلتهم العسكرية. وبعيدا عن تقنيات الموقف الفرنسي، فان



شيراك: راس الحربة

باريس، وهي على مسافة واحدة من موسكو وواشنطن بالنسبة الى قضايا الوفاق الدولي ومآزق استقطابه، تراهن، هذه اللحظة، من خلال جملة ثوابت في سياستها العربية على تحفيز كل الظروف التي يمكن ان تشكل حسما دوليا لحرب الخليج. وسيف المقاطعة النفطية وسيلة اولى. وارسال البوارج الى المنطقة وسيلة وقائية ثانية. وهو ليس ورقة مناورة، كما يقول وزير الدفاع، اندريه جيرو، بل بمثابة الجدار العسكري الذي يستكمل الجدار السياسي.

فقء الدملة الايرانية

ولم يعد خافيا ان فرنسا التي نددت بـ «لعبة الاصابع المزدوجة»، خصوصا اللعبة الاميركية، ابلغت مؤخرا مستشار الامن القومي فرانك كارلوتشي، الذي جال على الحلفاء الاوروبيين بحثا عن «كاسحات الغام سياسية» ان الظروف أصبحت ناضجة، وبعد ساعات الجنون في السياسة الايرانية، لوضع حد للعبث الدموي الذي بدأ يدق ابواب اوروبا. وتواقت التحذير الفرنسي من مضاعفات الازدواجية الاميركية غير المبررة، ومهما كانت الذرائع، مع تفاهم بين باريس وموسكو على التعجيل بالاجراءات العملانية الهادفة الى «فقء الدملة الايرانية»، قبل ان تستشري، ويمتد تخثرها الى الخلايا الحية في الجسم الغربي. وتردد ان جولة يولي فورونتسوف، النائب الاول لوزير الخارجية السوفياتي، وكان سفيرا سابقا في باريس، ومن المع وجوه الطاقم الدبلوماسي في موسكو، حملت الى طهران ما يشبه المحاولة الاخيرة في الشوط السلمي الاخير الذي يُصِرّ السوفيات على التوفيق من خلاله بين ضفتي الحرب... وفورونتسوف قال لمحادثيه الايرانيين ان «الاولوية في الجهود الراهنة لنزع فتائل التصعيد وسحب الاساطيل الاميركية من مياه الخليج...» وفي الرؤية السوفياتية التي تتقاطع مع الرؤية الفرنسية ان «الارمادا» الاميركية في مياه الخليج ليست الا ظاهراً لردع الايرانيين. اما في العمق، فهي لتطمين تيارات «أميركية» محددة، تطمح واشنطن الى تفعيل حضورها داخل المرجل الذي يغلي في طهران، وفي انتظار مرحلة ما بعد خميني. وحتى المناورات البحرية التي قام بها حرس الثورة مؤخراً اعتبرتها دوائر في باريس كمرحلة متقدمة من «الغزل المكشوف» بين الاسطول الاميركي ورجال واشنطن تحت العباءة الخمينية. وهي بمثابة «الكمين» المبرمج اميركيا لاعادة شيء من الحياة الى النظام المتهالك، عبر جرعات البوارج المنشطة، التي ما ان تطلق معزوفة التحرشات المضبوطة، حتى تعود الحيوية الى المعادلة المثلثة، وهي ان الخميني هو الحاكم بأمره. ونجله هو الحاكم بأمر من ابيه. ورفسنجاني، رئيس مجلس الشورى هو الحاكم بأمر ابن ابيه. واذا كان هذا الحاكم الاخير هو الماركة التي تحمل اشارة الصنع في اميركا، فان الرهان الاميركي على تعويمه، اي، في النهاية على تعويم الترويكا التي تصب فيها مُجمل الحسابات الاميركية ـ الصهيونية.

لغمان أميركيان

هذه «اللعبة» بادر السوفيات الى فضحها. ونسج الفرنسيون على منوالهم، وفي مواجهة الخطة الريغانية في ممالأة ايران ومحاذرة استفزازها، على الرغم من كل الكلمات النارية المتبادلة، كان التصلب

الفرنسي واضحا في ضرورة وضع حد للملهاة ـ المأساة . وعبَّر رئيس الحكومة جاك شيراك عن العزم الفرنسي على تقليع الشوك الايراني وعلى تاليب جبهة اوروبية، رغم الحسابات التجارية لهذا الطرف او ذاك، تنجح في الانعطاف بالموقف الاميركي نحو التفاهم مع السوفيات على احتواء كرة الجنون الايراني. من هنا لا تُشكل ضجة الاساطيل وقرقعة البوارج وحفيف مواسير المدافع سوى الجزء العائم والمنظور من دبلوماسية نشطة في الكواليس، محطاتها باريس وجنيف (بولياكوف ـ مورفي، شولتز ـ شيفاردنادزه فضلاً عن اروقة مجلس الأمن وعواصم المنطقة هدفها اطفاء النار الخليجية، في اطار خريطة وفاق دولي، ينطوي على بُعد نووي في اوروبا، وبُعد تنموي في الاتحاد السوفياتي، وابعاد سياسية ـ اقتصادية في مناطق التوتر الاخرى في العالم. **وليست مصادفة ان يتم تعطيل الصاعق الانفصالي في «جفنا» السريلانكية، وترسو المناقصة التشادية على انكفاء ليبي واضح، ويفتح الملف الافغاني بهدف اقفاله، ويُدرج الاحتلال السوري ـ الصهيوني للبنان في خانة القضايا الاقليمية التي وضعت تسويتها على نار العام الانتخابي القادم في اكثر من عاصمة غربية، وبينها باريس وواشنطن والسؤال: لماذا ارجحية التصلب الفرنسي اطلقت تياراً وفاقياً في الخليج على حساب المواقف الاميركية المطاطة؟**

الجواب صاغته مرجعيات فرنسية وأوروبية ، بينها ميشال جوبير، وزير الخارجية الفرنسي السابق وكلود شيسون مفوض التنمية في السوق المشتركة، اضافة الى ليوتيندمانس، وزير خارجية بروكسل والرئيس السابق للمجموعة الاوروبية، ويؤكد على ان القرار الفرنسي في الخليج هو، في المحصلة النهائية، قرار اوروبي. والاوروبيون، بعد غضب باريس على «حماقات» وزير خارجية بون، متفقون على توجِّه خاص بهم. وهم على يقين ان واشنطن، ورغم التحولات الاخيرة في مواقفها، عاجزة عن ادراك تعقيدات الوضع العربي والخليجي. وهاجسها موطىء قدم او موطىء بارجة وتثمير التطورات والاحداث من اجل العودة الى ايران، وبالشكل الذي كان سائدا زمن الشاه. **وخلافا لشائعات عديدة، لم يطرأ على المشروع الاميركي متغيرات جوهرية. ومازال مشدودا الى رؤية واحدة هي الصراع مع السوفيات واغلاق كل المنافذ امامهم في المنطقة. والاوروبيون يرفضون هذه النظرة التي يمكن ان تجر كوارث، تبعا لميشال جوبير. وهم يخشون، في حال عدم ردع الجنون الايراني، انفجارات على الضفة الاخرى من المتوسط (المغرب العربي) والمنطقة العربية برمتها...**

بوابة التفاهم

ولعلَّ المطالعة الاكثر توثيقا في هذا الاطار صاغها رئيس الحكومة جاك شيراك عندما قال في طريق عودته الاخيرة من واشنطن ، رداً على اسئلة صحافية «ان هناك فسيفساء من الجماعات شبه القومية في الشرق الاوسط والمغرب العربي، افرزتها الذاكرة الجماعية لأقوام استوطنت المنطقة منذ آلاف السنين. وبعد اختلال التوازن مع «اسرائيل» وتفاقم المشكلات الاقتصادية، كان ثمة من يدفع في اتجاه النجاة عبر «غيتوهات» الجماعات الضيقة، وهو الأمر الذي يهدد بانفجار التناقضات التي شحذها التصلب السلفي والتعصب الديني الاعمى».

وهناك حافز آخر، غير القنبلة السلفية، يدفع الفرنسيين والاوروبيين الى التعجيل بالمظلة الدولية فوق التسوية في الخليج هو استحالة المؤتمر الدولي. وفي مواجهة هذه الاستحالة، فان افضل الممكن في التصدي لوباء السلفية الدينية هو رفع معمارية الوفاق الدولي، خصوصا ان الخليج، في المفكرة الاوروبية، امتداد للمتوسط الذي تتربص به اخطار غير «الزحف الشيوعي»، كما يقول وزير خارجية فرنسا الاسبق جان ـ فرنسوا بونسيه. غير ان الايجابيات الفرنسية ـ الاوروبية التي جرى توظيفها في مجلس الامن، وأثمرت قرارا ملزما بوقف اطلاق النار تبقى ذات مفعول نسبي اذا لم تقترن بتوافق «مصلحي» اميركي ـ سوفياتي على التورط في لعبة التسوية ذاتها. وبدا ثابتا ان الخليج ليس منفصلا في حسابات الجبارين عن جملة قضايا متشابكة، وتأخذ برقاب بعضها بعضا، بدءا بتأمين حرية الملاحة في الخليج ووصولا الى الترسانة النووية في اوروبا .

واذا قرأنا في مسار اللقاءات بين الجبارين، على مستوى القمة (ريكيافيك وجنيف) او على مستوى الوزراء والخبراء التقنيين (جنيف، فيينا، باريس، استوكهولم) نلاحظ ان شقة الخلاف في القضايا الدولية تقلصت تدريجا، وانسحبت تبريدا وخطوطا حمراء في القضايا الاقليمية. واجتماع شولتز ـ شيفاردنادزه، الاسبوع الماضي، على ضفاف بحيرة ليمان، معلمٌ آخر على طريق المعادلة القائلة ان نزع الصواريخ في الغرب بوابة للتفاهم في الشرق.

ولا شك في ان احجار الدومينو مترابطة. والفصل والوصل لحظتان متداخلتان في ورشة سياسية مرصودة على المبادرات والمبادرات المضادة. والزعيم السوفياتي، غورباتشوف، فاجأ الاميركيين بمبادرته للخروج من المأزق الذي آلت اليه مفاوضات جنيف حول الصواريخ النووية المتوسطة والقصيرة المدى. وبات معروفا ان قمة ريكيافيك ارست تفاهما مبدئيا حول حق كل طرف، بعد تصفية الصواريخ النووية التي يمتلكها، في الاحتفاظ بـ٣٣ صاروخاً، هي «اس. اس. ٢٠»، في الجانب السوفياتي، و «بيرشينغ ـ ٢» و «كروز» في الجانب الاوروبي ـ الاميركي. هذا الاتفاق المبدئي اطلق عليه اسم «خيار الصفر»، لأنه لحظ الغاء كل الصواريخ التي يتراوح مداها ما بين ١٠٠٠ و ٥٠٠٠ كلم من اوروبا وحدها. ثم كانت مبادرة «خيار الصفر المزدوج» الذي لحظ نزع الصواريخ القصيرة المدى المنصوبة في اوروبا والتي يتراوح مداها ما بين ٥٠٠ وألف كلم. لكن الانشطارات في الصفوف الاطلسية حكمت على روحية جنيف بالتعثر. كما ان السوفيات ارادوا ان يشمل الاتفاق مواقع نووية خارج الخريطتين الاميركية والاوروبية، اي في كوريا الجنوبية والفيليبين وقاعدة دييغو غارسيا في المحيط الهادىء. وعند هذه النقطة بدأت المساومات الشاقة. وكان لا بد من ثمن لأي تنازل في شوط لوي الذراع النووية، فرضته بون في المعسكر الغربي، لوضعيتها الخاصة، بين القوتين النوويتين الاوروبيتين، اي فرنسا وبريطانيا. وردت موسكو بأن الشروط الالمانية التفاف على تفاهم سابق. وبادرت الى تجاوز «خيار الصفر» و «الصفر المزدوج» الى «خيار الصفر المزدوج الشامل». وهذا ما عمل شيفاردنادزه على اقراره في جنيف، لأنه يشمل «تنظيف اوروبا وآسيا معا من الصواريخ بما فيها المتوسطة المدى، شرط التزام الولايات المتحدة الأمر نفسه».

الحسم الدولي

والثابت ان الحلحلة هي عنوان المرحلة النووية الراهنة بين موسكو وو اشنطن. واذا لم يكن احد قادرا على استباق التطورات . وتوقع اتفاقا عاجلا ينهي اشكاليات قائمة، فان «لوبي» الواقعيين الاوروبيين



مجلس الأمن: تطبيق العقوبات

يرى انفراجات مرحلية تشق الطريق امام انعقاد قمة الخريف بين ريغان وغورباتشوف. وهي القمة التي يراهن عليها الرئيس الاميركي لاعادة تلميع صورته «الدولية»، والتي ستكون قمة الخليج، كما سوف تكون قمة النزع التدريجي للصواريخ النووية. واكثر من خبير في قضايا الوفاق الدولي يرسم سيناريوهات للحسم الدولي في الخليج انطلاقا من القرار ٥٩٨ كوحدة متكاملة في شقه النظري وشقه العملاني (تطبيق العقوبات وحراسة وقف اطلاق النار والاقتصاص من الطرف الايراني المشاكس) وهذا ليس ممكنا الا بعد تحويل الاساطيل الغربية التي تتحشد في المنطقة الى قوة رادعة، بأمرة مجلس الامن الدولي. وباريس تعمل في هذا الاتجاه، اي الشروع في تشكيل القوة البحرية الدولية، التي يُعهد اليها بالاشراف على وقف اطلاق النار بين العراق وايران. وكمقدمة لهذه الخطة الدولية، طلب وزير الخارجية الايطالي من المانيا الاتحادية التي ترأس مجلس الامن الدولي البحث في امكانية ترتيب كسح الالغام في الخليج باشراف الامم المتحدة. والمبادرة الايطالية قد يبررها حجم شرائها للنفط الايراني. اذ ان ٤٠ في المائة من حاجياتها النفطية مصدره الآبار الايرانية. وهنا ردّ مندوب فرنسا على الطلب الايطالي قائلا ان «من الافضل لو قاطعت روما النفط الايراني، خصوصا ان هذه المقاطعة لا تحل فقط مشكلة الالغام، بل انها تحل مشكلة الحرب برمتها...»

رأس الحربة الفرنسية

والواقع ان الحسم الدولي لحرب الخليج ليس وفاقا فقط بين الخمسة الكبار في مجلس الامن او نتيجة لمساومات نووية بين الجبارين. بل انه نفطي ايضا. والموقف الفرنسي منطقي في هذا المجال. كما انه «رأس حربة» لتأليب مقاطعة اوروبية شاملة للنفط الايراني، ثم مقاطعة يابانية ، على اعتبار ان ذلك هو الطريق الاكثر مباشرة لخنق شهوة الموت والتوسعية الايراينة. ومقارنة بسيطة بين الارقام النفطية التي تسجلها البورصة الدولية في الخليج تثبت ان الخائف الأول من اغلاق انبوب النفط في المنطقة هو ايران. واي ضغط دولي جاد لارساء السلام يمر حتما عبر تقنين التعامل النفطي مع نظام الآيات، ثم اقفال «الحنفية» نهائيا. وذلك بمثابة «مقتل» لاستراتيجية الرجال المفطورين على القتل المجاني. وفي هذه الحال، قد تعتري اسواق النفط، خصوصا في روتردام، حيث حرية الضخ المفتوح، عصبية عابرة، خصوصا ان قناصة الكارتلات النفطية الكبرى مستعدون دائما لانتزاع حبة الكستناء من النار بعبقرية تلامس حد الابتزاز. وفي حال اقدمت طهران على الرد الانتحاري المضاد، وعرقلت عبور النفط الخليجي في مضيق هرمز، فان العالم الصناعي يبقى بعيدا عن صدمة نفطية ثالثة، على غرار الصدمتين السابقتين عام ١٩٧٣ و ١٩٧٩. فالظروف الاقتصادية الدولية مختلفة اليوم عما كانت عليه زمن الصدمتين الماضيتين. فالى الفائض النفطي في السوق، هناك الاحتياطي «الاستراتيجي» لدى غالبية الدول الصناعية، فضلا عن ان الخليج العربي رتب اوضاعه، في شكل وقائي، وتوسُّل الانابيب التي احدثت نوعا من الانقلاب الجيولوجي لتسويق جزء



فورونتسوف: نزع فتائل التصعيد

كبير من نفطه. ومن جراء هذا الانقلاب فقد مضيق هرمز بريقه النفطي، تدريجا. وفي عام ١٩٧٨ مثلا، كان نحو ١٩ مليون برميل تعبر يوميا عنق المضيق، اي ما يعادل ستين في المائة من التجارة النفطية الدولية. وفي العام ١٩٨٥، سقط هذا الرقم الى ٦ ملايين برميل يوميا، اي ما يعادل ٢٩ في المائة من مجموع السلع النفطية الدولية. ومنذ اندلاع الحرب الايرانية على العراق، انعطف الخليجيون نحو نسق جديد في تصدير نفطهم، الأمر الذي مكّن سلعتهم النفطية من تجاوز افخاخ القرصنة الايرانية في هرمز. من هنا تبدو المقاطعة النفطية لايران سلاحا ناجعة في يد مجلس الامن ـ ولعله الانجع ـ لفرض وقف اطلاق النار، على صورة النموذج الفرنسي ومثاله. عندئذ يبلع نظام الآيات الموس. فيشعرون ان هناك جهات دولية، وعلى رأسها، فرنسا والاتحاد السوفياتي، جادة في الضرب بسيف المقاطعة. ولا تكتفي كواشنطن بالتلويح لفظيا به. واللافت في هذا الاطار ان «سياسة رفع الابط الاميركية» عن التفاهم السابق بين طهران والرياض تحت سقف «أوبك» افضت الى اغراق السوق، والى ارجوحة الدولار واربـاكات الدول المثقلة بالديون واحداث تباطؤ في وتائر اقتصاديات العالم الصناعي الذي بادر الى تقنين استخداماته للنفط. والخبير الدولي جون كينيث غالبرايت لا يخفي، من موقعه الخاص في قلب الارقام الرأسمالية. ان احد مبادىء الريغانية الاقتصادية الحث على سياسات التوفير في استهلاك الطاقة، والتشجيع على المصادر البديلة وتهميش موقع النفط في الدورة الاقتصادية العالمية على نحو يضع الآبار والاسعار في يد المستهلكين بعد ان انتقلت المبادرة الى يد المنتجين في العام ١٩٧٣.

الامن العربي ونقيضه الاميركي

هل تصب الروافد النفطية والنووية والسياسية، اذا، في خانة وفاق دولي مجهز بالأسنان لفرض السلام على ايران وصوغ التسوية المتكافئة؟

لا شك في ان ايقاع الاحداث اللاهث، في مياه الخليج، كما في الداخل الايراني، بقدر ما يطلق التحولات، يؤكد في الوقت ذاته على الثوابت الخمينية في العدوان وعلى الثوابت العراقية في السلام المرتكز الى قوة الحق. ومن هذه الثوابت تواطؤ اميركي ـ صهيوني ـ ايراني على المساس بأولويات الامن القومي العربي الذي مازال حتى اللحظة النقيض لمفهوم الامن الاميركي في الخليج العربي، وبطبيعة الحال للأمن الايراني التوسعي والاستيعابي. وهذه الحلقة المفرغة يكسرها الموقف الفرنسي ـ الاوروبي العملاني، المتناغم مع السوفيات، من اسبقية احتواء النار الايرانية. والاوروبيون يتحركون في خط القرار الدولي ٥٩٨ ويعملون على تنفيذه ميدانيا. من هنا حركة الاساطيل حاضنة ممكنة لقوة رادعة دولية في مياه الخليج تحرس التسوية ومستلزماتها. ولعلنا في الدقائق الخمس الاخيرة قبل منتصف الليل الذي سوف ينجلي عن هدنة قابلة للتطوير. وحتى الوصول الى هذه النقطة المحورية من الاستراتيجية الدولية المعقدة، قد تحدث اختلاجات دموية، هي اختلاجات الاحتضار الايراني. وهذا ليس تكهنا بقدر ما هو استقراء وقراءة في آليات الخمينية وديناميات حركتها العنفية. فالسلام يعني النهاية بالنسبة اليها. ووضع حد لمطحنة الدم ينزع من يدها ورقة استثمرتها في عناد ومكابرة. من هنا جنوح النظام الطبيعي الى التصعيد والارهاب في خط مواز لتصعيد السلام. ولان زمن العمليات الكبرى قد ولى، فان المتوقع هو حرب عصابات ارهابية، واللجوء الى العملة الاخيرة او الخرطوشة الاخيرة، اي «القنابل البشرية» ضد اهداف عربية او اوروبية بحثاً عن الدوي والاثارة. لكن تجليات الافلاس ليست سوى خدوش لا جدوى سياسية منها، خصوصا ان المجتمع العربي والمجتمعات الاوروبية لم تعد «بطنا رخوا» امام اليائسين الايرانيين... وهذه الخدوش لن تؤثر في ميكانيكية السلام الآتي على متن الصمود العراقي. والقضية لم تعد لفظية هشة في مصطلحات مثل الاستكبار والاستضعاف بل انها في عالم ينعطف نحو التعايش كبديل من السمك الكبير الذي ياكل السمك الصغير. وهذا ما يوحي به اصرار ايران على الاقتصاص من الكويت، في شكل خاص. ولعل عهد «الغابة والكواسر» انتهى، وان كانت مقاييس التسميات ومطلقيها قد تبدلت. والعراقيون رسموا بدمائهم واعصابهم عهداً آخر يجب ان يقوم على الحق واحترام الآخر في خصوصياته وتطلعاته. وليست مصادفة ان يستيقظ المجتمع الدولي على هذه الحقائق. فيتبناها ويسعى الى جعلها شرعة نافذة، بعد ان وضع كشفا دقيقا بالاحتمالات الخطيرة التي يشكلها التمادي الخميني في العبث. واحداث مكة نموذج ناطق بكل الالوان. ومنها الاحمر القاني. من هنا السلام لم يعد على الرفّ . بل ينزل تدريجا لكي يصبح ملفا على الطاولة والقتال لم يعد تلك النعمة المقدسة في جنة الخميني. ولم يعد ايضا استثمارا ديماغوجيا... لذلك لم يعد الزمن الخميني يُحتسب بالسنوات، بل بالاشهر...□

رياض مزنّر

الوفاق الدولي يتطور بين واشنطن وموسكو

محاصرة النيران في القضايا الاقليمية.. تمهيدا لأطفائها

قرار مجلس الأمن في حرب الخليج، واتفاق السلام في أميركا الوسطى، ومبادرة الهند في سيريلانكا، ومؤشرات أخرى، ما كان لها ان تتم لولا مناخ الوفاق بين الجبارين.

معظم بؤر التوتر المشتعلة في مختلف انحاء العالم تسير نحو التهدئة. ويبدو ان الدول الصغيرة تحاول ان تستفيد من مناخ الحوار المستمر بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الاميركية. وكلما اجتازت موسكو وواشنطن خطوة على طريق المفاوضات الخاصة بالصواريخ النووية المتوسطة المدى، تقابلها خطوة اخرى في احدى القضايا الاقليمية المعقدة. وفي الاسبوع الاول من شهر آب / اغسطس الجاري، بدا ان الدولتين العظميين قد حققا خطوات أبعد، عندما اعلن وزير الخارجية السوفياتي ادوارد شيفاردنادزة في جنيف، «ان المفاوضين الاميركيين والسوفيات سيعملون على وضع مسودة معاهدة خاصة بالصواريخ النووية المتوسطة المدى». ومن المؤكد ان العجلة في وضع المسوَّدة، تأتي قبل لقاء وزيري خارجيتي الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة شيفاردنادزة وشولتز، في منتصف شهر ايلول/ سبتمبر المقبل، في العاصمة الاميركية. وفي حال استمرار تطور الموقف بين موسكو وواشنطن، في الاتجاهين الايجابي والموضوعي، فان ما يصفه الطرفان بالعقبات، سيزول، وستبدأ مرحلة الحلول الواضحة تجاه القضايا الاقليمية المعقدة. لكنَّ بعض المراقبين لا يفصلون بين ما يجري في جنيف، وبين محطات معينة في أميركا الوسطى والشرق الاوسط... وحتى سيريلانكا، فالمعاهدة التي سيتم التوصل اليها، في شأن الصواريخ النووية، ستترك بصماتها على العلاقات بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة لفترة غير قصيرة، ولذلك يعتبر أولئك المراقبون، ان ما يجري الاتفاق، في شأنه، تجاه القضايا الاقليمية، سيترك، ايضا، بصماته على العلاقات الدولية لفترة، تكون، بدورها، غير قصيرة.

ويشير المحللون الى احداث معينة، شكلت محطات رئيسية في التفاهم بين موسكو وواشنطن، مثل أزمة الصواريخ الكوبية إبّان عهدي خروتشوف وكينيدي، وغزو قناة السويس في عام ١٩٥٦، إبان عهدي خروتشوف وايزنهاور، وكيفية تعامل واشنطن مع لندن وباريس وتل أبيب.

اتفاق السلام في أميركا الوسطى

أياً كانت النتائج التي سينتهي اليها الاتفاق بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي، فان مؤشرات معينة بدأت تطفو على السطح، وتشيع مناخاً من التفاؤل يسمح باعتبارها سعياً جدياً لاطفاء النيران المشتعلة في بؤر التوتر المتعددة في انحاء العالم. فاتفاق السلام الذي توصل اليه زعماء دول اميركا الوسطى لانهاء التوتر في تلك المنطقة، هو واحد من تلك المؤشرات الايجابية. ولا يجوز النظر اليه بمعزل عن التطورات الدولية الاخرى، خصوصا ان نيكاراغوا التي ناصبتها الولايات المتحدة العداء السياسي والعسكري، هي واحدة من الدول التي وقعت على الاتفاق. وقد اعتبرته واشنطن خطوة على طريق السلام، ورحبت به بانتظار ان تنجح تلك الدول في تنفيذه. واذا لاحظنا ان الاتفاق يتضمن بنداً رئيسياً ينص على وقف اطلاق النار في كل دول اميركا الوسطى خلال ٩٠ يوماً، والعفو عن المتمردين، نستطيع ان ندرك مغزى مشاركة نيكاراغوا في التوقيع على الاتفاق الذي يشمل ايضا متمردي «الكونترا» الذين يتلقون الدعم المادي والعسكري من الولايات المتحدة. والتعليقات التي تصدر، من هذا المسؤول او ذاك، على الاتفاق، تبقى ثانوية إزاء التطورات المرتقبة. وما يُعتبر اليوم مستحيلا، قد يصبح غداً واقعياً. فمعارضة الرئيس النيكاراغوي دانيال اورتيجا التفاوض مع «الكونترا»، قد تتحول غداً الى موافقة.. وما كاد يحدث بين موسكو وواشنطن، إبان أزمة الصواريخ الشهيرة في كوبا، تمكن قراءته بدقة، لاستنتاج الموقف الراهن، في أكثر من بقعة في العالم.

أفغانستان وسيريلانكا

واتفاق السلام بين دول أميركا الوسطى، ليس المؤشر الايجابي الوحيد. فالزعيم الافغاني نجيب الله الذي زار موسكو، في ١٩ تموز/ يوليو الماضي، ولم يعد الى بلاده، قد يكون مؤشرا آخر. فالاتحاد السوفياتي يسعى، بدوره، الى اقفال الملف الافغاني. وقد أبدى الزعيم السوفياتي ميخائيل غورباتشوف مرونة وواقعية وضعتا الولايات المتحدة وحلفاءها الغربيين، في شكوك وتساؤلات عن مدى جدية موسكو للانسحاب من افغانستان. وربما يكون ابقاء نجيب الله «يستجم في احد المنتجعات السوفياتية»، مقدمة لتنفيذ المبادرة السوفياتية في تشكيل حكومة ائتلافية في افغانستان، تفسح، في المجال، امام بلورة الصيغة الدولية التي يجري الحديث عنها، من وقت الى آخر، لحل تلك المسألة الاقليمية الشائكة.

وما حدث في سيريلانكا، في أواخر شهر تموز/ يوليو الماضي، وفي مطلع شهر آب/ اغسطس الحالي، نموذج آخر يعزز التوقعات في شأن ما يمكن ان يُعقد من اتفاقات، بين موسكو وواشنطن، تجاه القضايا الاقليمية المعقدة.

والملفت في اتفاق السلام، في سيريلانكا، هو تدخل رئيس وزراء الهند راجيف غاندي، في الوقت المناسب، فالقتال او التقاتل الدموي المجنون، في سيريلانكا، ليس حديث العهد، ومع ذلك لم تسع الهند، في السابق، الى التدخل وانهاء النزاع فما هي العوامل التي دفعت راجيف غاندي الى التدخل مباشرة؟

من المؤكد ان، ثمة، عوامل عديدة تتعلق بالهند نفسها، وبعلاقتها بسيريلانكا، لكن اختيار الوقت، قد



الخطوة الهندية المحسوبة في سيريلانكا

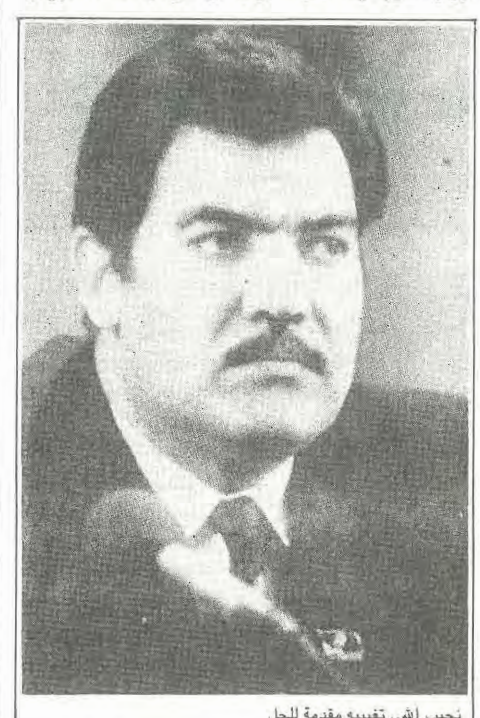
يكون وحده كافياً، كشاهد على نضج وتطور التفاهم بين موسكو وواشنطن، خصوصا اذا اخذنا في مقدمة الاعتبارات، علاقات رئيس الوزراء الهندي، المتوازنة والمحسوبة بكل من الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة. وهي علاقات لم تكن تتمتع بها والدته زعيمة الهند الراحلة انديرا غاندي. وقد يعتبر بعض المراقبين ان راجيف غاندي، كان بحاجة ماسة، الى مثل ذلك الانتصار السياسي بسبب الضغوط الداخلية التي يتعرض اليها من قبل محيطين به من قادة حزب المؤتمر، وذلك صحيح، لكن غاندي لم يكن بقدرته ان يحقق مثل ذلك الانتصار لولا الضوء الاخضر الدولي من واشنطن وموسكو. والخطوة التي تمت في سيريلانكا، ذات اهمية كبيرة، باعتبار ان التقاتل فيها، كان تقاتلا طائفيا، شبيها ببعض النزاعات الدموية في بلدان اخرى من العالم. وما كان يردده بعض المحللين من مبالغات في الكلام عن «لبننة» بلدان عديدة في العالم، يبدو انه لم يعد يجد ارضا له. وكان الحديث عن «اللبننة» يزداد مع ازدياد النزاعات الدموية في سيريلانكا والهند. وفي هذا السياق، تكون خطوة راجيف غاندي ثابتة على الارض، رغم ما ستتعرض له من نكسات عابرة، وسيكون لها مردودها الايجابي في اتجاه تحصين الوضع الاجتماعي والسياسي في الهند نفسها.


هونيكر.. زيارته لألمانيا الغربية ستترك بصماتها.



زيارة هونيكر لألمانيا الغربية

ولعلّ الأكثر تعبيراً عن مناخ الوفاق بين موسكو وواشنطن، زيارة الزعيم الالماني الشرقي اريك هونيكر، التي ستتم في السابع من ايلول/ سبتمبر المقبل، الى المانيا الغربية. ويمكن اعتبارها، من الآن، زيارة تاريخية، لأنها الأولى من نوعها منذ تكريس


نجيب الله.. تغييبه مقدمة للحل

نظام دولي معين، في اعقاب انتهاء الحرب العالمية الثانية. وزيارة هونيكر لبون، ما كان لها ان تتم لولا الموافقة الاميركية والسوفياتية على تخفيف حدة التوتر في العالم. وليس من المعروف، اذا كانت زيارة هونيكر، ستترك بصماتها على الجدار الذي يقسم المدينة الى مدينتين، وعلى تبادل الزيارات وتمتين العلاقات بين ابناء «الالمانيتين»: الشرقية والغربية. فالمسألة الالمانية معقدة لأنها تتعلق بنظام دولي، يعود الى الحرب العالمية الثانية، والذهاب فيها بعيداً سيعني، ان الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي، تعملان على هدم ذلك النظام، لاقامة نظام جديد.

الكوريتان الجنوبية والشمالية

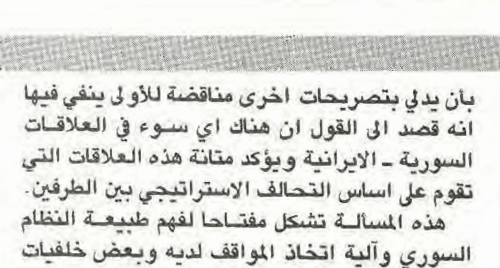
والمسافة نفسها التي تفصل بين المانيا الغربية والمانيا الشرقية، هي نفسها تفصل بين كوريا الجنوبية وكوريا الشمالية. وقد تكون المسافة التي تفصل بين الكوريتين اقصر من تلك التي تفصل بين الدولة التي تحولت الى دولتين في اوروبا، والحديث المتجدد عن مفاوضات بين كوريا الجنوبية وكوريا الشمالية، يعتبره المراقبون، مجرد حديث لا يذهب الى ابعد من تخفيف حدة التوتر بين الدولتين. وقد مرت مراحل كثيرة، جرت مفاوضات فيها، وتبودلت مبادرات ومقترحات، لكنها لم تتجاوز القضايا الانسانية، مثل جمع شمل العائلات الواحدة التي مزقها تقسيم الامبراطورية الكورية. والحديث عن التوحيد، سيكون مبالغا فيه جداً، إذ مضى اكثر من اربعين سنة على تقسيم كوريا، كان الكلام، خلالها عن الحوار والتوحيد، يعلو ويخفت، لكنه لم يتحول، في يوم من الايام، الى واقع وحقيقة. فتخفيف حدة التوتر بين الكوريتين، هو اقصى ما قد تسمح به موسكو وواشنطن، وذلك التخفيف سيساعد على حل المشاكل الانسانية والاجتماعية العالقة منذ عام ١٩٤٥.

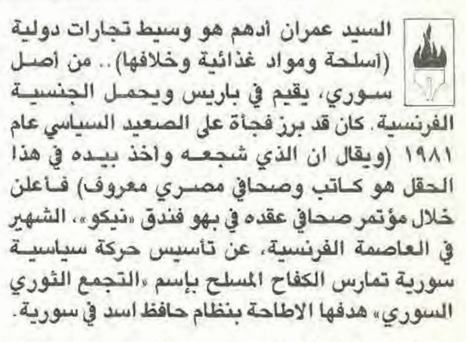
.. وحرب الخليج

حرب الخليج، ايضا، واحدة من القضايا الاقليمية المعقدة، غير ان القرار ٥٩٨ الذي صدر بدعم سوفياتي واميركي، وحظي باجماع دولي، يسمح للمراقبين باعتبار تلك الحرب في طريقها الى النهاية. والنشاط الدبلوماسي السوفياتي والاميركي الضاغط الذي يهدد باتخاذ اجراءات اشد، يستهدف، في البداية، تخفيف حدة التوتر في الخليج العربي، وهي خطوة ستتطور لاحقا، بمقدار ما تتطور المفاوضات بين موسكو وواشنطن. ويبدو ان ايران المحشورة دولياً، تسعى الى مناورات دبلوماسية، لتخفيف عزلتها، لكنَّ مجلس الأمن يقطع الطريق على تلك المناورات، ويدفع في اتجاه المواقف والحلول الواضحة. واذا كانت الغيوم تتجمع في سماء الخليج العربي، فلأن الحلَّ في تلك الحرب، بات المفتاح الذي يفتح ابواب الحلول المغلقة في قضايا اخرى مثل: القضية الفلسطينية ولبنان. وهنا تجدر الاشارة الى موقف موسكو الذي تحول من رافض للقوات الدولية في الجنوب اللبناني، الى مؤيد لها. فبعد ان كان المندوب السوفياتي في مجلس الامن، يعارض او يتحفظ على وجود القوات الدولية، اتجه في السنوات الثلاث الاخيرة الى التصويت الى جانب التجديد لها، الأمر الذي يسمح بالتساؤل عن مدى امكان تطور الموقف السوفياتي في مراحل لاحقة.

واذا كانت صورة الوفاق الدولي لم تكتمل ملامحها واجزاؤها الصغيرة، فالأرجح ان تنجح الدولتان العظميان في التنسيق بينهما لضبط بؤر التوتر ومحاصرة النيران تمهيداً لاطفائها وفق علاقات دولية ستكون جديدة، ولفترة غير قصيرة من الزمن.□

ف. ك.





بعد ان عاش على السمسرة وتجارة الازمات طويلا:

النظام السوري يكتشف بوار تجارته في أحداث مكة

لم تعرف سورية في تاريخها غياباً للعمل الوحدوي كما هو غائب في ظل النظام الحالي.

السيد عمران أدهم هو وسيط تجارات دولية (اسلحة ومواد غذائية وخلافها).. من أصل سوري، يقيم في باريس ويحمل الجنسية الفرنسية. كان قد برز فجأة على الصعيد السياسي عام ١٩٨١ (ويقال ان الذي شجعه واخذ بيده في هذا الحقل هو كاتب وصحافي مصري معروف) فأعلن خلال مؤتمر صحافي عقده في بهو فندق «نيكو»، الشهير في العاصمة الفرنسية، عن تأسيس حركة سياسية سورية تمارس الكفاح المسلح بإسم «التجمع الثوري السوري» هدفها الاطاحة بنظام حافظ اسد في سورية.

وفجأة، ايضا، اعلن عن حل منظمته ووقف نشاطه المعارض. وتحول الى وسيط بين الحكومتين السورية والفرنسية، ومن غير الواضح تماما ايهما هي التي يمثلها لدى الأخرى... وقد علت اسهمه الاعلامية خلال الدور الذي تولاه في وساطة فاشلة من اجل اطلاق سراح المخطوفين الفرنسيين في لبنان.

وبعد ذلك بدأ يدلي بتصريحاته الصحافية كممثل (مراقب) للحكومة السورية لدى السوق الاوروبية المشتركة.. وكناطق اعلامي «نصف رسمي» باسم النظام السوري في أوروبا الغربية. وبهذه الصفة الاخيرة وجد نفسه قبل أيام في مازق.

عندما جرت أحداث مكة المكرمة الاخيرة بسبب الأعمال العدوانية المدبرة التي قامت جموع رجال حرس خميني المرسلة خصيصاً الى هناك تحت غطاء فريضة الحج. سارع السيد عمران أدهم ـ وهو ذو صلة قربى برجل المخابرات السعودي السابق المعروف كمال ادهم ـ الى الادلاء بتصريحات صحافية (لجريدة «لوماتان» وغيرها) يندد فيها بسلوك الايرانيين ويشيد بالموقف السعودي.

غير ان هذا الأمر لم يرق للنظام السوري، لسببين:
الأول: أنه ليس لدى اي مسؤول في ذلك النظام ولا بين مبعوثيه وممثليه من يملك حق الاجتهاد في أي قضية كانت، وبالتالي ليس له ان يبادر الى الاعلان عن اي موقف ما لم يكلف بذلك من رئيس النظام او من يوليه رئيس النظام تلك المهمة.

والثاني: ان قضية بهذا الحجم بين دولتين للنظام السوري علاقات خاصة وبالغة الأهمية مع كل منهما، لا يجري تحديد الموقف منها واعلانه بسهولة وسرعة، بل هو بالضرورة في حاجة لعملية طبخ متقنة على نار المساومة والابتزاز واستدراج العروض من الطرفين.

اما كيف غاب هذا الامر عن عمران أدهم، وهو «الشاطر»، فهذا هو سبب المأزق، لأنه وجد نفسه ملزماً، بعد مرور اقل من ٤٨ ساعة على تصريحاته المنشورة، بأن يدلي بتصريحات اخرى مناقضة للأولى ينفي فيها انه قصد الى القول ان هناك اي سوء في العلاقات السورية ـ الايرانية ويؤكد متانة هذه العلاقات التي تقوم على اساس التحالف الاستراتيجي بين الطرفين.

هذه المسألة تشكل مفتاحا لفهم طبيعة النظام السوري وآلية اتخاذ المواقف لديه وبعض خلفيات سياساته وآفاقها.

أولا ـ بالنسبة لطبيعة النظام:

ليس سراً بالطبع ان القاعدة الاجتماعية ـ الاقتصادية لهذا النظام هي البرجوازية الطفيلية المكونة من شبكة واسعة من الوسطاء والسماسرة داخل البلاد وخارجها. وهي برجوازية طفيلية غير منتجة تتراكم لديها الثروات بقدر ما تستطيع ان تقتطع لنفسها، بالطرق المشروعة او غير المشروعة (والأخيرة هي الاهم) من حقوق المنتجين وجيوب المستهلكين وميزانية الدولة وارباح الآخرين وما يتصل بذلك من طرق اخرى كفرض الاتاوات والنهب والتهريب والرشاوى وغيرها.

وليس سراً بالتأكيد ان نظاماً هذه طبيعته لا يمكن الا ان يكون نظاماً فاشياً، يحمي بالقمع الطرق غير المشروعة للاستمرار وللثروة. غير ان الاخطر من هذا وذاك هو ان الدولة ذاتها في ظل هذا النظام تحولت الى



احداث مكة.. اسقطت من يد نظام دمشق دور «تاجر الازمات».

«وسيط» او «سمسار» في كل الحقول الاقتصادية والسياسية... الداخلية والخارجية... المشروعة وغير المشروعة.. ويصل الأمر في هذا المجال الى ما يسميه المواطنون في سورية «تأميم التهريب»، كان يصدر «فرمان» سلطاني بمنع كل عمليات التهريب من لبنان واحالة المخالفين الى محاكم امن الدولة الميدانية.. فيجري اعتقال بعض المهربين الصغار او بعض السائقين العموميين على خط بيروت ـ دمشق بتهمة تهريب علبة سمنة او ربطتي خبز او غير ذلك. وخلال ايام تشح المواد التموينية في السوق السورية السوداء وترتفع اسعار المهربات دون ان يجرؤ احد على العودة الى «الصنعة»... وهنا تتقدم الاجهزة واقوياء النظام لتأميم تلك التجارة، فيقومون بتهريب كميات كبيرة من كل شيء ويبيعونها علناً بأسعار مضاعفة.

والأمر نفسه يحدث مع تهريب الاموال الى الخارج. حيث تتولى شبكة عليا من اجهزة الامن تهريبها بأيسر السبل وبأعلى درجات الحماية ـ مع عمولة مجزية ـ بعد ان تعرض الصغار من المتاجرين بالعملة لعقوبات رادعة.

هذه «السمسرة» كمادة اساسية في تركيب النظام وسلوكه وممارساته امتدت الى السجون نفسها، حيث تنشط شبكة واسعة من رجال الامن «المدعومين»، لمساومة اهالي المعتقلين على مبالغ طائلة مقابل المعلومات عن ابنائهم المعتقلين.. ولكل معلومة سعرها، فيتدرج من الاقل مقابل القول «لقد سمعنا انه حي لكننا لم نره»، الى تدبير مقابلة لذويه، مروراً بالعديد من المستويات الاخبارية المتوسطة بين الامرين.

لقد راجت هذه التجارة كثيراً مع حملات الاعتقالات الكبيرة، وكانت الاسعار ترتفع بصورة فاحشة في اعقاب المجازر التي لم تعلن اسماء ضحاياها، وعمليات التصفيات الجماعية كما جرى في تدمر ١٩٨٠ وحماه ١٩٨٢.

وأدى هذا الرواج لنشاطات جديدة، فلم يعد الاعتقال مقتصراً على السياسيين والمعارضين، بل أصبح بحد ذاته مصدراً للرزق، حيث تصدر عن ضباط الامن الكبار لوائح باسماء الميسورين لاعتقال ابنائهم ومساومتهم على المعلومات عن مصيرهم، وحتى على مصيرهم ذاته.

ثانيا ـ آلية اتخاذ المواقف:

هذا الذي يجري على الصعيد السوري الداخلي يجري نفسه على الصعيد السياسي العربي والدولي. فقد حوّل هذا النظام دور سورية الى «سمسار ازمات».. وراح يسوّق ذلك الدور على موائد المساومات الدولية.. وكل موقف بثمن:

ـ فعملية تحجيم المقاومة الفلسطينية في لبنان لها ثمن.
ـ وعملية شق منظمة التحرير لها ثمن أكبر.
ـ وحرب طرابلس أكبر وأكبر.. وهكذا.

وتدخل في الباب نفسه عمليات كثيرة اخرى من خطف الطائرة الكويتية للضغط على موقف الكويت في اللجنة الرباعية العربية التي كانت تشرف في مرحلة ما على مساعي حل الازمة اللبنانية في عهد الرئيس الراحل الياس سركيس، الى مقايضة الدبلوماسي الاردني المخطوف هشام المحيسن بأفراد مجموعة الاغتيال السوري التي كانت موقوفة في الأردن بعد محاولتها الفاشلة لاغتيال رئيس الوزراء السابق مضر بدران.

وقد تطور هذا الاتجاه مع ظهور عمليات خطف الاجانب، وانتقل النظام السوري بهذه التجارة الى المستوى الدولي.

ولا شك في ان من أهم شروط هذه التجارة ان يمتلك صاحب القرار فيها القدرة على ادارة لعبة «الوصل» و «الفصل» بين المجرم والوسيط دون ان يعطي على نفسه اي ممسك مؤذ! وقد اتقن رئيس النظام السوري هذا الدور بصورة مثيرة «للاعجاب»! حيث نجح في احاطة نفسه ببطانة «ببغاوية» تقول وتنفذ ما يريد لها ان تقوله وتنفذه، دون ان يكون لأي منها الحق في المساءلة حتى في حال قيام الرئيس بلومه علناً على ما «اقترفه»!! وربما يصل الأمر احياناً الى درجة العقوبة.. فهذه شروط «اللعبة».

ويذكر في هذا المجال ان السياسيين اللبنانيين قد عانوا كثيرا من هذه «الازدواجية» قبل ان يفهموا خلفيتها. حيث كان الذي يسمح له بالوصول الى رئيس النظام يسمع من الاخير كلاما مختلفا تماما عما يكون قد سمعه ممن التقاهم قبل ذلك. وعلى الاغلب يكون كلام الرئيس من النوع الذي يسر الزائر ويرضيه.

هذه المفارقة هي مصدر تلك النغمة التي راجت في اوساط السياسيين اللبنانيين حول ان عبد الحليم خدام هو شيء آخر غير رئيس النظام، وان سياسته مختلفة وهو المسؤول عن تعقيد الازمة! في حين ان موقف حافظ اسد مختلف تماماً...

وربما تكون المفارقة نفسها هي التي انطلت على بعض السياسيين الاوروبيين الكبار عندما صدر عن بعضهم ما يشير الى قناعة بأن اللواء محمد الخولي ومعاونه هيثم سعيد قد تصرفا بأمور «العمليات الارهابية» في اوروبا بمعزل عن رئيسهما حافظ اسد وربما ضد مصلحته!!

والقضية في هذه الامور جميعاً هي عملية ادارة متقنة لدور الوسيط، وتسويق ماهر لسياسات يقررها ويحتفظ بأسرارها قائد «اللعبة». ومن بديهيات هذه «اللعبة» الا يكون لأي اداة فيها حق الاجتهاد في الآراء او المواقف.. ومن غير المستبق ان يطال عمران ادهم كجزاء على اجتهاده ما هو اكثر من ارغامه على الادلاء بتصريحات تمسح تصريحات اليوم السابق.

ثالثا ـ السياسات:

على ضوء هذه الرؤية لطبيعة النظام وآلية عمله تمكن قراءة سياساته على اختلاف مستوياتها.. فكما للعبة الداخلية ثوابتها (القمع والأمن) ومتغيراتها (الاوامر والقرارات والسمسرات وغير ذلك).. كذلك للعبة على الصعيد الخارجي ثوابتها ومتغيراتها..

○ أما الثوابت فهي المتعلقة بأمن النظام الاستراتيجي، وبين هذه الثوابت يمكن وضع اليد على اكثر من نقطة او محور:

آ ـ التحالف العضوي مع ايران: في كل الظروف وفي مختلف العهود، وقد كان هذا الأمر تماماً ايام الشاه كما هو قائم الآن. وحتى فترة «الميثاق القومي» التي شكلت نوعاً من «شهر العسل» في العلاقات السورية ـ العراقية لم تؤثر على هذه المسألة. فقد رفض النظام السوري في حينه ان يتدخل لدى اصحابه الخمينيين لتبريد الأزمة التي افتعلوها منذ اليوم الاول لوصولهم الى الحكم بقصد توتير العلاقات مع العراق والوصول الى ما وصلت اليه فيما بعد.

ب ـ الأمن المضبوط مع العدو الصهيوني: تحت شعار (رفض الانجرار الى معركة لا نملك توقيتها وقرارها!) ـ بحيث لم يعد مثيرا للعجب ان تكون الحدود بين الكيان الصهيوني وبين «دولة المواجهة» الاولى واحيانا «الوحيدة»، وغير ذلك من الاوصاف! هي وحدها الأهدأ والتي لم يعكرها حادث قط حتى بالمقارنة مع الحدود التي رسمتها اتفاقية «كامب ديفيد»، والتي شهدت اكثر من حادث امني او تسلل، بينما جبهة الجولان على اهدأ ما يرام. وتذهب صحيفة «الاندباندنت» البريطانية الى ما هو ابعد من ذلك عندما تتساءل عن السبب وراء اختلاف مواقف المواطنين في الجولان تبعا لطوائفهم (المقال مترجم في صحيفة «القبس» الدولية بتاريخ ٤ ـ ٧ ـ ١٩٨٧).

جـ ـ الانفصال: وهذا الامر لم يقتصر على تكريس انفصال سورية عن مصر رغم كل الشعارات التي رفعها النظام السوري. بل الايغال في اللعبة


كل شيء يقوم به النظام السوري بثمن

الانفصالية على كل المستويات الداخلية (حيث التلاعب بالوحدة الوطنية للشعب) والخارجية حيث العمل الدؤوب لتفكيك اي جهد وحدوي قطري او قومي في كل الاقطار العربية. فوراء ستار احتكار القضيتين الفلسطينية واللبنانية (وهو بحد ذاته احتكار مرفوض) كان يتم رفض اي شكل من اشكال التعاون العربي الجاد تجاه اخطر قضيتين تواجهان الامة العربية سواء على صعيد الصراع العربي ـ الصهيوني بساحتيه الفلسطينية واللبنانية، او على صعيد الحرب الايرانية ـ العراقية التي يتولى النظام السوري المسؤولية الاولى في الحيلولة دون قيام موقف عربي موحد تجاهها.

فهل يفاجأ أحد بعد ذلك عندما يرى ان سورية لم تعرف في تاريخها، لا قبل الاستقلال ولا بعده، غيابا للعمل الوحدوي في الشارع او في الحكم، كهذا الغياب الذي عرفته طوال العهد الحالي!!

الثوابت والمتغيرات

هذه هي الثوابت في سياسة النظام السوري، اما المتغيرات فهي القدرة على المناورة بكل شيء وتجاه كل جهة.. غير ان النجاح في ذلك يحتاج دائما الى وجود اطراف متنازعة او مختلفة او يمكن إثارة الخلاف فيما بينها.. وهذا مجال ترتبط خصوبته بفترات التوتر الدولي، حيث يستطيع النظام السوري ان يسوّق دوره في كل من المعسكرين، ويسحب ذلك على من يتبعهما في الدائرة الاقليمية. وقد شهدنا فترات كثيرة كان يُجري فيها حسابات الحقل السوفياتي على البيدر الاميركي والعكس. ولسنا بالتالي في حاجة كبيرة للدخول في تفاصيل ذلك ومراحله.. لكننا يمكن ان نقول ان فترة الازدهار الكبرى لهذه اللعبة الدولية كانت مطلع الثمانينات عندما ظهر ريغان على المسرح الاميركي بهوسه المعروف الذي استجاب لمصالح جماعات التوتر الدولي في تحالف صناعة السلاح والعسكريتاريا الاميركية.. وعندما كانت علاقات الاتحاد السوفياتي مع الدول العربية في اضيق نطاق عرفته منذ الخمسينات نتيجة للمناخ الدولي في تلك الفترة ونتيجة لاخطاء في سياسات ومواقف القيادة السوفياتية السابقة. وكذلك لسياسات بعض الانظمة العربية ومنها النظام السوري الذي استطاع ان يلعب دور المسوق للورقة السوفياتية في المنطقة ليقبض ثمن تسويقها من السوفيات وثمن ضبطها ضمن حدود من الاميركين، وعائدات التهويل بها من بعض الدول العربية.

الحقل الخليجي

وكان هناك حقل آخر للازدهار في هذه التجارة هو الحقل الخليجي بعد اندلاع الحرب الايرانية ـ العراقية. وكما يبحث رجال الامن السوريين حاليا عن الميسورين من الناس لاعتقالهم ثم ابتزاز ذويهم ـ التقط النظام السوري حبة المخاوف الخليجية من ايران. فراح يحرض حلفاءه الايرانيين على تصعيد تهديداتهم ضد أهل الخليج في الوقت الذي كان يبتز فيه الخليجيين بأنه هو الذي يحميهم من ايران ويتعهد لهم بانها لن توسع رقعة الحرب باتجاههم، ويقبض منهم ثمن ذلك كما يقبض من ايران ثمن الحيلولة دون امكانية ان يضغط الخليجيون باتجاه موقف عربي موحد في وجهها!

الكساد:

ومع انه يمكن الذهاب في مفردات هذه اللعبة الى ما شاء الله، لا نجدنا في حاجة الى المزيد من الشواهد والدلائل على طبيعة «اللعبة» ولا على محتواها، فالأهم الآن هو التقاط تلك المستجدات التي طرأت على المعطيات وباتت تهدد بقلب السحر على الساحر:

○ فالوضع الدولي الآن يشهد مرحلة جديدة من الوفاق، بعد ان شهدت العلاقات السوفياتية ـ العربية ازدهاراً جديداً لم تعد القناة السورية هي بوابتها الوحيدة، بل على العكس تماماً، تحولت الى نوع من العبء او «الحَشْره» التي تضيق بمثلها المواقف «الغورباتشوفية» المنفتحة.

والأمران (الوفاق الدولي، والعلاقات السوفياتية ـ العربية المزدهرة) يسقطان من بين يدي النظام السوري اهم ما كان بينهما من اسباب ارتزاق سياسي ومالي وأمني.

○ والوضع على جبهة الخليج تغير تماماً بفعل صمود العراق اولا وانهيار زخم العدوان الايراني ومصادر قوته العسكرية والاقتصادية والبشرية والايديولوجية.. وبفعل الجو الدولي الذي سادت فيه توجهات احتواء بؤر التوتر والسعي لحل الازمات الاقليمية.

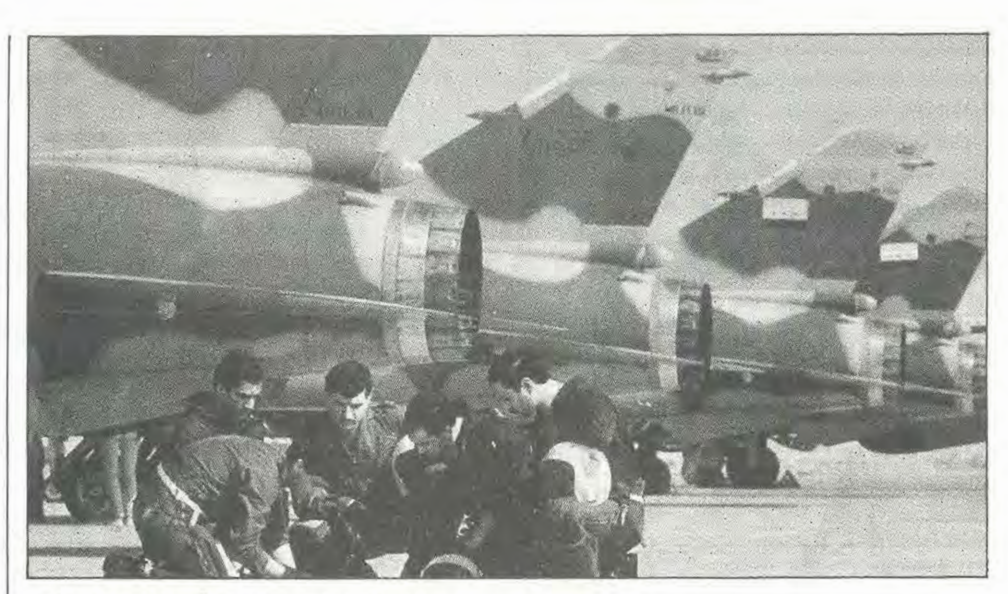
وصحيح ان هذه «الزنقة» الايرانية زادت من عدوانية حكام طهران، لكن هذه الزيادة في العدوانية لا تعني شيئا مع اضمحلال القدرة على ممارستها.

ومقابل ازدياد احتمالات تضرر الخليجيين العرب من تصعيدات العدوانية الايرانية، فان مخاوفهم منها قد تقلصت وازدادت معها ثقتهم بقوة الموقف العربي في وجهها وأساسه صمود العراق وقوته..

وقد ادى هذا التطور المزدوج الى كساد آخر للبضاعة «السورية».. فلا ايران بقيت قادرة على امداد النظام السوري بالتطمينات يبيعها في الخليج، ولا الخليجيون باتوا على استعداد لشراء «السمك السوري» في مياههم التي تعكرها الاساطيل.

وعندما وصل الامر بحكام طهران الى افتعال احداث مكة الأخيرة، لم يهرع اي مبعوث سعودي الى دمشق مستجيراً بمساعي النظام السوري «الحميدة»، بل على العكس تماماً تصدى السعوديون بجراة وسرعة لمفتعلي الاحداث، فاذا بالنظام السوري هو الذي يهرع على عجل الى طهران والرياض باحثاً عن دوره المفقود في زحمة المعطيات الجديدة.. وهذا التغيير وحده كفيل بالاشارة لمعالم التغيير الكبير الذي حدث في اساس المعطيات العربية والاقليمية والدولية وانهارت معه «تجارة الازمات» السورية.□

عدنان بدر



الضربات الجوية العراقية الجديدة لمنشآت النفط الايرانية:

تعجيل عملية السلام

رسالة عراقية الى مجلس الأمن: هرمز ممر دولي
..واغلاقه من قبل ايران بحجة المناورات سابقة خطيرة في انتهاك مبادىء القانون الدولي.

بغداد - جاسم محمد حسن

بعد ٢٥ يوماً من الهدوء شبه التام خرقت الطائرات العراقية يوم الاثنين الماضي العاشر من آب/ اغسطس الجاري، جدار الصمت وهي تتوغل شمالا ووسطاً وجنوباً في العمق الايراني، لتضرب اهدافاً بترولية، منها مصافي تبريز في اقصى الشمال، وخمسة حقول نفطية اخرى.

الضربة العراقية، رغم انها ليست بالجديدة او الاخيرة دون شك، فان اهميتها الاستثنائية تأتي من توقيتها، فهي الضربة الاولى بعد صدور قرار مجلس الامن رقم ٥٩٨ حول وقف الحرب، وما تخلل ذلك من تحركات ومواقف ابرزها قبول العراق بالقرار واستعداده للالتزام به بينما رفضت ايران قرار السلام هذا وكررت على لسان مسؤوليها رغبتها في استمرار سفك الدماء، وعاودت طرح شروطها السخيفة التي تفضي الى نوايا احتلال العراق. كما جاء توقيت العملية العراقية بعد سلسلة التصريحات الايرانية المحمومة، حول ضرب اهداف في اقطار عربية خليجية، رداً على اي نشاط جوي عراقي يستهدف منشآت واهدافاً حيوية ايرانية. ورغم ان هذه التهديدات شملت كافة الاقطار الخليجية العربية فانها خصت الكويت باكثرها، على أمل ان تكون عامل ضغط على العراق، كما قلنا في عدد سابق من «الطليعة العربية»، فتتفادى الضربات الجوية العراقية.

ما هي الرسالة التي اراد العراق ان يبلغها بهذه العملية وتوقيتها؟ من الواضح، ورغم ان العملية تندرج ضمن خطة العراق بأضعاف ايران من خلال تحطيم المرتكزات الاقتصادية التي توظفها لاغراض الحرب واستمرارها من الواضح ان التوقيت جاء بمثابة رسالة جديدة الى ايران والى كل المجتمع الدولي الذي وقف الى جانب قرار السلام ٥٩٨.

الى ايران لأفهامها ان العراق وهو يخوض الصراع نيابة عن العرب لا يمكن ان يقبل بأي ابتزاز او ضغط من اية جهة كانت، اقليمية او دولية يثنيانه عن خطواته لتعجيل عملية السلام، حتى لو لم يبلغ هذا الهدف الا بتدمير كل المرافق الحيوية الايرانية وجعلها ركاماً، فالعراق غير مستعد للتخلي عن تفوقه الجوي والعسكري ما دامت الحرب مستمرة وايران ترفض السلام وتواصل اعتداءاتها على الحدود الدولية وتضرب المناطق السكانية الصرف في العراق.

اما رسالة العراق الى المجتمع الدولي من هذه العملية فقد كان مضمونها ان الهدنة التي فرضها على نفسه عقب صدور قرار مجلس الامن لتأخذ جهود السلام مدياتها الزمنية المعقولة وخلق الاجواء الايجابية المناسبة لتحقيقها، لا يمكن ان تستمر الى ما لا نهاية، فيضيع السلام في خضم تمنيات واحلام بأمكانية قبول ايران وقف الحرب، دون اية التزامات جدية وعقوبات محددة، خاصة وان العالم كله بات يعي تماماً ان مخاطر هذه الحرب التي سميت يوماً بالحرب المنسية، غدت تهدد الامن والسلام العالميين، وامتد لهيبها وشظاياها الى كل المنطقة القريبة ذات الاهمية الستراتيجية العالمية، والى دول واقطار اخرى بعيدة كانت بمنأى عن آثار الحرب وممارسات النظام الحاكم في ايران وارهابه.

باختصار اراد العراق ان يقول ان ايران لن تأتي الى السلام من تلقاء ذاتها، ما دامت ارادة المجتمع الدولي بلا اسنان. فكل ما يحدث الآن من تحركات في منطقة الخليج لتأمين حرية الملاحة من التهديدات الايرانية، وبتكاليف باهظة، ونتائج لا تخلو من خطورة على مستقبل المنطقة وأمنها واستقلالها، كل ذلك ليس الا جعجعة بلا طحين. والدليل على ذلك السكوت والتفرج على المناورات البحرية التي اجرتها القوات الايرانية عند مضيق هرمز، ومنعها الملاحة فيه طوال مدة المناورات. هذا ما لفت العراق اليه انتباه مجلس الامن الدولي في رسالة وجهتها وزارة الخارجية العراقية الى الامين العام للامم المتحدة، وذكرت فيها ان مثل هذا العمل يمثل سابقة خطيرة في انتهاك مبادىء القانون الدولي الاساسية، باعتبار ان مضيق هرمز يستخدم للملاحة الدولية، ويربط بين جزاي البحر العالي وهما الخليج العربي والمحيط الهندي، لذلك فالملاحة فيه تخضع لنظام المرور - الترانزيت، ونظام المرور الحر. واشارت الرسالة الى ان هذا العمل الايراني خطر للغاية لا على الملاحة الدولية في الوقت الحاضر، وانما على مستقبل هذه الملاحة.

الى جانب هذه الممارسة الايرانية الخطرة لا يزال التوتر يسود منطقة الخليج العربي حيث تواصل ايران تلغيمها خطوط الملاحة البحرية، وتعلن ذلك على الملأ، وتتوعد دول العالم أجمع.

ان منطقة الخليج العربي لم تشهد مثل هذا التوتر في السابق، فهي الآن على كف عفريت، وقد تشهد تطورات خطيرة في اية لحظة، خاصة مع فشل اغلب الجهود، ومنها الجبارة، لتأمين خطوط الملاحة من الالغام الايرانية العائمة التي كان آخر ضحاياها، في ما يشبه سخرية القدر، ناقلة عملاقة محملة بالنفط الايراني، فقد اصطدمت بلغم ايراني في خليج عُمان الاسبوع الماضي. والملاحظ انها اول سفينة تصاب خارج منطقة الخليج العربي. والناقلة ترفع علم بناما وتدعى تكساكو كاريبيان، وتبلغ حمولتها ٢٧٤٣٤٧ طنا وكانت قد شحنت بالنفط الخام من مرفأ جزيرة لاراك الايرانية واصطدمت بلغم ايراني قبالة ميناء الفجيرة في دولة الامارات العربية المتحدة، واحدث الانفجار فجوة عرضها اربعة امتار في جسم الناقلة مما ادى الى تسرب كميات كبيرة من النفط.

عدا هذه الالغام تتجه الانظار نحو طهران بإنتظار تنفيذها حماقة كبيرة في المنطقة سبق ان توقعناها في «الطليعة العربية» خاصة وان مجلس الامن الدولي يتأهب للانعقاد لبحث تطورات الحرب وانعكاساتها على الوضع في منطقة الخليج بعد مرور حوالي شهر على القرار ٥٩٨. ومن المتوقع ان يتخذ المجلس قراراً يتضمن اجراءات قسرية ضد ايران لاجبارها على وقف الحرب. اما بغداد فتراقب جهود السلام وتتفاعل معها ولكنها في الوقت ذاته لا تقبل بغير سلام عادل وشامل ومضمون، ولا تخفض البندقية قبل تحقيق هذا الشرط.□

الأزمة الاقتصادية تتحول الى استحقاق داهم

لبنان في خريطة التحالف السوري ـ الايراني

الانفجار المقبل يقلب الأدوار والتحالفات، والمسؤولون اللبنانيون يتطلعون الى انقاذ عربي

يتفق معظم السياسيين والمراقبين على ان الوضع في لبنان، يمرُّ في مرحلة الاحتقان الذي سيؤدي، حتماً، الى انفجار يطيح المعادلات والتحالفات السياسية والعسكرية الراهنة.

ويتفق اولئك السياسيون والمراقبون على انعدام عنصر ما كان يُسمَّى بالتوازن الذي يحافظ على الجمود في العلاقات والتحالفات. والتوازن الذي كانت تحتمي القوى السياسية والعسكرية، به، من الصواريخ والقذائف والانهيارات توازن مفتعل في معظمه، ووهمي، لأنه توازن ناتج عن علاقات القوى الاقليمية بعضها ببعض، وعلاقات تلك القوى الاقليمية بالتحالفات الدولية. ولذلك كانت التحالفات اللبنانية ـ اللبنانية تتأثر، باستمرار، بالمتغيرات الاقليمية والدولية. وكانت الحرب في غالبها، اقليمية ودولية.

الحلف الاستراتيجي

وفي هذا السياق، كان واضحاً التركيز الاعلامي والسياسي، على التحالف السوري ـ الايراني. وكثرت الاسئلة، في الكواليس الدبلوماسية، عن جدوى ذلك التحالف، في ظل المتغيرات العربية والدولية. ولعلَّ السؤال الأكثر الحاحاً كان: هل يستطيع الرئيس السوري حافظ أسد، ان يحافظ على تحالفه مع ايران، بعد الاحداث التي افتعلها الحجاج الايرانيون في بيت الله الحرام؟

من المؤكد ان السؤال المذكور، سابقاً، سيستدعي، في المراحل اللاحقة، أسئلة اخرى، تحمل المضمون نفسه، اذ لم يسبق ان شهدت العلاقات السورية ـ الايرانية، صدامات سياسية أو دموية. وما يطفو على السطح، او ما تتحدث عنه وسائل الاعلام الغربية، عن خلافات وتوترات بين طهران ودمشق، لا يعدو ان يكون مجرد تحليلات واستنتاجات. وبعض المراقبين، في بيروت، يعتبرها مدروسة ومحسوبة جيداً في العاصمتين السورية والايرانية.

وأياً كانت التحليلات والاجتهادات، فان الوقائع والمعطيات القائمة، على الساحة اللبنانية، تشير الى عكس تلك التحليلات. فالقوات السورية العنصر الدائم في الازمة اللبنانية، منذ اندلاعها، واجهت معظم التيارات اللبنانية والعربية، سياسياً وعسكرياً، وتخلت عن تحالفات رئيسية، بينها السعودية وبعض دول الخليج العربي، التي كانت قد شاركت وساهمت مالياً وعملياً، في قوات الردع العربية عام ١٩٧٦، لكنها لم تواجه التيارات غير اللبنانية وغير العربية. وما حدث، في اثناء الغزو الصهيوني للبنان في عام ١٩٨٢، قد يكون شاهداً كافياً على ان الاهداف الاستراتيجية للسياسة السورية تجاه لبنان، تتناقض كلياً مع الاهداف الاستراتيجية العربية، أو مع مفهوم الأمن القومي للوطن العربي. ثم ما تلا انسحاب القوات السورية، أمام القوات الصهيونية، الى البقاع، وسلسلة الحروب التي خاضها النظام السوري ضد منظمة التحرير الفلسطينية والمخيمات، ومدن لبنانية بكاملها، من اجل تطويع الارادتين اللبنانية والفلسطينية، لأهدافه، شهادات كافية على ان سورية ليست في وارد الخلاف، أو فك التحالف مع ايران. والذين يراهنون على خلافات سورية ـ ايرانية، خصوصاً بعض الاعلاميين الغربيين، ينطلقون من مبدأ ان الزواج الراهن بين النظامين السوري والايراني، غير طبيعي، لما يتسم به النظام في دمشق من «سمات علمانية»! لا تتفق مع الطبيعة الدينية والطائفية للنظام في طهران. لكن الحقائق والمعطيات القائمة في سورية ولبنان، تثبت ان النظام السوري كان اسبق، في توجهاته الطائفية، من النظام الايراني. وجميع التحالفات التي عقدتها السياسة السورية على الساحة اللبنانية، كانت تحالفات طائفية، كما ان جميع الحروب التي خاضتها القوات السورية، في لبنان، كانت حروباً طائفية ولتحقيق اغراض طائفية. ولعلَّ النظام السوري، في دورانه في حلقات الأزمة اللبنانية، وفي افتعاله الحروب الصغيرة والكبيرة، بما فيها التصفيات والاغتيالات والسيارات المفخخة، وجد حلفاءه الذين لم ينقلب عليهم، مثل «أمل» و «حزب الله»، علماً انه انقلب على حلفاء آخرين، في مراحل سابقة. واذا حدثت تصدعات مستقبلية، في التحالف السوري ـ الايراني، فقد تكون ناتجة عن المتغيرات المتصاعدة في الوضع العربي، والدولي، يضطر النظام السوري، ازاءها، الى اعادة النظر في حساباته ومصالحه، وهي حسابات ومصالح لن تكون مطابقة لمفهوم الامن القومي ومعطياته. واعادة النظر، هنا، تكون هزيمة لسياسة ولمرحلة لم تستطع مقاومة النهوض الوطني والقومي، الذي اخذ يفرض مفاهيمه

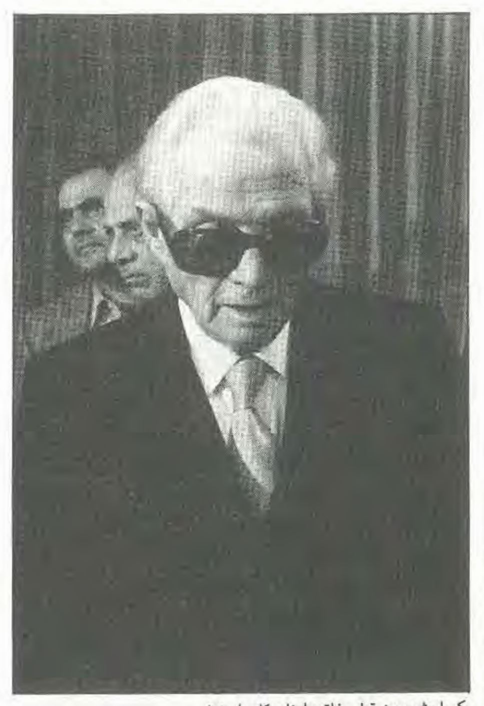


القوات السورية.. عنصر ثابت في الأزمة اللبنانية

وأهدافه على الساحة العربية برمتها. وما يعزز صحة هذه التحليلات، سعي سورية الى التوسط بين الرياض وطهران، في اعقاب الاحداث الايرانية المجنونة في بيت الله الحرام. فقد حرص الرئيس السوري، على ان يكون وسيطاً، لا طرفاً، علما ان جميع التظاهرات الايرانية، في البقاع وفي المناطق اللبنانية، التي نددت بالسعودية وبالدول العربية، كانت محمية بالقوات السورية. ففي تعامل السياسة السورية، تجاه لبنان، متغيرات وثوابت. فالتحالف السوري - الايراني من الثوابت، وعدم مواجهة القوات الصهيونية ايضا، واحد من الثوابت الاخرى التي تدخل في نطاق تاجيج الصراعات الطائفية التي تشكل نوعاً من الخنادق السياسية والعسكرية التي يدافع النظام السوري، من خلالها، عن وجوده ومصيره.

مأزق التحالفات

لكن مشكلة التحالفات الاقليمية، اياً يكن حجمها ونوعها، تكمن في ان لبنان نفسه، هو مأزق لتلك التحالفات. فالانهيارات الاقتصادية والاجتماعية المتتالية في لبنان، بدأت تترك بصماتها، منذ فترة غير بعيدة، على القوى الاقليمية. ففي عام ١٩٨٥ اضطرت حكومة الكيان الصهيوني، الى سحب قواتها من مدينة صيدا وجوارها، والتراجع الى ما تسميه «الحزام الامني»، تحت ضغط الازمة الاقتصادية. فلا يمكن اغفال تصاعد الدولار الاميركي في الكيان الصهيوني، عندما بلغ سعر الدولار ٥٠٠ شيكل، الامر الذي ادى الى انهيار حكومة مناحيم بيغن واعتزاله الحياة السياسية، في اعقاب مجازر مخيمي صبرا وشاتيلا. والذين يتوقعون ان يواصل الدولار الاميركي صعوده، في لبنان، يردون الاسباب الى وقائع ومعطيات سياسية. فالأزمة الاقتصادية لا تضغط على ميليشيا لبنانية دون الاخرى، ولا على قوة اقليمية، دون القوى الأخرى التي تضغط على لبنان سياسياً وعسكرياً. وثمة مسؤولون لبنانيون مثل رئيسي الجمهورية والحكومة امين الجميل وسليم الحص، يتوقعون ان تتحول الأزمة الاقتصادية الى استحقاق تصعب مواجهته من دون مساعدة عربية ودولية، وهو ما حاولت سورية ان تتفاداه، لأنه يخفف من هيمنتها على لبنان. فاغلاق الابواب امام تعريب الازمة



كميل شمعون قبل وفاته: لبنان كله في خطر

اللبنانية، طوال ثلاثة عشر عاماً، لم يؤد الى غير الكوارث والانهيارات. ولعلّ الازمة الاقتصادية المستفحلة، في لبنان وسورية في آن، ستفتح الابواب امام التعريب. وليس من المستبعد ان تتطور الازمة في لبنان الى حد فقدان الرغيف الذي بات الحصول عليه، صعباً، في ظل اختفائه وعدم توفر الطحين. والمصارف تهدد باللجوء الى اضراب مفتوح، قد يتحول الى ازمة سياسية عاصفة، تنشر عدواها في سورية. فالضغوط السياسية والعسكرية المثلثة الاطراف (سورية، ايران، الكيان الصهيوني)، على اللبنانيين تزداد تفاقماً، لكنها لا تشكل مخرجاً للدول الثلاث التي تغرق، يوما بعد يوم، في المستنقع.

الألغام في كل المناطق

وفي اليوم التالي لوفاة وزير المال الرئيس الاسبق كميل شمعون، أذيع حديث تليفزيوني كان قد سُجل له، قبل وفاته بيومين، قال فيه: «ان جميع المناطق اللبنانية في خطر شديد، وان على اللبنانيين ان ينتظروا صعوبات اكبر بكثير من تلك التي واجهوها، منذ اندلاع الحرب». ولم يفسر شمعون الأسباب، لكنه قال: «إنني متفائل وان لبنان سيسترد وحدته وسيادته وعافيته». والشعور الطاغي، في بيروت في هذه المرحلة، هو التخوف من الخطر المقبل. فالالغام العائمة على سطح مياه الخليج العربي، تقابلها الغام اخرى في حقول الازمة اللبنانية. وكلما تصاعدت المواجهة في الخليج العربي، كلما تعالى دوي الانفجارات في لبنان. ولا يعتقد احد من السياسيين، ان هذه المرحلة ستمر من دون حدوث انقلاب في الادوار والتحالفات. فجميع القوى المحلية والاقليمية تواجه اسئلة مصيرية، مطلوب منها ان تقدم عليها اجوبة مصيرية. والسؤال المصيري المطروح الآن هو: الى اين تسير الحرب في لبنان؟

والجواب الذي يتكرر في جميع الاوساط، ان الحرب تسير نحو انفجار جديد، لكنه انفجار سيطال اصابع بعض القوى الاقليمية، في ظل تبدل الظروف والموازين الاقليمية والدولية. والنظام السوري الذي اعتبر لبنان «شركة استثمار مربح»، على صعيد اهدافه الداخلية والاقليمية، مطلوب منه الآن ان يجري مراجعة لحساباته ومصالحه. فحشر الأزمات الطائفية في لبنان، وتفجيرها، تمهيداً لتغيير خريطة الوطن الصغير، بانتظار خريطة الوطن الأكبر، لم يؤديا الى الوقائع والنتائج المفترضة.

ومع الاجماع العربي والدولي على انهاء حرب الخليج، وعزلة ايران، فان سورية تصبح في حاجة الى نوع من الانقاذ. وهناك اسباب عديدة تدعو الآن، الى التسليم بالدور العربي، وذلك يحتاج الى مواجهة التيارات والميليشيات الايرانية في لبنان، طبعاً من دون تجاهل بعض العوامل الصعبة، وفي مقدمتها النظام السوري الذي يتجاوز الحسابات والمصالح الوطنية والقومية، الى حسابات طائفية وفئوية، وتلك تصيب لبنان في وحدته وتؤجج من نيران الصراعات على ساحته.□

فواز كلش



الميليشيات الايرانية.. العنصر الطارىء

الحكومة والمعارضة والشارع المصري:

مؤامرة ايران في مكة .. ضد الاسلام

الازهر الشريف: لم تعد حرباً ضد العراق بل عداء للمسلمين يستوجب قتال الفئة الباغية

لماذا تراجع التحالف الاسلامي عن ادانة المؤامرة الايرانية؟

القاهرة ـ خاص



.. تابع الراي العام في مصر الأحداث الدموية التي اثارها الايرانيون في مكة، بمزيج من الحزن والسخط على النظام الايراني، وقد توالت ردود الفعل الرافضة من الحكومة المصرية واحزاب المعارضة والازهر ورجال الدين. واتفقت الصحافة المصرية، عدا صحيفة الشعب لسان حال التحالف الاسلامي، على ادانة النظام الايراني والدعوة لمؤتمر قمة اسلامي طارىء يناقش الاحداث الاخيرة ويبحث ايجاد صيغة جديدة لتنظيم العلاقات بين الدول الاسلامية وحماية المقدسات الاسلامية.

من جهة اخرى برز اتجاه قومي في الشارع المصري يدعو لطرد ايران من منظمة المؤتمر الاسلامي ووضع ضوابط على زيارة الايرانيين للاماكن الاسلامية المقدسة في مكة والمدينة.

وقد بدات ردود الفعل المصرية باذاعة بيان باسم رياسة الجمهورية يدين المؤامرة الايرانية حول المسجد الحرام التي تشكل مساسا خطيرا بقدسية بيت الله، ونيلا من جلال فريضة الحج. وادان البيان التصريحات الايرانية التي تحمل طابع اقرار اعمال العنف التي قامت بها العناصر الايرانية. كما دعا لعقد مؤتمر قمة اسلامي استنادا الى ان المؤامرة الايرانية حول الكعبة المشرفة تمثل تهديداً لأمن المسلمين وتقويضا للتقاليد التي التزم بها المسلمون منذ شرعت فريضة الحج، فضلا عما تمثله التصريحات الايرانية الرسمية من خرق لسيادة بلد اسلامي شقيق.

في اعقاب اصدار هذا البيان اتصل الرئيس مبارك بالملك فهد واكد له ان مصر تقف الى جانب السعودية وتؤيد ما اتخذته من اجراءات للحفاظ على مقدسات المسلمين. واشار غير مسؤول مصري، في مقدمتهم المشير محمد عبد الحليم ابو غزالة وزير الدفاع الى ان مصر لا تتخلى عن مسؤولياتها تجاه الدول العربية والاسلامية، وان اي تهديد للمعتقدات التي ارتضاها شعبنا هو تهديد لأمننا القومي. واضاف ابو غزاله ان اي تهديد لحدودنا او للملاحة في البحر الاحمر هو تهديد لأمن مصر القومي، كما ان اي تهديد لاشقائنا العرب او الافارقة بما يؤثر سلبيا على مصالحنا او ارتباطاتنا هو تهديد لامننا القومي.

الازهر: انها فتنة

واصدر الازهر الشريف بيانا ادان فيه الاعتداءات والتظاهرات في رحاب المسجد الحرام، استنادا الى القرآن والسنة، ودعا المسلمين للقيام بواجباتهم في حماية الحرم، وتابع بيان الازهر ان ايران كشفت عن سوء النية باستهانتها بالمقدسات الاسلامية عندما اثارت الشغب والقتل والقتال في ارض جعلها الله حرما آمنا، فالامر صار عداء للمسلمين جميعا ولم تعد حربا مع العراق، فقد داست ايران كل الحرمات والمقدسات. انها فتنة موجهة الى الشعوب الاسلامية. ودعا بيان الازهر الى قتال الفئة الباغية على حرمات الله، كما دعا الذين ايدوا الثورة الايرانية ان يراجعوا انفسهم بعد ان كشفت انها غير ملتزمة بأوامر الله.

وفي لقاء لـ «الطليعة العربية» مع د. محمد الطيب النجار رئيس المركز الدولي للسيرة النبوية والسنة، ورئيس جامعة الازهر سابقا، ادان فضيلته الفئة الضالة التي عاثت فسادا في الاشهر الحرم، وفي رحاب بيت الله الحرام. ان هذا العمل لا يمت للاسلام والمسلمين بصلة، وهو بمثابة غزو وعدوان وقطع لطريق الحج، ومحاربة لله ورسوله وسعي في الارض بالافساد والفساد، وجزاء ذلك تطبيق حد الحرابة على الفئة المعتدية، وهذا هو عقابهم في الدنيا اما في الآخرة فقد قال الله تعالى «ولهم عذاب عظيم».

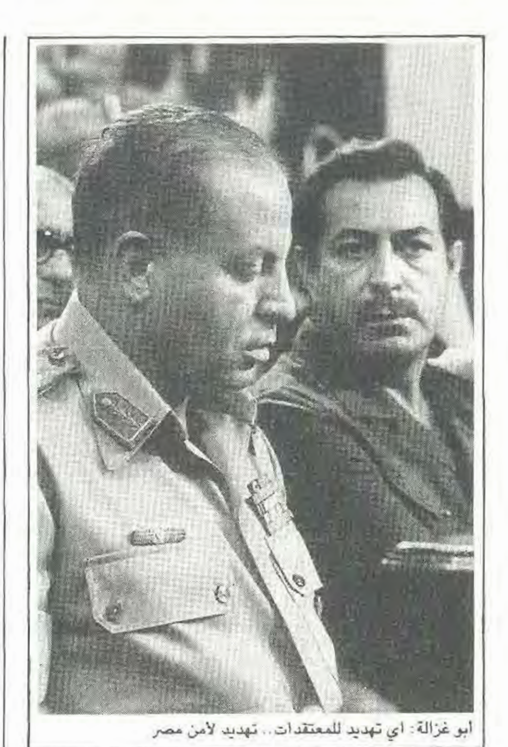
ويرى د. النجار ان واجب المسلمين هو محاربة هذه الفئة والقضاء عليها، لان حد الحرابة جعل عقوبة لمن يقطع الطريق العادي على المسلمين ويضرب في الارض، فكيف تكون عقوبة من يقطعون الطريق الى بيت الله؟ ويجيب.. لا شك ان العقوبة اكبر لان الجرم اشد.

ويتفق د. عبد المنعم النمر وزير الاوقاف الاسبق وعضو مجلس الشعب مع راي د. الطيب النجار، ويذكر فضيلته ان للحرم مكانة عالية وخاصة في نفوس المسلمين، وهذه المكانة كانت مرعية بين العرب قبل الاسلام، وجاء الاسلام فحافظ عليها واكدها، فالبيت الحرام في القرآن الكريم مثابة للناس وأمن، وكل من يدخله فهو آمن. وعلى ذلك فان اي ترويع للأمن او تهديد للحرم هو عدوان على ركن من اركان الاسلام، وواجب المسلمين التصدي بالقوة للمعتدين.

ويصف د. النمر ما حدث في الحرم بأنه جريمة تعكس ضعف وتفرق كلمة المسلمين. من هنا فلا سبيل امام المسلمين الا بالوحدة والعمل الجاد على حماية مقدساتهم بدفع المعتدين والضرب على ايديهم. وفي هذا المجال اعتقد ان دعوة الرئيس مبارك لعقد مؤتمر قمة اسلامية، دعوة حكيمة ومناسبة شرط ان تتوصل الى قرارات حاسمة وتتخذ اجراءات حازمة للحفاظ على

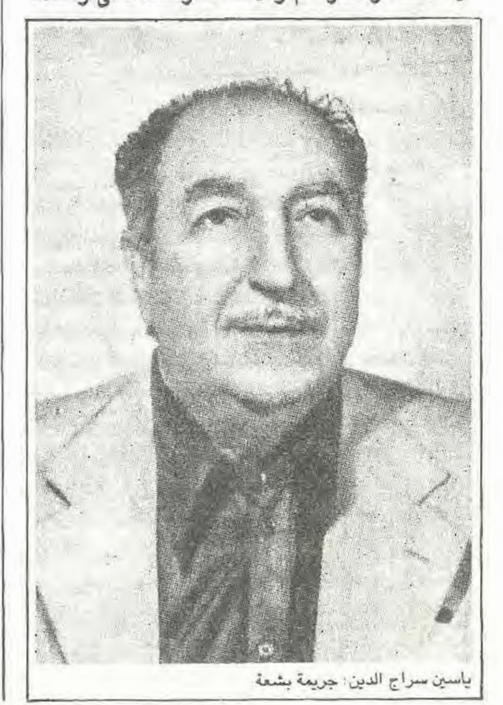


جاد الحق: انها الفتنة


ابو غزالة: اي تهديد للمعتقدات.. تهديد لأمن مصر

التقاليد الاسلامية وصيانة لحرمة البيت الحرام.

ويرى فضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوي ان قيام ايران بتنظيم هذه التظاهرات يسيء الى صورة المسلمين ويفجر مزيداً من الخلافات بين الدول الاسلامية. كما ان هذه التظاهرات التي راح ضحيتها مئات المسلمين تتناقض والجهود الاسلامية والدولية الساعية لايقاف الحرب غير الانسانية بين ايران والعراق. ولا شك ان ما حدث يخالف شرع الله الذي نهى المسلمين عن البغي والعدوان. لقد دعا الاسلام الى الالفة والتراحم والاخاء، واكد على وحدة


ياسين سراج الدين: جريمة بشعة


مفتي مصر: ما حدث يخالف شرع الله

المسلمين، ووفر الامن والسكينة للمسلمين في الاشهر الحرم وفي رحاب الحرم. ولذلك فان كل من يثير البغضاء او يعمق الفرقة بين المسلمين، او يرتكب اي فعل من شانه ترويع امن المسلمين، يعتبر خارجا عن الاسلام وتعاليمه وسيناله غضب المسلمين، وله من الله عقاب عظيم. وهذه القاعدة الشرعية تنطبق على النظام الايراني الذي يجب على المسلمين التصدي له لمنع شروره، ووقف اطماعه، لان المسلمين اذا لم يتفقوا ويعملوا على ذلك، فان الامور ستتفاقم مما قد يؤدي الى تعطيل اداء شعائر الحج، وهو ركن من


الشيخ مصطفى عاصي: تهاون بعض العرب دفع ايران الى التمادي


عبد المنعم النمر: عدوان على الاسلام تجب مقاومته

اركان الاسلام.

التحالف الاسلامي يؤيد ايران!!

اذا كانت هذه هي ردود فعل وآراء الازهر ورجال الدين الاسلامي والحكومة، فان احزاب المعارضة التقت مع هذه الرؤى باستثناء تحالف حزب العمل والاخوان، فقد نشرت صحيفة الشعب لسان حال التحالف ما يوحي بان الحزب يقف موقف الحياد، غير انه حياد منحاز لقوى البغي والعدوان الايراني على المسلمين، اذ اكدت الصحيفة على اهمية اجراء تحقيق لمعرفة ما حدث وكيف حدث. وانتقدت موقف الحكومة المصرية لكونها انحازت للجانب السعودي!!

على اي حال يبدو موقف التحالف الاسلامي وصحيفته خارجا عن الاجماع الشعبي والرسمي بشأن الامر الذي يقلل من مصداقية التحالف في نظر الرأي العام، الا ان موقف التحالف الاسلامي الغريب يحتاج الى تفسير، فمن الملاحظ ان حزب العمل قد تراجع قليلا عن موقفه السابق المؤيد للعراق في دفاعه عن ارضه، وقد تزامن هذا التراجع مع بداية تحالفه مع الاخوان المسلمين. كذلك فان صحيفة الحزب تدافع بقوة عن شركات توظيف الاموال التي تهدد الاقتصاد المصري. هذه التراجعات تشكل في نظر المراقبين التقاء بين التيارات الظلامية والمتشنجة على صعيد العالم الاسلامي، فرغم كل الخلافات الفقهية والسياسية بين هذه التيارات، فانها جميعا تعمل باتجاه هدف واحد هو حجب نور العقل والعودة لظلام العصور الوسطى من خلال فرض نموذج للاسلام يتناقض وجوهر الاسلام الصحيح.

في المقابل ادان حزب الوفد قيام الايرانيين بالتظاهر في مكة المكرمة، وتهديد الامن وترويع المسلمين في الاشهر الحرم، وقبل ايام قليلة من عيد الاضحى

المبارك. واشار بيان حزب الوفد الى ان هذه المظاهر لا تتفق والاسلام، ودعا الحكومات العربية والاسلامية لبحث وسائل حماية المقدسات الاسلامية.

وقد صرح ياسين سراج الدين رئيس مجموعة حزب الوفد البرلمانية بان الاضطرابات الاخيرة في مكة تعتبر بكل المقاييس جريمة بشعة في حق الاسلام والمسلمين واعتقد انها على علاقة وثيقة بحرب الخليج ومحاولات ايران توسيع مدى الحرب بحيث تشمل الخليج كله، فهي تهدد الكويت، والسعودية، والمؤامرة الاخيرة ليست عدوانا على السعودية وحدها وانما على مشاعر المسلمين في كافة انحاء الارض.

وتابع ياسين سراج الدين ان حزب الوفد يتفق والاجراءات التي اتخذتها السعودية، ويثق في قدرتها على احتواء الموقف. كذلك فانه يرى «ان اقتراح الرئيس مبارك بخصوص عقد قمة اسلامية طارئة، هو بمثابة انقاذ اولي للموقف، وعلى كل الدول الاسلامية ان تستوعب الدرس، وتعي خطورة التهديدات الايرانية وضرورة مواجهتها، فمن الواضح ان نظام الحكم في ايران مستمر في الحرب على العراق دون اية استجابة لمساعي الصلح والسلام التي عرضتها الدول الاسلامية والمنظمات الدولية، كما انه يرفض في غرور وصلف دعوة السلام الكريمة التي ابداها غير مرة الرئيس صدام حسين.

اما حزب التجمع فقد ندد بالتصريحات الايرانية التي تضمنت تهديدا سافرا لدول الخليج والسعودية، واشار الى التوتر في الخليج وتزايد تدخل القوى الاجنبية، وربط بين تصاعد الموقف في الخليج وبين التظاهرات الايرانية في مكة بوصفها خطوة على طريق تنفيذ المخطط الامبريالي الصهيوني الذي يستهدف تقسيم الوطن العربي على اسس طائفية وعرقية، وتبديد قواه في معارك فرعية.

وفي اتصال مع الشيخ مصطفى عاصي امين اللجنة الدينية في حزب التجمع اكد «ان ما حدث في مكة يتعارض وتعاليم الاسلام، فهو سلوك لا يتفق ومناسك الحج وضرورة التزام الجميع بالهدوء والانصراف الى التعبد، اما النشاط السياسي فينبغي الاّ يتعارض ومناسك الحج، ومن الممكن تحويل تجمع الحج الى مؤتمر شعبي يبحث قضايا العالم الاسلامي، لكن تحويل هذا الجمع الى بؤرة صراع وصدام سياسي تحركه دول وانظمة، امر مرفوض». ودعا مصطفى عاصي «الى بحث الموقف من كافة جوانبه وادانة الطرف المتورط في الاحداث، ودعوة ايران لوقف القتال واستجابة لدعوات السلام حقنا لدماء المسلمين».

واضاف: «اعتقد ان محاولات ايران تصدير الثورة والمفاهيم الخاصة باسلام آيات الله سوف تفشل، لكن على الدول العربية ان تتحرك ولا تنتظر سقوط هذه المحاولات ذاتيا. واعتقد ايضا ان تهاون بعض الدول العربية وصمتها المريب تجاه المحاولات الايرانية لتصدير الثورة قد دفع ايران الى التمادي في غرورها، والاقدام على مزيد من المؤامرات التي تستهدف الامة العربية، كما تستهدف وجه الاسلام الحضاري التقدمي.□

حالة الطوارىء خطوة باتجاه تعطيل الديمقراطية:

السودان يواجه خيارات مصيرية!

الجبهة الاسلامية القومية تحاول تخريب الائتلاف الحكومي ودفع زعيم حزب الأمة في طريق الديكتاتورية...

هل بدأت مرحلة العد العكسي بالنسبة لرئيس الحكومة السودانية وزعيم حزب الأمة الصادق المهدي؟!

الذين يعرفونه عن قرب، كانوا يعوّلون كثيراً على قدرته على انقاذ البلاد من الغرق في بحر الازمات. والحقيقة ان الصادق المهدي يمتلك العديد من الصفات التي تؤهله للعب مثل هذا الدور الخطير. فزعيم حزب الامة، رغم انه وريث الزعامة المهدية ذات الطابع التقليدي والطائفي، يمتلك عقلا منفتحا وعصريا، ويحرص بصورة دائمة على عدم اغلاق ابواب الحوار مع اي طرف سياسي داخلي او خارجي. ولأنه «براغماتي» بكل ما في الكلمة من معنى، وخريج الجامعات البريطانية، ظن الكثيرون انه سوف ينجح - من خلال حسّه العملي - في الانتقال بالسودان الى بر الامان.

وربما لهذه الاسباب بالذات، حصل الصادق المهدي اثر توليه رئاسة الحكومة السودانية في اعقاب الانتخابات التي جرت في نيسان/ ابريل من العام ١٩٨٦، على تأييد سياسي وشعبي قلّ ان حصل عليه

اي زعيم آخر في تاريخ السودان الحديث. فباستثناء العقيد جون غارانغ زعيم «حركة تحرير شعب السودان» التي تقود التمرد في جنوب البلاد، عبّرت الاطراف والقوى والشخصيات السياسية عن تفاؤلها، وان كان بعضه حذراً، بتسلّمه دفة الحكم.

إعادة النظر في الرهانات

ولكن تطورات الاوضاع منذ تشكيل الحكومة الائتلافية في نيسان من العام الماضي حملت معظم هذه الاطراف والقوى والشخصيات السياسية على اعادة النظر في رهاناتها. ذلك ان حكومة الصادق المهدي فشلت في التقدم اية خطوة على طريق حل الازمات


الصادق المهدي: خيارات مصيرية...

المزمنة التي تعاني منها البلاد: فلا وجدت حلولا ناجعة للمشكلة الاقتصادية التي تخيم على البلاد، ولا استطاعت ايجاد الركائز العملية لاغلاق الجرح النازف في الجنوب الذي يكلف الخزينة العامة حوالي مليون دولار يوميا.

اكثر من ذلك تلكأت الحكومة في العمل على ازالة آثار نظام نميري البائد، مما اتاح الفرصة لقوى هذا النظام بالعودة مجدداً الى ساحة العمل السياسي، سواء عبر الجبهة الاسلامية القومية او عبر اجهزة وتنظيمات اخرى بعضها علني وبعضها الآخر سري.

حتى الانسجام داخل الحكومة الائتلافية بدأ يتراخى مع الوقت، واخذت الخلافات تبرز بشدة بين الحلفاء، وظهر تباين الرأي في العديد من الموضوعات والقضايا الاساسية في سياسة البلاد الاقتصادية او العسكرية او الخارجية. وساهم ذلك في تعطيل عمل الحكومة، وفي زيادة عجزها عن القيام بأية خطوة تخفف من زيادة حدة مصائب البلاد وبلاياها.

ولأن العلة كما هو واضح حتى الآن هي في سياسة القيمين على الحكومة لا في تركيبها كما قيل.

لم تؤد التغييرات الكبيرة التي اجراها الصادق المهدي في حكومته ١٣ ايار/ مايو الماضي، الى اية تغييرات مماثلة في عمل الحكومة، او في قدرتها على التلاؤم مع متطلبات وواجبات العمل على انقاذ البلاد من ازماتها المستعصية.

وفي ظل الصراعات المتفاقمة بين اطراف الحكم، وتردد الحكومة في اللجوء الى الحلول الجذرية في وقت لم يعد بالامكان الاعتماد فيه على الحلول المؤقتة والمسكنة، بدأ الشعب السوداني يعاني بحدة من المشاكل ذاتها التي كان يعانيها في عهد نميري. وتعاونت هذه المعاناة، مع شعور عام بعدم اهلية


العقيد غارانغ: الاستفادة من الظروف...

الحكومة للتخلص من ترددها ومن خلافاتها والسعي حثيثا لتلمس سبل الخلاص، فتفجرت الاوضاع آخذة شكل الاضرابات والتظاهرات التي ذكرت الجميع بمرحلة ما قبل الانتفاضة في نيسان / ابريل ١٩٨٥.

كما فعل نميري

ولم تجد الحكومة امامها من حلٍ، في ظل عجزها عن تقديم الحلول الناجعة، سوى فرض حالة الطوارىء من جديد، تماما كما فعل نميري يوم بدأت مؤشرات النقمة الشعبية تتجمع ضده.

ورغم ان الصادق المهدي حاول ان يوحي بان فرض حالة الطوارىء قرار خارج عن ارادته، من خلال الاشارة الى انه قد اتخذ وهو في زيارة خاصة الى لندن، فإن معظم المراقبين السياسيين يرون ان مثل هذا القرار الخطير لم يكن ليتخذ لولا ارادته ورغبته. ولم تنفع التطمينات التي قدمها الصادق المهدي بان حالة الطوارىء لن تمس الحريات العامة، كما لم تصدق معظم الاطراف السياسية الأسباب التي قدمها لتبرير هذا القرار. خصوصا وان زعيم حزب الامة كان يؤكد بإستمرار ان حالة الطوارىء اذا دخلت الى البلاد من الباب، خرجت الديمقراطية منها عبر النافذة. وقد رأت القوى السياسية الوطنية في هذا القرار خطوة على طريق تكريس شكل من اشكال الديكتاتورية المدنية، تشابه الى حد بعيد الحالة التي خيمت على البلاد في مرحلتي ما قبل الانقلابين العسكريين اللذين قام بهما كل من الجنرال محمد عبود واللواء جعفر نميري.

ومما يزيد من مخاوف القوى السياسية الوطنية ان حالة الطوارىء فرضت في الوقت الذي زادت فيه اواصر التعاون بين الصادق المهدي والجبهة الاسلامية القومية التي لا تتردد في دعم وتأييد اية ظاهرة ديكتاتورية، وهي التي تربت في احضان جعفر نميري وايدته دون تحفظ خلال اكثر من تسع سنوات.

المهدي وفك التحالف

وتعتقد القوى السياسية الوطنية ان سقوط الدكتور احمد السيد حمد عضو المكتب السياسي للحزب الاتحادي الديمقراطي في انتخابات عضوية مجلس رأس الدولة، ونجاح الدكتور ميرغني النصري نقيب المحامين السابق بدلا عنه، مؤشر على احتمال سعي الصادق المهدي الى فك التحالف القائم بينه وبين الحزب الاتحادي الديمقراطي.

في حين يعتقد المراقبون السياسيون ان الصادق المهدي قد يكون بدأ المراهنة على امكانية تفرده بالسلطة بالتعاون مع الجبهة الاسلامية القومية، وعبر اللعب على التناقضات العميقة التي تشد على خناق الحزب الاتحادي الديمقراطي.

في هذه الحالة، وإذا صحّت هذه التقديرات، يكون الصادق المهدي قد بدأ بالفعل السير على طريق تكريس ديكتاتورية مدنية سوف تجعل السودان يواجه احتمالات خطرة لن تكون في صالحه، ولا في صالح وحدته، ولا حتى في صالح الديمقراطية التي ما يزال زعيم حزب الامة يرفع شعاراتها..

ويقول المراقبون السياسيون ان على الصادق المهدي، وهو سليل اسرة سياسية ودينية عريقة في تاريخ السودان، ان ينظر بعمق الى التجارب التي مرت بها البلاد. فمشاكل السودان المستعصية، وفي رأسها المشكلتان الاقتصادية والجنوبية، لم تجد يوما الحلول من خلال فرض حالات الطوارىء ولا من خلال الديكتاتوريات العسكرية او المدنية. وحده الحوار البناء المقرون بأجواء الديمقراطية والانفتاح، هو الذي كان يساهم في وضع البلاد على سكة الخلاص. ويضيف المراقبون السياسيون ان في السودان خيرات كثيرة يمكن استغلالها والاستفادة منها لحل مشاكل البلاد، وما على الحكومة الا الخروج من ترددها ومخاوفها وربما من رهاناتها الخاطئة. وعندها يصبح بالامكان ازالة العقبات من طريق الحلول الدائمة لهذه المشاكل المستعصية.. فهل يستدرك الصادق المهدي نفسه وبلاده قبل الوصول الى حافة الهاوية، ام يفضل من حيث يدري او لا يدري الدخول في مرحلة العد العكسي؟! الجواب في يد الصادق المهدي نفسه، والايام المقبلة هي التي ستوضح خياراته..□

فايز المرعبي


بورقيبة ـ القذافي.. إقتراب حذر

زيارة ولي عهد المغرب الى تونس

هل هي بداية تكتل جهوي جديد في المغرب العربي؟

كتب محرر شؤون المغرب العربي

يعتبر المراقبون لتطور الديناميكية السياسية الجديدة في منطقة المغرب العربي ان المخاض الحالي الذي عرفته وتعرفه العلاقات الجزائرية ـ الليبية لم يكن ليترك اهتمام السياسة التونسية في «قصر قرطاج» منصرفاً عن تتبع دقائق التحول النوعي الذي تشهده هذه العلاقات، وانعكاس ذلك على وضع تونس في الخريطة المغاربية، من جهة، والحوافز التي يمكن ان تشحذ لديها مع شركاء آخرين في نفس المنطقة لتظهر قدرة على المناورة المستقلة تجاه طرابلس والجزائر، من جهة اخرى.

فمن المؤكد ان الرئيس الحبيب بورقيبة لم يترك جو المخاض يتبلور أمامه دون ان يسجل موقف بلاده من ضرورة ان لا يتم تحسن العلاقات الجزائرية ـ الليبية على حساب الروابط الوثيقة التي باتت تشد تونس الى الجزائر بحكم معاهدة الاخاء والوفاق منذ سنة ١٩٨٣. ومن المؤكد ايضا. ان الرئيس التونسي حرص على ان يجني من هذا التحسن مكاسب تخص بلاده ومنها، بالتحديد، تسوية الخلافات المالية وتعويضات العمال التونسيين المطرودين من ليبيا، والتي جعل من تسويتها شرطاً لا مناص منه للانتقال الى مرحلة، انهاء المشاكل الاخرى، السياسية والامنية المعلقة مع ليبيا، وذلك على طريق تطبيع جديد للعلاقات مع الجار الشرقي لتونس.

بيد ان هذا كله لم يكن ليجعل الحبيب بورقيبة مطمئناً الى ان تطور العلاقات الجزائرية ـ الليبية لن يذهب بعيداً، فتمسي بلاده واقعة في الكماشة وعاجزة عن فعل المبادرة، وطرح تصورها الخاص في ميدان بناء المغرب العربي والاطراف الكاملة التي ينبغي ان تشارك في هذه العملية.

وقدرة المبادرة التونسية الدائمة ماثلة في الذهن، اي التاريخ، وفي الواقع، معاً، وكلما واتتها الظروف أمكنها ان تحدث اثرها بشكل او بآخر. هكذا وفي مواجهة التطور الحاصل سياسيا بين علاقات الجزائر وليبيا وجدنا الرئيس التونسي يوفد السيد عمرو الشاذلي مدير ديوانه السياسي ووزير الخارجية بالنيابة موفداً شخصياً الى الرباط، أولا، ثم الى نواكشوط.

ومما لا شك فيه ان الايفاد الاول هو اكثر اهمية لأن الرئيس الثمانيني يعتبر نفسه، بعد وفاة الملك الراحل محمد الخامس، عميد الوطنية في المغرب العربي، والمسؤول عن صيانة واستمرارية الروح التي جمعت اقطار المنطقة في مرحلة كفاحية مشتركة، ومن أجل اهداف متضامنة، بالرغم من تباين طبيعة الانظمة واختياراتها غداة الاستقلال والسنوات التي تلته.

ان من يتتبع بعض حلقات الخلافات التي قامت بين العواصم الشمال افريقية، واشدها حدة، نزاع الصحراء، في السنوات الاخيرة، سيلاحظ بيسر كيف ان العلاقة بين الرباط وتونس العاصمة لم تتعرض الى اية هزة تذكر، وان هذه الاخيرة حرصت كثيرا على ان لا ترهن او تقايض بالأخوة السياسية والتاريخية التي تربطها بالمغرب، رغم انخراطها في معاهدة ١٩٨٣ التي تنص على حق تقرير المصير للصحراويين.

ومن يتتبع، كذلك، سيرة العلاقات التونسية ـ المغربية، سيجد انها ظلت، ومنذ استقلال البلدين المتزامن، مطبوعة بالود والتنسيق المستمر سيما وانهما اعتبرا، دوما، من الاقطار المعتدلة في المنطقة والميالة الى الارتباط بالفلك الغربي في جنوبي المتوسط.

ان القناعة بهذه الخصائص والخلفيات جعلت وتجعل الرئيس بورقيبة قادراً، ابداً، على اطلاق مبادرات خاصة به في منطقة المغرب العربي، اما لانعاش حلم بنائه، او للتخفيف من غلواء كل تصعيد بين الجيران ضمنه او لترتيب عملية سياسية تذكر من يحتاج الى التذكير انه ما يزال زعيم الوطنية المغاربية، وأن هذا الموقع، لن ينال منه بلوغه سن الرابعة والثمانين، كما لا ينبغي ان يُستغل للتطاول على من يشتركون معه في رصيده التاريخي الوطني، أو لابرام صفقات سياسية ظرفية تلغي من حسابها تراث هذه الشراكة ومصداقيتها المستمرة.

من هذا المنظور ينبغي ان نولي اهمية كبيرة للزيارة الرسمية التي قام بها ولي عهد المغرب الأمير محمد الى تونس وبدعوة رسمية من الرئيس بورقيبة، وذلك من ٢ الى ٤ آب / اغسطس الجاري، في اجواء احتفال «المجاهد الاكبر» بعيد ميلاده، في مقره الصيفي، ومسقط رأسه، مدينة الموناستير.


ولي عهد المغرب في تونس.. حفاوة ملفتة للنظر

وقد استقبل ولي العهد المغربي بكامل شروط البروتوكول التي تخصص لرؤساء الدول، وافردت الصحافة التونسية عناوين صفحاتها الاولى لأخبار الزيارة وتنقلات الامير وانشطة زيارته، ولاحظ الدبلوماسيون العرب والاجانب، المعتمدون في العاصمة التونسية، كيف حرص الزعيم التونسي على تخصيص اكثر من استقبال للضيف المغربي الشاب، وعبارات التقدير التي خص بها المغرب وملكه في شخص ولي العهد بعبارات لفتت سمع الحاضرين، وبلغ صداها جيدا الى الجزائر العاصمة فضلا عن ان الترحيب بها في المغرب حصل حوله اجماع سياسي كامل كما بدا ذلك من التغطية التي انجزتها الصحافة المغربية، بكافة منابرها، واهتبلتها فرصة للاشادة بالعلاقات المغربية - التونسية، والتفاؤل بآفاق تطورها ، والتركيز على الارادة المشتركة الثابتة ، المتبلورة عند البلدين لدعم كافة الجهود المتجهة نحو بناء المغرب العربي، وهي النبرة ذاتها التي نقلتها الصحافة التونسية التي ركزت على أهمية تنقية الاجواء في المنطقة المغاربية، والمصير المشترك الذي يجمع شعوبها على غرار ما هو مكرس تاريخيا، وما هو معروف في الذاكرة الوطنية، المغربية والتونسية.

والواقع ان الصحافة التونسية انما نقلت بكيفية اجمالية، وتعميمية، بعض ما هو متداول في الديوان الرئاسي التونسي، وفي الاوساط السياسية، التونسية، المسؤولة منها والمعارضة، وذلك حول قضيتين اساسيتين: الاولى تخص الدور المتميز الذي يعود الى تونس، قبل غيرها، وبعيداً عن كل صراع الزعامات، لممارسة دور ايجابي يسهم في التقريب بين الاخوة الجيران، ويوفر الاطار السياسي الضروري الذي يعد شرطا مسبقا يمكن ان تتبلور وتتفاعل فيه وخلاله جهود التعاون الاقتصادي والثقافي وغيرها. ومن هنا نفهم لماذا تصر قيادة الحزب الاشتراكي الدستوري على مواصلة الحوار مع الاحزاب المغاربية الاخرى لكي يتواصل حوار شرع فيه منذ سنة ١٩٥٨ في مؤتمر طنجة التاريخي والقضية الثانية تتصل بالكيفية التي توفر لتونس قدرة جيدة على المناورة تجاه الاستقطاب الجزائري - الليبي الجديد، بما يجعلها متملكة كامل التملك لسيادتها بين حدي هذا الاستقطاب، ومؤهلة لأن تكون وتظل الحكم، رغم محدودية امكاناتها المادية، في احتمالات التطورات المتوقعة في المغرب العربي، وشعاراتها العديدة والمتنامية في الفترة الاخيرة.

ولذا ، فليس من المبالغة في شيء، اذا ذهبنا ، على ضوء ما سلف، الى القول بأن الرئيس الحبيب بورقيبة يبدو وكأنما يوافق على اطار تكتل جهوي جديد يجمع بلاده والمغرب، بكيفية ضمنية ووثيقة، في الوقت نفسه الذي يواصل حضوره في اطار معاهدة آذار ١٩٨٣، ويقترب فيه من ليبيا بحذر. هذا التكتل الجهوي الجديد (التونسي - المغربي) يرى فيه بعض المراقبين اداة جديدة من شأنها اذا استعملت بمهارة ان تجعل المسؤولين الجزائريين حريصين على ادامة علاقاتهم مع تونس، وفي الوقت نفسه يساعدهم على اتخاذ مبادرة ايجابية اخرى باتجاه الجار المغربي، بما من شأنه ان يظهر مصداقية شعار التعاون المطروح لديهم في المرحلة الراهنة.□

بين تفاؤل شولتز وتشاؤمه:



تصلب شامير ورقة بيد أميركا



شامير.. تصلب مدروس

مبعوث شولتز الى تل أبيب حول المؤتمر الدولي.. رسالة الى العرب والسوفيات.

عندما أعلن مصدر مسؤول في الادارة الاميركية ان وزير الخارجية جورج شولتز قرر ارسال مستشاره الشخصي ومساعده التنفيذي تشارلز هيل الى «اسرائيل» من اجل السعي لاقناع شامير باتخاذ موقف ايجابي من فكرة المؤتمر الدولي، قال وزير الخارجية الصهيوني شمعون بيريز معلقاً: ان الادارة الاميركية ربما اخطأت في اعتقادها بإمكانية تعديل موقف تكتل الليكود بوسائل الاقناع والحوار.

وبالفعل كان رد فعل شامير الاولي سلبياً فقد اكد ناطق باسمه انه ليس واثقاً من ان مبعوث وزير الخارجية الاميركي سوف يثير مثل هذا الموضوع على الاطلاق. واضاف يقول في معرض تعليقه على هذه الزيارة «ان هيل يعرف مسبقاً موقف رئيس الحكومة من فكرة المؤتمر الدولي..». وسرعان ما اكد شامير كلام ناطقه قبل ثلاثة ايام فقط من بدء الزيارة. فقد اعلن يوم الخميس ٧ آب/اغسطس انه سوف يعرض على هيل حلولا بعيدة عن المؤتمر الدولي، مؤكداً اعتقاده ان هيل لن يكلف نفسه عناء القدوم الى «اسرائيل» في مهمة يعرف تماماً انها مستحيلة. وقال شامير «ان هيل يعرف ان ليس هناك اية فائدة من التحدث معي بشأن المؤتمر لأنني لا اعتقد انه سيخدم السلام».

رسالة الى الدول العربية

لذلك لم يفاجأ احد بما قال يوسف بن اهارون مدير عام مكتب رئيس الحكومة الصهيونية المناهض تماماً لفكرة المؤتمر الدولي. فقد جاء في تصريح ادلى به في اعقاب اجتماع شامير بالمبعوث الاميركي ان زيارة هيل بحد ذاتها تستهدف ايصال رسالة الى الدول العربية بأن فكرة المؤتمر الدولي قد وضعت على الرف. وقال ان المباحثات التي جرت اظهرت ان الولايات المتحدة غير متمسكة بخط معين في عملية التسوية في المنطقة.

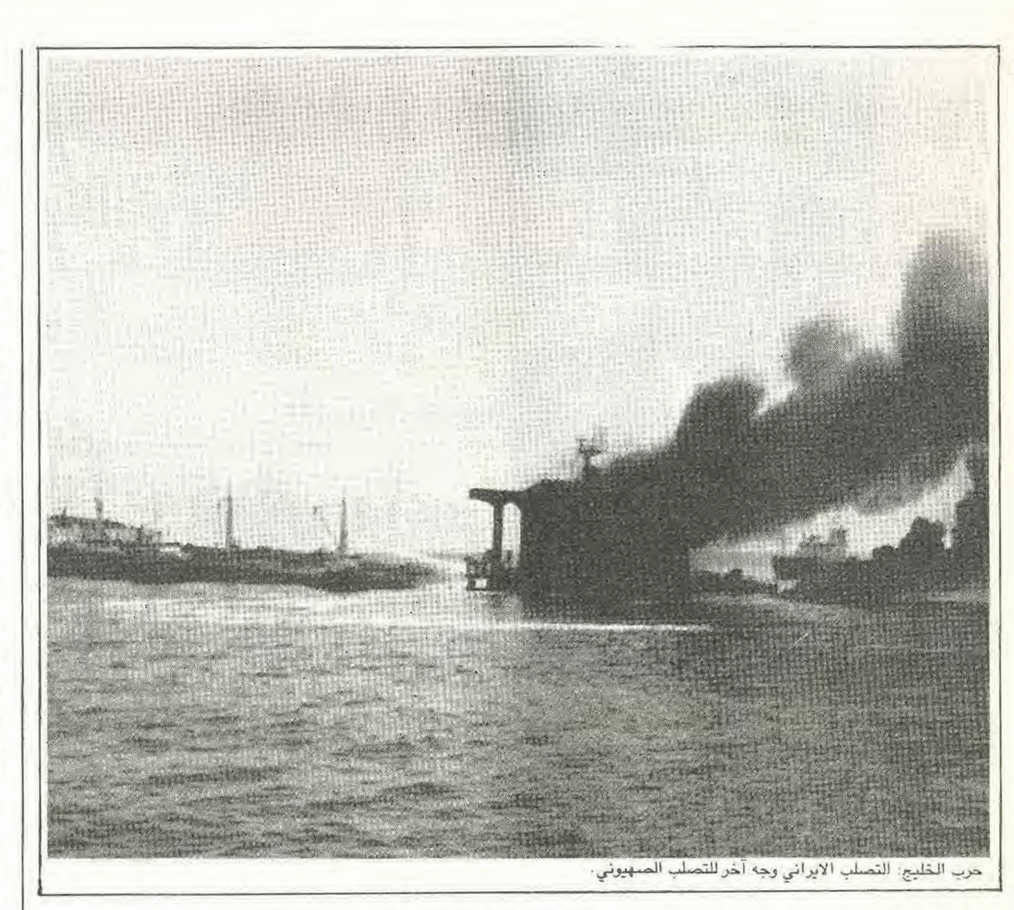
ولكن السؤال الذي لا بد ان يطرح في هذه المناسبة هو التالي: لماذا قرر شولتز ارسال مساعده الشخصي في مهمة عاجلة الى الكيان الصهيوني؟

المصادر المسؤولة في الادارة الاميركية قالت ان شولتز اراد من ارسال هيل الى «اسرائيل» التعرف على الخطوط النهائية لموقف شامير من «عملية السلام في الشرق الاوسط». وان شولتز بحاجة الى هذا الموقف من اجل الاستعداد للقاء المزمع بينه وبين وزير الخارجية السوفياتي شيفاردنادزه في الخريف المقبل في نيويورك على هامش دورة الجمعية العامة للأمم المتحدة، وتوطئة للمؤتمر المرتقب بين الزعيم السوفياتي غورباتشوف والرئيس الاميركي ريغان.

وبالاستناد الى ما قالته مصادر مسؤولة في السفارة الاميركية في تل أبيب، ان هيل عرض على شامير «ضمانات» تقدمها الادارة الاميركية لتغيير موقفه المعارض لاشتراك «اسرائيل» في المؤتمر الدولي. وقد اكد هيل لشامير انه لن يكون هناك «اي تهديد لاسرائيل في المؤتمر»، وكرر موقف شولتز الذي يرى في هذا المؤتمر وسيلة من اجل الدخول في مفاوضات ثنائية مباشرة مع الاردن على غرار المفاوضات التي جرت مع مصر.

حالة تعايش سلمي

ولكن شامير جدد امام مبعوث وزير الخارجية الاميركي رفضه المطلق لفكرة المؤتمر الدولي، وعرض عليه امكانية مناقشة بعض الأفكار الاخرى التي لن تؤدي الى حلول دائمة بين الدول العربية و «اسرائيل»، وانما الى الحفاظ، خلال فترة من الزمن


حرب الخليج: التصلب الايراني وجه آخر للتصلب الصهيوني.

طويلة نسبياً، على حالة من التعايش السلمي.

واكد شامير لهيل انه يمكن الوصول الى هذه الحالة من التعايش السلمي عبر طريقتين: اما بالمفاوضات الثنائية المباشرة على غرار المفاوضات التي جرت بين مصر و «اسرائيل» وأدت الى اتفاقات «كامب دافيد»، واما بعقد «مؤتمر اقليمي» يمكن ان يضم «اسرائيل» والاردن ومصر والولايات المتحدة.

وكرر شامير رفضه لمشاركة الاتحاد السوفياتي في اية مفاوضات للتسوية السياسية في المنطقة، كما كرر رفضه لأي شكل من اشكال مشاركة منظمة التحرير الفلسطينية.

ازاء رفض شامير الحاسم، واصراره الثابت على فرض افكاره الخاصة بوسائل الوصول الى تسوية سياسية تقود الى حالة من «التعايش السلمي» على حد قوله، ماذا سيكون موقف الادارة الاميركية؟!

من الواضح ان الافكار التي يطرحها شامير لا تلقى تأييداً من اي طرف عربي، ولا يمكن ان تلقى تأييد الاتحاد السوفياتي الذي يصر على ضرورة الوصول الى تسوية سياسية عبر المؤتمر الدولي. حتى شمعون بيريز وزير الخارجية الصهيوني وصف عروض شامير بأنها غير مجدية، واكد ان جميع المحاولات لايجاد بدائل عن المؤتمر الدولي هي بمثابة تضييع للوقت. والادارة الاميركية نفسها، بالرغم من تأكيدها انها ليست مهتمة بالمؤتمر الدولي بحد ذاته وانما بضرورة ان يكون هذا المؤتمر فرصة لعقد مفاوضات مباشرة بين الاطراف المعنية، باتت مقتنعة بأن المؤتمر الدولي السبيل الوحيد المتاح حاليا لايجاد تسوية. وهذا ما أكده شولتز في تصريح صحافي، عشية قراره بإرسال مبعوثه الشخصي هيل الى الكيان الصهيوني.

الحد الأدنى

الادارة الاميركية تعرف تماما ان المؤتمر الدولي هو الحد الأدنى الذي يمكن ان تقبل به الدول العربية للموافقة على صيغة للتسوية السياسية. كما تدرك ان الاتحاد السوفياتي الذي يربط التسوية في المنطقة بالوفاق الدولي، وبالمساعي التي يبذلها لنزع السلاح النووي، يصر على ان يكون له دور في عملية التسوية من خلال المؤتمر الدولي.

هذا يعني ان الادارة الاميركية باتت محشورة حاليا ازاء رفض شامير المؤتمر الدولي. لأنها مطالبة باتخاذ موقف واضح قبل اللقاء المزمع بين شولتز وشيفاردنادزه والمؤتمر المرتقب بين ريغان وغورباتشوف. فموسكو التي تعرف طبيعة العلاقات القائمة بين الولايات المتحدة والكيان الصهيوني، تستطيع ان تفهم بسهولة مغزى موقف شامير في حال استمراره في الحكم مع رفضه التام فكرة المؤتمر الدولي.

مصداقية الولايات المتحدة الآن في الميزان. فاذا امتنعت عن اتخاذ اي موقف من شامير وتكتل الليكود، تكون قد حددت موقفها الفعلي غير المعلن برفض المؤتمر الدولي، رغم اعلان الرئيس ريغان تأييده لهذا المؤتمر اذا كان سيؤدي الى تسوية لأزمة الشرق الاوسط.

يقول مراقبون سياسيون ان لدى الولايات المتحدة العديد من وسائل الضغط على الكيان الصهيوني. واذا امتنعت الادارة الاميركية عن استعمال هذه الوسائل، او بعضها على الاقل، فانها ستضع المباحثات الجارية حول التسوية في طريق مسدود.

ويضيف هؤلاء المراقبون ان الادارة الاميركية، كما يبدو، لم تحسم أمرها حتى الآن بالنسبة لأزمة الشرق الاوسط، رغم وصولها الى تفاهم مع الكرملين حول العديد من المواقع الساخنة في العالم تمهيداً لارساء حالة من الوفاق الدولي تدوم لفترة من الزمن كافية للبدء بعملية نزع السلاح النووي تدريجيا.

ويشير هؤلاء المراقبون الى ان التفاهم الاميركي ـ السوفياتي حول حرب الخليج، قد يكون مقدمة لتفاهم آخر حول الصراع العربي ـ الصهيوني، ولكن مثل هذا التفاهم غير قائم حتى الآن.

ويتخوف هؤلاء المراقبون السياسيون من ان يحتاج هذا التفاهم الى فترة من الزمن تسمح بتعرض المنطقة الى خضات عنيفة بالغة الخطورة. وفي هذه المناسبة يؤكد المراقبون ان اعلان حكومة تل أبيب عن انتاج صاروخ بعيد المدى (٦٥٠ كلم) من الممكن تطويره لكي يصل الى مسافة ١٤٥٠ كلم ويكون بمقدوره حمل رؤوس نووية، في الوقت ذاته الذي تجري فيه المفاوضات لنزع الاسلحة النووية من اوروبا وآسيا، لم يأت من فراغ... فالكيان الصهيوني لم يكن ليجروء على مثل هذه الخطوة البالغة الخطورة لولا حصوله على «ضوء أخضر» اميركي، وربما على مساعدة تكنولوجية، خصوصا وان ثمة اتفاقا استراتيجيا بين الولايات المتحدة وهذا الكيان.

تشاؤم أميركي

وهناك من يعتقد ان الصاروخ الصهيوني انذار اميركي للاتحاد السوفياتي بتحويل الكيان الصهيوني الى قاعدة نووية شبيهة بألمانيا الغربية ومشمولة بمفاوضات جنيف للحد من التسلح. وقد جاء كلام وزير الخارجية الصهيوني شمعون بيريز لمصلحة هذا الرأي، اذ دعا الى اجراء مفاوضات عربية ـ «اسرائيلة» لنزع السلاح النووي من المنطقة. بالطبع يعرف بيريز ان ايا من الدول العربية لا يمتلك مثل هذا السلاح النووي، فما هو المقصود بعرضه اذا؟

تعتقد أوساط صحافية ان المقصود بعرض بيريز هو افهام خصومه في الليكود ان من شروط مسألة نزع السلاح النووي بين موسكو وواشنطن ادارة او تسوية الازمات الاقليمية في الشرق الاوسط، وخصوصا الصراع العربي الصهيوني.. في ظل هذه التعقيدات والتطورات يفهم التشاؤم الذي ابداه شولتز بالنسبة لامكانية عقد المؤتمر الدولي في الوقت الراهن. فالادارة الاميركية المهتمة حاليا بوقف الاندفاعة السوفياتية في المنطقة، ليس امامها سوى استخدام ورقة التصلب الصهيوني، للوصول الى هدفها، تماما كما يفيدها حاليا تصلب النظام الايراني في حرب الخليج...□

ناجح علي أسعد

النزاع حول شريط اوزو بين تشاد وليبيا:

تبخر حلم القذافي في افريقيا

فرنسا حذرة في قضية الشريط وتدعو الى الاحتكام الدولي .. ولا حل للنزاع دون تحقيق المصالحة الوطنية التشادية.

يستطيع الرئيس التشادي حسين حبري ان يعلن، وبلا تردد، بأن سنة ١٩٨٧ هي سنة الحسم في مشروعه لابعاد القوات الليبية عن مجموع الشمال التشادي، وانجاز وحدة البلاد باعادة ربط شمالها بجنوبها وجعل نجامينا المركز الاوحد للقرار في تشاد، وهذا كله على طريق استكمال المصالحة الوطنية الشاملة.

فمنذ ٢ كانون الثاني/ يناير من بداية العام الجاري انطلق حبري في تنفيذ مخططه بدعم لوجستيكي وتسليحي رئيسي من فرنسا، ودعم مالي وعسكري، ايضا، من الولايات المتحدة الاميركية. وكانت الخطوة الاولى هي استرجاع فادا من منطقة الايندي (جنوبي الشمال الغربي لتشاد) ثم الاستيلاء، بعد شهرين من ذلك، على القاعدة العسكرية الكبرى في وادي دوم حيث يوجد اهم عتاد عسكري ليبي. بعد فترة وجيزة سقطت فيالارجو في ايدي القوات الشرعية، واعتبر استرجاع هذه الواحة نصراً هاماً في نجامينا لانها مسقط راس حسين حبري. بعد ذلك واصلت القوة التشادية - التي باتت تضم ايضا، المسلحين الذين كانوا يعملون تحت امرة الزعيم المعارض غوكوني عويدي، وتمردوا على الهيمنة الليبية - واصلت في النقاط والواحات العليا في الشمال حيث بدا ان القوات الليبية كانت تنسحب على عجل مخلفة وراءها الكثير من السلاح والمعدات، ومظهرة، بذلك، عجز العقيد القذافي عن مواصلة مغامرة عسكرية امتدت لسنوات، واستنزفت مليارات الدولارات من الخزينة الليبية، وذلك في اطار مخطط شامل كان يرمي الى مد النفوذ الليبي في السهوب والمناطق الصحراوية الواقعة شمال الصحراء الافريقية، انطلاقا من تشاد وعبوراً بمالي ووصولا الى موريتانيا. ومن ناحية اخرى فقد اعتبرت طرابلس، دائما، ان تشاد اذا كانت تشكل كياناً سياسياً وإثنيا متميزاً ومستقلا، فانها لم تسلم تمام التسليم بالسيادة الكاملة لهذا البلد، اعتبارا، من جهة، لما تراه ليبيا من تداخل بين سكانها في الجنوب وسكان الشمال التشادي، ونظرا لتقديرها الخاص بأن حماية حدودها الجنوبية يستلزم، وبأي ثمن، وجود نظام حليف لها ومطواع في نجامينا، ولذلك لا غرابة اذا كان كل من حبري وعويدي قد تناوبا، بين الحكم والتمرد، في الولاء للسلطة الليبية. كما ان هذه الاخيرة نجحت في استغلال الخلافات القبلية المعقدة في البلاد، وزادت في اشعالها باسم مبادىء ومطامح سياسية بعينها، جعلت الفرقة هي الوضع السائد، وبالتالي اهلتها لتطرح نفسها الدولة الوحيدة القادرة على جمع الشتات ولكن بثمن تبعية الجنوب الى الشمال.

وبطبيعة الحال، اي طبيعة المصالح الاستعمارية الفرنسية السابقة في تشاد، وأهمية المصالح الفرانكفونية السياسية والثقافية لفرنسا في هذا البلد والبلدان التي تتاخمها، فان باريس لم تكن تسمح للمخطط الليبي بان ياخذ مجراه الذي كثيرا ما تم تصوره بسذاجة واستخفاف بنوعية القوى المتصارعة دوليا. وعدا الماضي الاستعماري لفرنسا في تشاد، فان باريس تعتبر نفسها، وهي مخولة ضمنيا من القوى الاطلسية، بأن لا ينازع نفوذها احد في وسط افريقيا الصحراوية وصولا الى الساحل الافريقي الغربي، وبالتالي فامر تحصين هذه المواقع ضد المعسكر الشرقي، او من يدين له بسبب من الاسباب يعد موكولا اليها. من هنا فان ارث المشكل التشادي، في مظهر الفرقة الداخلية، اولا، ثم في مظهر المد والجزر بين ليبيا وفرنسا، كان ومايزال احدى الملفات الكبرى في اهتمامات باريس الخارجية عبر حكومات متعاقبة. وهو يمثل، في الوقت نفسه، واحداً من القضايا التي يقع الاجماع حولها باستمرار بين الاغلبية والمعارضة في مجلس النواب، ملف ورثه جيسكار ديستان وتسلمه من بعده فرانسوا ميتران، ويقع، حاليا، فوق طاولتي الاليزيه وماتنيون، المتساكنتين، ولا ينبغي لأي خلاف او اختلال ان يحدث بشأنه.

في سنة ١٩٨٤ كانت القوات الفرنسية الحاملة لاسم فرقة «مانتا» متمركزة في تشاد وحامية للعاصمة نجامينا من هجومات قوات حكومة الوحدة الوطنية التشادية، المعارضة، التابعة آنذاك لغوكوني عويدي. وقد صدر الأمر في تشرين الثاني من السنة نفسها لفرقة «مانتا» بالانسحاب بناء على اتفاق فرنسي - ليبي ما لبثت طرابلس ان نقضته. وفي السنة الموالية عمد الليبيون الى تقوية نفوذهم العسكري في الشمال التشادي في ما بدا أنه شبه قسمة للبلاد الى شطرين يعتبر خط العرض ١٦ فاصلا بينهما. وفي شباط (فبراير) من سنة ١٩٨٦ زحفت قوات غوكوني والقوات الليبية المساندة لها مخترقة الخط المذكور متقدمة باتجاه الجنوب مستهدفة الاستيلاء على الطريق الرئيسي المؤدي الى نجامينا. وهذا ما دفع باريس التي استنجد بها الرئيس حسين حبري، الى ارسال القوة الجديدة المعروفة باسم فرقة «إيبرفييي»، التي قصفت القاعدة العسكرية الليبية في وادي دوم واصبحت تشكل عند نقطة في اقصى الشمال الشرقي دون خط العرض ١٦ سدا يحول دون هجومات

معارضي الشمال. وابتداء من شهر تشرين الاول/ اكتوبر ١٩٨٦ حدثت تطورات متسارعة ابرزها احتدام الخلاف بين غوكوني عويدي والسلطات الليبية التي فرضت عليه الاقامة الجبرية في ليبيا واستبدلته بزعامة تقليدية معارضة اخرى تجسدت في الشيخ ولد عمر. غير ان انصار غوكوني رفضوا الانضمام الى الزعامة الجديدة والتحقوا ، وهم في منطقة التبستي (الشمال الغربي لتشاد)، بالقوات المسلحة الوطنية الشرعية التابعة لنظام نجامينا. وبالتحالف الذي شكل بين القوتين بدأ حبري يخطط للقيام بهجوم عسكري شامل بناء على خطة تشاور فيها مع باريس والهدف منها سيطرة نجامينا على شمال البلاد وطرد القوات الليبية منه. وبالفعل ففي مستهل السنة الحالية بدأ الزحف الفعلي الذي مكن من استرجاع مدينة فادا في منطقة النيدي، ومنذئذ بدأت المعارك تشتد وتدخل فيها الطيران الليبي بالقصف الشديد مما ادى الى توفير الغطاء الجوي الفرنسي لزحف القوات التشادية المتحالفة، وتعزيز تعداد وعتاد فرقة «ايبرفيي»، وفي الفترة الموالية، اي طيلة شهر آذار/ مارس كان حسين حبري يجني النصر تلو النصر مستعيداً وادي دوم - بيركورا - وفيا لارجو، فيما قواته تستولي على كمية هامة من السلاح والذخيرة الليبية، التي تركت في عين المكان، وتسابق عليها الفرنسيون والاميركيون لاختبار التكنولوجيا السوفياتية فيها.

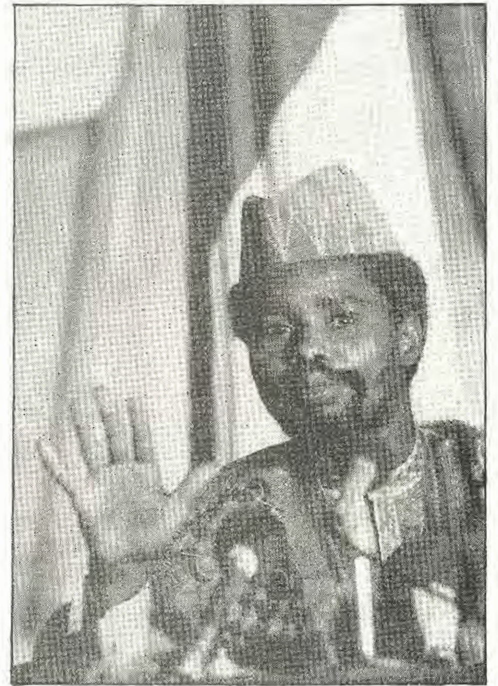
هكذا يمكن القول اذن، ان الرئيس الشرعي لنجامينا نجح خلال فترة محدودة في تكبيد القوات الليبية هزيمة لم يكن احد من المراقبين، والمعنيين، ومنهم فرنسا بالذات، يتوقع ان تتم بالسهولة والسرعة التي عرفتها، ونجح، في الوقت نفسه، بأن يبسط شرعيته على مجموع التراب التشادي تقريبا، بلا منازع واستطاع ان يقوي موقعه داخليا تجاه زعماء المعارضة، وتحديدا غوكوني عويدي، وخارجيا تجاه العواصم الافريقية التي رأت فيه زعيما مصمما وجديرا بالبقاء في الحكم، والعواصم الغربية وخاصة واشنطن حيث استقبل رسميا من قبل الرئيس رونالد ريغان الذي كال له كل المديح ووصفه بـ «الزعيم المدهش الذي قام بعملية مدهشة»... وفي احتفالات ذكرى التحرير الفرنسية (١٤ تموز) كان حبري يرفع قامته متوسطا رئيس الجمهورية فرانسوا ميتران والوزير الاول جاك شيراك، وجميع الضيوف الحاضرين في منصة ساحة الكونكورد لا يخامرهم شك في ان ابن فيالارجو قائد دولة بحق حوّل العقيد القذافي الى اضحوكة، ووضع حدا لحلم طويل بنشر صفحات «الكتاب الاخضر» فوق الربوع الصحراوية الافريقية.

بيد ان طموح حبري كان في الواقع أكبر مما تصور ميتران ووزيره الاول، والضيوف الحاضرون. لقد حل الرجل، في الحقيقة، بباريس ليطلب الدعم الفرنسي المباشر من اجل الزحف على شريط اوزو، مما يعتبره خطوة لا مناص منها للخلاص من الوجود العسكري والنفوذ الليبيين، في تشاد، والمظهر الانصع لاستكمال وحدة البلاد المشروخة. غير ان الاذن الفرنسية الرئاسية كان بها صمم من هذا الجانب، فقد اشعر الرئيس الفرنسي ضيفه بأن عليه ان يتريث ولا يقدم على اية مغامرة في هذا السبيل، وبالتالي، فلا ينبغي ان يتوقع مشاركة عسكرية فرنسية مباشرة في مسعى استعادة شريط أوزو. وعاد الرئيس حبري الى عاصمته وهو لا يخفي خيبته من الجواب الذي تلقاه فيما ظلت الاتصالات والمشاورات بهذا الشأن متواصلة بين نجامينا والكي دورسيه، وذلك في الوقت الذي تلقت فيه قوات «ايبرفيي» تعليمات مشددة من وزير الدفاع فرانسوا جيرو بالالتزام بمواقعها عند خط العرض ١٦، او على الاكثر ان لا تتعدى في مساندتها بالشمال مواصلة نزع الألغام وتقديم الخبرة التقنية الخ...

وسواء أكان الأمر ركوب رأس او تصميما مدروسا، فان حسين حبري ذهب رأسا الى ما قصد اليه، ونقلت الاخبار يوم السبت (٨٧/٨/٨) ان القوات التشادية استولت على بلدة اوزو، التي تعتبر عاصمة شريط اوزو، والتي لا يتجاوز سكانها ٢٠٠ نسمة، بعد ان اشتبكت في معارك قوية مع القوات الليبية التي هزمت مرة اخرى في الشمال التشادي، وعقب ذلك قام الطيران الليبي بقصف جوي مكثف على القوات التشادية، ومواقع شمالية واقعة وراء الشريط. وفي الوقت نفسه قامت طرابلس باشعار الامم المتحدة ومنظمة الوحدة الافريقية بما اسمته عدوانا على ترابها، وبدأت، كذلك ، حالة استنفار في القاعدة العسكرية الليبية «تنوعة» الواقعة عند نقطة تماس بين الشريط والتراب الليبي، وفي قاعدة الطيران الليبية بـ «متن السرة»، والقاعدة الجوية المركزية في «الخفرة».

ومنذ مساء السيطرة على بلدة أوزو، وبعد الاحتفال الحماسي الذي شهدته نجامينا بهذه المناسبة، بدأت انظار المراقبين تتجه صوب العاصمة الليبية لمعرفة ما سيقدم عليه العقيد القذافي كرد فعل، والى باريس لمعرفة الموقف الذي ستتخذه مما اقدم عليه حليفها في نجامينا - لا نعرف الى الآن ان كان بتنسيق مباشر او غير مباشر معها، وان كان مستبعداً كلية ان يكون بدون علم منها.

ومن المهم التوقف عند الموقف الفرنسي الذي عبر عنه الرئيس ميتران مساء يوم الاحد ٨٧/٨/٩ لدى اجتماعه مع مساعديه الاقربين في الاليزيه وتشاوره مع الوزير الاول، وهو ما يهمنا تسجيله حرفيا اذ قال اولا: «ان الجهاز العسكري الفرنسي (ايبرفيي)



حسين حبري: نجامينا المركز الاوحد للقرار في تشاد

اوزو

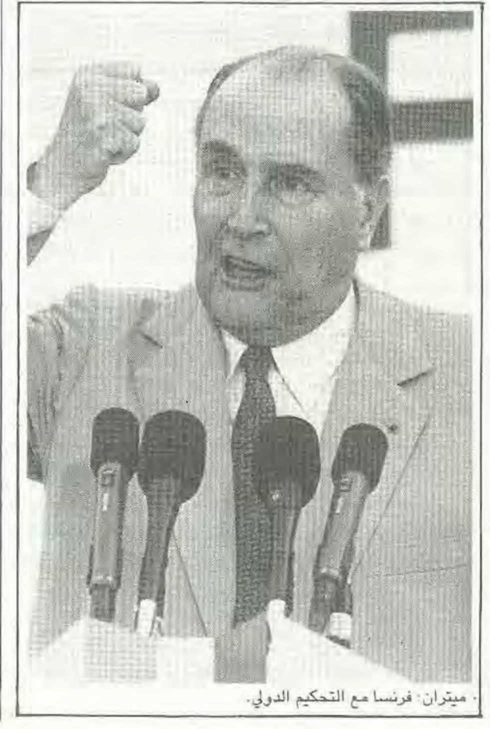
تقع بلدة اوزو ضمن الشريط الحدودي الحامل للاسم نفسه، والذي يفصل اقصى الجنوب الليبي عن اقصى الشمال التشادي. وتبلغ مساحة الشريق ١١٤٠٠٠ كلم مربع. وقد ضمته ليبيا الى ترابها منذ سنة ١٩٧٣ عقب اتفاق تشادي ليبي حول «الصداقة والتعاون المتبادل» ابرم بين الطرفين على عهد الرئيس التشادي فرانسوا تولبامباي. وهذه المنطقة الصحراوية القاحلة، خلا بعض الواحات القليلة ، معروفة بتوفرها على مخزون هام من البترول والمنغنيز وبصفة خاصة على الاورانيوم. علما بأنه لم يقع اي استثمار باطني لها.

ولشريط اوزو، مثار النزاع الحالي، تاريخ يرجع الى سنة ١٨٩٩، اولا، ولكن بالأساس الى سنة ١٩٣٥ حين تم توقيع معاهدة بين بنيتو موسوليني (عن ايطاليا) وبيير لافال (عن فرنسا) تسلم هذه الاخيرة بموجبها القسم الصحراوي الواقع شمال التبستي الى الايطاليين الذين كانوا يحتلون التراب الليبي، وذلك من اجل كسب ودهم وتخفيف حدة الصراعات الاستعمارية. وجدير بالذكر ان هذه المعاهدة بقيت حبراً على ورق اذ لم يتم التصديق عليها بكيفية نهائية، وبالتالي فانها لم تكتسب ابدا اية صفة قانونية. فقد بقي شريط اوزو تحت سيطرة السلطات العسكرية الفرنسية، وانتقل، بالطبع، الى السيادة التشادية مع حصول البلاد على الاستقلال سنة ١٩٦٠. وتستند نجامينا في رسمها للحدود مع ليبيا الى المعاهدة الفرنسية - البريطانية ، الموقعة سنة ١٨٩٩، وهي تجعل من اوزو جزء لا يتجزأ من التراب التشادي.

في تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٨٠ اعلن الرئيس الليبي مطالبة ليبيا الشرعية بالمقطع الجبلي الواقع شمالي التبستي، الممتد على مسافة ١٠٠٠ كلم طولا ومائة كلم عرضا. ومن المهم تسجيل ان القاعدة العسكرية الرئيسية لليبيا في شريط اوزو تقع في نقطة في مفترق الحدود بين التراب الليبي والشريط نفسه على مبعدة ٨٣ كلم شمال واحة اوزو. □

سيواصل عمله بناء على القرارات المتخذة من السلطات المسؤولة. ولا شيء غير ذلك». ثانيا، في استجواب لميتران مع اذاعة (RTL)، في اليوم التالي، قال: «ان فرنسا قد ساندت وستواصل مساندة تشاد في كفاحها من اجل استرجاع استقلالها ووحدتها. اما في ما يخص مستقبل شريط أوزو، فان فرنسا طالبت، دائما، باللجوء الى الاحتكام الدولي. وقد تم تذكير الرئيس حسين حبري بهذا الموقف. والعمل الذي اقدم عليه هذا الاخير في هذه المنطقة يلزمه وحده وقوات

القذافي.. هل يرضى من الغنيمة بالاياب؟



• ميتران: فرنسا مع التحكيم الدولي.

بلده، كبلد ذي سيادة، واكرر باعتباره بلدا مستقلا».

من المهم، ايضا، التوقف ، ثانية، عند العبارات الواردة في التصريح اعلاه لشرحها وادراك مراميها. وان من اللافت للنظر ان تنسجم فيه المقدمات مع النتائج بما يؤدي في النهاية، الى الموقف المنسجم كليا والمتوافق مع ما بات عليه الموقف الفرنسي من تبلور في شأن قضية استنزفت فرنسا طويلا، وتريد ان تدفع بها، بعد ان حصلت منها على المكاسب المنشودة، الى افق الوضوح، والشرعية، ومصداقية يؤيدها المجتمع الدولي. كيف ذلك؟ ان فرنسا لم تتوان، بالفعل، وما ادخرت جهدا لقاء تحقيق طموح حبري في بسط سلطته على مجموع التراب التشادي، واعادة تركيب الولاء، ولو الظاهري، باعادته الى مصدره في نجامينا، وبالتالي توثيق شرعية رئيسها. وبفعلها، هذا حققت مكاسبها الخاصة أو قل حافظت على مصداقيتها، هي، واثبتت لحلفائها الافارقة والاطلسيين انها مؤهلة للاستمرار حارسا لا يغمض له جفن على مصالح معينة (!)، وهذا في تقدير قصري الاليزيه وماتنيون يفي بالمطلوب. اما وان يطلب من فرنسا حليف لها، بشكل من الاشكال، ان تتجاوز حدودا مرسومة بتخطيط ووفق استراتيجية صارمة تأخذ في الحساب تقديرات جهوية، واخرى اكبر منها دولية.

يخاطب ميتران حبري بكلام مباشر لا لبس فيه، فحواه ان لا تعوّل علينا في شأن شريط أوزو. فنحن قد قدمنا لك ما يكفي من اجل تحصيل استقلال ووحدة تشاد اما الباقي ـ شريط اوزو ـ فهو جزء من تركة قديمة، اي يمس تاريخ الامبراطورية الاستعمارية القديمة ، والتي كان المتروبول الباريسي احد ابرز اعضائها، وفرنسا، اليوم، ليست عضوا في هذا الفلك، وبالتالي فهي غير قادرة ان تعيد لقيصر ما هو لقيصر. يقول الخطاب الميتراني، ايضا، بأن فرنسا، بأغلبيتها ومعارضتها، وكذا في وضعيتها التساكنية، يكفيها، ويكفي المنطقة، عموما، ان القوات الليبية قد أجليت، وان ما حدث، اليوم، مختلف عن الماضي حين كان العقيد يعيد الكرة ولا يرضى في الغنيمة بالاياب. ومن ثم فينبغي الاستفادة من الوضع الحالي، المتبلور عن ردع حقيقي للخصم، وافهامه بأن موقعه حيث هو ولا يلزم، بعد، ان يطمح ابعد من شريط أوزو، رغم النزاع القائم حول الشريط.

ان جواب ميتران، واليه الموقف الفرنسي الكلي، مرتبط كذلك، بمسطرة تشاورية واحتكامية آخذة مجراها منذ وقت، والاعضاء فيها منظمة الأمم المتحدة ومنظمة الوحدة الافريقية. ففي شهر نيسان/ ابريل ١٩٨٣، وبناء على الخلاف الناشب بين ليبيا وتشاد حول السيادة في الشريط، دعا مجلس الامن المنظمة الافريقية الى البت في الخلاف، وقد شكلت، هذه، في ليبرفيل (عاصمة الغابون) لجنة حكماء للاختصاص بالموضوع، وتم تنشيطها سنة ١٩٨٦ لدى انعقاد قمة اديس ابابا. وخلال هذه القمة قدم الرئيس الغابوني عمر بانغو استقالته من رئاسة اللجنة منددا بما وصفه بـ «الموقف السلبي المستمر» لليبيا. وهذا، في الوقت الذي اشترط فيه الرئيس حبري الانسحاب «العاجل واللامشروط» للقوات الليبية من المنطقة. ومؤخراً رفض العقيد القذافي استقبال وزراء الخارجية الافارقة الاعضاء ، في اللجنة للتباحث حول خلاف الشريط، ومن الجائز ان يكون قد استمع الى وجهة نظر افريقية بهذا الشأن نقلها اليه دنيس بوركينافاسو الذي زار طرابلس عقب انتهاء القمة الثالثة والعشرين لمنظمة اديس ابابا. ان الموقف الفرنسي، هنا، يريد ان يحيل ما هو ذو طابع نزاع دولي على اطراف دولية متخذا وضع الحكمة والشرعية ومتجنبا في الآن عينه، الاصطدام المباشر مع القوات الليبية، ونشوب حرب لا احد يستطيع ان يقدر نتائجها، وخاصة في ظروف الغليان الدولي الراهنة، وحيث الصراع في الخليج العربي يشد اعصاب القوى الكبرى وحلفائها ـ ان حربا مماثلة هي ما احترزت باريس، دوما، وبكثير من الدقة، على تجنبها، اذ بصرف النظر عن مظلة الحماية التي تنشرها على تشاد فإنها لا تريد، اولا، المجازفة بجنودها في صحراء مجهولة، حتى ولو كانت واعدة بالأورانيوم، وهي ثانيا، من حيث انشطارها في الموقف الانتخابي، لا تملك القدرة على الرهان، من جانب ان تكون في اليمين أو اليسار، ان تخسر معركة انتخابية قادمة، ثم انها،

ثالثا، تعرف وتعترف بوجود خطوط حمر، في الجغرافيا، كما في السياسة لا ينبغي لأية قوة ان تتخطاها، ذلك ان استفزاز ليبيا في ما تعتبره امراً يتعلق بالسيادة ووحدة التراب الوطني قد يجر وراءها قوى حليفة اكبر بما من شأنه ان يدول النزاع ويلبسه طابعا من الصعب تحديد ألوانه. واخيرا، فان الخطاب الفرنسي الرئاسي لا يتجاهل ان المصالحة الوطنية الشاملة لم تحصل بعد، وان غوكوني عويدي لم يعد بعد الى نجامينا. ومن المحتمل اذا اشترط حبري، وهو الاقوى، حاليا، في شروط المصالحة، ان يعود قائد الغونت السابق الى الاحضان الليبية ويشن مجددا حرب عصابات في الشمال تعيد الوضع الى نقطة الصفر، وذلك بدعم ليبي قد يحركه المزاج او رفض ذيول ومرارة الهزيمة.

وفي نهاية التحليل فان المتتبع لملف النزاع التشادي لا بد وان يمسي مقتنعا، عقب التطور الذي عرفه شريط اوزو، بأن صفحة كاملة قد طويت من هذا الملف ، وان حلما ليبيا طويلا قد خسف تاركا وراءه حطاما من الخسائر المادية والبشرية، وذلك على حساب المصالح اليومية للشعب الليبي، والمصالح القومية الكبرى التي كانت وما تزال في حاجة الى ان تصب الطاقات الجماهيرية والوطنية الليبية في مجراها الصحيح. حين نسجل هذا، فاننا لسنا على اقتناع كلية بأن ملف النزاع قد طوي بأكمله ففيه اوراق اخرى سيقرأها الفرنسيون والليبيون والافارقة والتشاديون بينهم، وعلى رأسهم حسين حبري الذي لم يفلح بعد في تحقيق المصالحة الوطنية القادرة وحدها على انهاء الفرقة . وابعاد الاقتتال القبلي وتشرذم الولاءات بين جنوب وشمال، وبما يؤدي الى بلورة حكم وطني متساند لا يترك اية ذريعة لبقاء القوات الاجنبية، سواء كانت قوات ايبرفيي، أو مناورات واشنطن، او القوات الليبية التي يُزَجُّ بها في معارك لا تعنيها.□

سليمان الزواوي

هل وافقت سورية على الطلب التركي؟

بعد توقيع الاتفاقية الامنية المتضمنة ٩ بنود، بين تركيا وسورية، خلال زيارة رئيس الوزراء التركي تورغوت اوزال لدمشق في الشهر الماضي، عمدت الحكومة السورية الى نقل قواعد المتمردين الاكراد من سورية الى سهل البقاع اللبناني الواقع تحت سيطرة القوات السورية.

و أفادت مصادر دبلوماسية مطلعة على سرية المحادثات السورية ـ التركية ان انقرة طلبت من الحكومة السورية تسليمها عبدالله اوجالان احد الزعماء الاكراد الذي يقيم في دمشق، وانه من الممكن ان يكون قد انتقل الى البقاع مع المسلحين الآخرين. لكن لا تستبعد تلك المصادر ان تسلمه دمشق الى انقرة.

الجدير ذكره ان العمليات العسكرية عبر الحدود السورية ضد تركيا، قد تراجعت بشكل ملحوظ منذ توقيع الاتفاقية الامنية بين دمشق وانقرة.□

تعويضات لقتلى سليمان خاطر

ابلغ شمعون بيريز وزير خارجية الكيان الصهيوني الكنيست ان د. عصمت عبد المجيد وزير خارجية مصر قد وعد اثناء زيارته الاخيرة لتل ابيب الرد خلال ١٠ ايام على الطلب «الاسرائيلي» بدفع تعويضات لأسر القتلى الصهاينة في حادث «راس بركة» عام ١٩٨٥، والذي قام خلاله الجندي سليمان خاطر باطلاق النار على عدد من الصهاينة اقتربوا من موقعه الحربي بالقرب من طابا على الحدود بين مصر وفلسطين المحتلة.

وترفض الحكومة المصرية بحث الموضوع مع اسر القتلى الصهاينة وتحيل الموضوع الى القضاء المصري، الا ان حكومة تل ابيب تخشى ان تقرر المحاكم المصرية تعويضات رمزية، وتطالب بدفع تعويضات مماثلة لما دفعته تل ابيب لاسر ضحايا السفينة الاميركية «ليبرتي» التي اغرقتها الطائرات الصهيونية خلال عدوان عام ١٩٦٧.□

التحقيق في اغتيال كرامي يعود الى البدايات

عاد المحقق العدلي القاضي وليد غمره، والضابطان اللذان رافقاه، من السويد من دون ان يتمكنا من استرداد الجندي اللبناني ايلي صليبي للتحقيق معه في اغتيال رئيس الحكومة رشيد كرامي. وكانت سورية قد اصرت على ان يرافق القاضي غمره، ضابط لبناني تعتبره مقرباً من اجهزتها المخابراتية. والسلطة السويدية التي رفضت تسليم صليبي، بسبب عدم اقتناعها بملف الاتهامات غير المثبتة والحازمة. فما بدا انه مقنع للقاضي غمره، وكاف لتوجيه الاتهام الى صليبي، كان في نظر القانون السويدي غير مقنع، اذ لا يكفي ان يُتهم صليبي بجريمة، لمجرد انه غادر لبنان بعد مضي خمسة ايام على اغتيال رئيس الحكومة، ولم يكن في جعبة القاضي غمره، من حجة سواها، وسوى ان صليبي كان يعمل في «ادما» التي انطلقت الطائرة المروحية منها الى زغرتا وطرابلس في الشمال لتامين انتقال الرئيس كرامي الى بيروت. وقد أصرت السلطة السويدية على تقديم ملف مقنع قانونيا وجنائيا يمكنها من تسليم صليبي الى السلطة اللبنانية.

وطبيعي ان الثغرات في ملف التحقيق، سيعيد القضية الى بداياتها، وسيطرح العديد من التساؤلات وعلامات الاستفهام. والمؤكد ان سورية ستسعى الى ضبضبة ملف اغتيال كرامي. وبعض ما يحدث في الشمال يشير الى ذلك. فتزعيم علي عيد في طرابلس مدينة كرامي، ونقل المراكز العسكرية التابعة لايلي حبيقة بطل مجازر صبرا وشاتيلا الى عكار في الشمال، مؤشران كافيان على المخطط الطائفي الذي ينفذه النظام السوري في تلك المنطقة خطوة خطوة. فالمستفيد من اغتيال كرامي في الشمال، هو الذي يكون قد اغتاله. فلماذا لا يسافر القاضي غمره الى دمشق بدلا من استوكهولم. ربما يكون الخوف هو الذي يمنعه من تنفيذ تلك الخطوة.□

جيش التحرير الايراني

افادت منظمة «مجاهدي خلق» المعارضة ان جيش التحرير الوطني الايراني خاض، خلال الاسبوع الماضي، معركة كبيرة في كرمنشاه، تم الاستيلاء في اثنائها على ٥ قواعد عسكرية وسقوط ١١٤ من افراد الحرس بين قتيل وجريح.

ويُلاحظ ان جيش التحرير الوطني قد كثف من عملياته العسكرية والنوعية داخل ايران منذ اعلان منظمة «مجاهدي خلق» عن تشكيله.□

اذاعة «الشرق».. موجة جديدة

بعد صدور القرار الفرنسي الرسمي بالترخيص القانوني لاذاعة «الشرق» التي انشأها ويديرها السيد رغيد الشماع في باريس، من المقرر ان يبدأ بث الاذاعة على موجتها الجديدة (٨٨،٦٠ ميغاهرتز). في مطلع شهر ايلول/ سبتمبر المقبل. وكان القرار الفرنسي قد صدر في ٢٤ تموز/ يوليو الماضي بعد ان بحث مجلس الثقافة والاعلام (C.N.C.L). عشرين طلبا، من بينها طلب الترخيص لاذاعة «الحرب من باريس» التي انشأها نائب الرئيس السوري رفعت اسد. ولم يوافق على الترخيص القانوني لايٍ منها.□

«اسرائيل» تزوّر الدولار في مصر

كشفت اجهزة الامن المصرية عن سر الدولارات المزيفة التي ظهرت في الفنادق والمطاعم الكبرى بالقاهرة، وبين سائحين من جنسيات مختلفة. اتضح ان «اسرائيل» هي مصدر هذه الدولارات المزيفة من فئة المئة دولار، فقد اعترف غير سائح بأنه حصل على الدولارات المزيفة من سائحين صهاينة.

من جهة اخرى ضبطت اجهزة الامن عددا من السائحين الذين وفدوا من الكيان الصهيوني يحملون كميات كبيرة من الدولارات المزيفة تمهيداً لترويجها في الاسواق المصرية بهدف اشاعة الفوضى في السوق النقدي والاضرار بالاقتصاد المصري.□

معاني الصاروخ العراقي أرض ـ أرض

بغداد تستعد للحرب.. وللسلام

منذ صدور قرار مجلس الأمن الدولي الرقم ٥٩٨ الداعي وقف النار وانهاء حرب الخليج، وايران تسعى الى التهرب من الجواب، والى المناورات واللفلفة. فوزير خارجيتها علي أكبر ولايتي يخرج على الاصول الدبلوماسية، ويلغي اجتماعا مقرراً مع الامين العام للأمم المتحدة بيريز دي كويلار، ومسؤولون آخرون يدلون بالتصريحات النارية، ويجرون في السر اتصالات خفية، للتخفيف من العزلة الدولية التي سقطوا فيها. لكنّ التصريحات والمناورات، لم تمنع مجلس الأمن الدولي من الاجتماع ثانية للبحث في كيفية تنفيذ القرار ٥٩٨. وفجاة اجابت ايران، لكنها قالت: نعم ولا، اي انها تركت مجالا للمناورات، ومجالا آخر لعدم الظهور بمظهر المنكسر امام الايرانيين، وامام العالم.

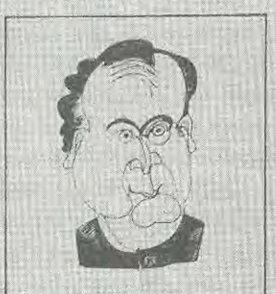
والخبراء بالأسلوب الايراني، وهو أسلوب يبدو يوما بعد يوم، متخلفا وبدائياً، يعتبرون الجواب الايراني الملغوم بالقبول والرفض، انكساراً لانه يشكل اعترافاً بقرار مجلس الأمن وبداية في التعامل معه ومع مضامينه واهدافه في انهاء حرب الخليج. ومن الطبيعي ان يتعامل نمط خميني الهتلري في الحكم والأسلوب، مع المؤسسات الدولية، بتلك الطريقة التي تجر المزيد من الويلات والهزائم. فبالرغم من ان كبار الخبراء العسكريين في العالم ـ حتى الرئيس الايراني السابق بني صدر ـ يؤكدون ان ايران لم يعد باستطاعتها مواصلة الحرب، فان ثمة، اصواتا ما تزال ترتفع وتتحدث عن الحرب وعن متابعتها. والحرب على الارض غير الحرب في التصريحات والكلام. فسبع سنوات من العدوانية والديكتاتورية المطلقة والارهاب والجنون الدموي، جرت على ايران الخراب والدمار على المستويين الاقتصادي والاجتماعي، ودفعت بأكثر من اربعة ملايين ايراني الى اللجوء الى الخارج، كان ينبغي ان تكون كافية. لكن يبدو ان النظام الايراني يدافع عن مصيره ووجوده بالحرب والارهاب.. والتصريحات احيانا.

ومن الضروري، الآن، انتظار قليل من الوقت لمعرفة الموقف الدولي من الجواب الايراني على قرار مجلس الامن. لكن من المؤكد ان العراق الذي دافع في الحرب، كما لم يدافع اي قطر عربي في التاريخ المعاصر، وعمل من اجل السلام منذ اللحظة الاولى، يعرف المناورات الايرانية، ويتقن قراءة العقلية الحاكمة في طهران. فلا يركن الى ذلك الجواب الخادع. ولذلك سيواصل العراق عمله وصموده ودفاعه، كأن المعارك ستقع اليوم، ودبلوماسيته لتنفيذ قرار مجلس الامن، على ان السلام واقع غدا. وملفت، في هذا السياق، صاروخ أرض ـ أرض الذي انتجته بغداد، والذي يصل مداه الى ٦٥٠ كيلومترا، وهو يكمل الدبلوماسية العراقية، اي انه يفسر، بصورة وبأخرى، معنى اصرار العراق على السلام وكيفية تحقيقه. فبغداد التي تريد السلام، والتي توافقت الارادة الدولية مع ارادتها وتصوراتها، هي نفسها بغداد التي واجهت أعتى عدوان وأبشع هجمة بربرية طالت، في النهاية، دولا عربية اخرى.

واذا كانت بغداد تعرف وتنفذ، فقد يكون من المفيد السؤال عن الارادة القومية، وعن الموقف العربي الذي بدا يتبلور، والذي لا بد ان يتكامل لتدرك ايران، نهائيا، ان زمن المناورات طُوي، وان الامة العربية اتخذت قرارها في الدفاع والمواجهة.□

واشنطن تستأنف دعمها للجيش اللبناني

تتحدث مصادر موثوقة في بيروت، عن ان قيادة الجيش اللبناني، استأنفت في الشهرين الاخيرين، ايفاد الضباط الى واشنطن وعواصم اوروبية اخرى للتدرب



على الاسلحة الحديثة. وتفيد المصادر نفسها ان الولايات المتحدة الاميركية استانفت ايضا شحن المعدات العسكرية والاسلحة الى الجيش اللبناني، بعد ان كانت قد امتنعت عن تزويده في العام الماضي. ولم يُعرف اذا كانت هذه الخطوة مرتبطة بتطورات مرتقبة في لبنان، ام بالانتخابات الرئاسية التي ستجري في العام المقبل.□

جورج حاوي في السفارة الايرانية

لفت انظار المراقبين حضور الامين العام للحزب الشيوعي اللبناني مجلس عزاء اقامته السفارة الايرانية في بيروت الغربية في اعقاب الاحداث الدموية التي افتعلتها طهران في بيت الله الحرم. وكان عدد من القياديين في الحزب الشيوعي اللبناني قد اغتيلوا في بيروت والجنوب. واتهم حاوي، آنذاك، «القوى الظلامية السلفية» في اشارة منه الى «حزب الله» الذي تدعمه ايران.

ويتحدث المطلعون على اوضاع الحزب الشيوعي اللبناني، عن انهيار حقيقي في صفوف الحزب، وعن عزلة شبه تامة، بعد تورط الحزب في تحالفات مع الميليشيات والحركات الطائفية.□

تراكم العاطلين عن العمل في ايران

افادت نشرة «ايران الحرية» التي تصدرها منظمة «مجاهدي خلق» الايرانية المعارضة، ان ما يزيد على ٦٠٠ الف من خريجي الثانوية والجامعات والشباب، يضافون سنويا الى العاطلين عن العمل وقالت النشرة، ان هؤلاء الشباب يضطرون الى العمل كباعة متجولين في ايران. ويشكل هذا الرقم المذهل، عشر جموع العاطلين عن العمل في ايران، والبالغ عددهم حوالي ٦ ملايين.□

تفاقم الاوضاع في ليبيا

تفيد مصادر المعارضة الليبية ان حدة الازمة الاقتصادية، قد تفاقمت في الشهور الثلاثة الاخيرة في ليبيا. وان المواطنين يعانون من ضائقة شديدة. فوجود المواد الغذائية نادر الوجود بسبب تزايد ندرة العملة الصعبة في ليبيا. واشارت الى ان المستوى المعيشي قد انخفض بشكل قياسي، الامر الذي يفسر الانتقادات التي يوجهها العقيد معمر القذافي ضد الاجهزة الحكومية والشعبية. وتعتقد المصادر نفسها ان الاوضاع ستزداد تدهوراً، في الاسابيع القليلة المقبلة، في ظل العزلة التي يعيشها نظام القذافي محليا وعربيا ودوليا.□

ايران تحتجز صيادين مصريين

قامت السلطات الايرانية باعتقال عشرة صيادين مصريين قبيل عيد الاضحى اثناء عملهم في المياه الاقليمية الكويتية فوق اربعة قوارب كويتية. وبذلك يصل عدد الصيادين المصريين المحتجزين في ايران ٧٠ صيادا اغلبهم من محافظتي دمياط وكفر الشيخ. كانت مصر قد طلبت رسميا عبر طرف ثالث الافراج الفوري عن الصيادين المعتقلين في ايران دون وجه حق.□

الجهاد.. ام الاتجاه الاسلامي؟

البيان الذي ادعت منظمة «الجهاد الاسلامي» في تونس اصداره، معلنة فيه مسؤوليتها عن التفجيرات في المونستير وسوسه، حمل في صيغته ومضمونه ما جعل المحققين التونسيين يتاكدون بشكل جازم، انه صادر عن حركة «الاتجاه الاسلامي». ولذلك توجهت الاجهزة الرسمية مباشرة الى حركة «الاتجاه» فنشرت صورتين لعضوين من قيادتها في حالة فرار، وهما صالح كركر وحمادي الجبالي، داعية المواطنين للتعاون معها في القبض عليهما. وتصر السلطات التونسية على الربط بين تلك التفجيرات وما حدث في بيت الله الحرم بتحريض من ايران.□

ابن رفسنجاني يفاوض واشنطن في جنيف

قال الرئيس الايراني السابق ابو الحسن بني صدر لمجلة «نوفيل اوبسرفاتور» في عددها الاخير، ان نجل رئيس البرلمان الايراني هاشمي رفسنجاني موجود حالياً في جنيف يجري مفاوضات سرية مع بعض المسؤولين الاميركيين. ولم يحدد بني صدر اسماء المسؤولين الاميركيين او المناصب التي يتولونها في بلادهم

الجدير ذكره ان نجل رفسنجاني كان قد فرَّ في اعقاب فضيحة «ايران غيت»، الى كندا، بعد اكتشاف تورطه في العملية وحصوله على عمولات مالية على صفقات الأسلحة التي اشترتها ايران من الولايات المتحدة والكيان الصهيوني.□

هذا الوطن

صوت سيده

زيارة وفد سوري، برئاسة وزير الخارجية، الى طهران غداة الحدث الاجرامي الايراني في مكة المكرمة، وحدها كافية لتوكيد حقيقتين ـ معروفتين، على كل حال ـ اولاهما ان نظام دمشق خلع العذار، فما كان يفعله سراً، او يناور لاخفاء بعض ملامحه، بات يفعله علانية. وقد طلق كل حياء وخجل. وثانيتهما ان علاقته بنظام الملالي علاقة ستراتيجية. وان دعواه الوقوف الى جانب ايران لمنع توسيع الحرب حتى لا تصبح عربية ـ فارسية، دعوى تكذبها الوقائع. خاصة بعد انكشاف تحالف طهران مع الصهيونية، وبالتالي تحالف حافظ اسد معها.

لا يخفي الشرع اهداف الزيارة. وهو ينفي سلفاً قيامه بوساطة بين السعودية وايران وينعت «الشائعات التي تروجها اجهزة الاعلام حول الوساطة بين ايران والسعودية» بأنها «لا اساس لها من الصحة».

بل يتهم السعودية مباشرة بالمسؤولية عن الحادث الاجرامي، وان حمّل الولايات المتحدة التبعة مداورة، انسياقاً مع المقولة الايرانية. يقول: «ان الحادثة المؤسفة في مهاجمة الحجاج في مكة...» اي ان القوات السعودية هي التي هاجمت الحجاج، لا العكس.

ويتهم الكويت دون ان يسميها، بأنها استقدمت الاساطيل الغربية حين طلبت رفع الاعلام الاجنبية على ناقلاتها النفطية، فنفذت «أهداف اميركا السوداء». ولا يتذكر ـ ربما لضعف في ذاكرته ـ ان ايران تعرضت للسفن الخليجية، وقصفتها، وفتشتها، واحتجزتها، ومنعتها العبور مراراً، كما لا يتذكر التهديدات الايرانية وتنفيذها عملياً. مما سهل مهمة الولايات المتحدة والغرب في ارسال اساطيلها الى الخليج العربي.

ولا يتذكر الشرع ان ايران عرقلت الملاحة في الخليج، وحرمت العراق من استخدام موانئه، وتصدير نفطه عبرها، رغبة منها في اضعاف قدراته على متابعة الدفاع عن ارضه. ولعل الشرع نسي ان نظام دمشق اسهم في تنفيذ رغبة الملالي، فقطع خطوط تدفق النفط من العراق الى ميناء بانياس السوري.

كل هذا ينساه الشرع، ولعله نسي كذلك ما قاله وزير خارجية ايران في حضوره: «ان ملوك السعودية قد وضعوا انفسهم في موقف خطر من خلال هذا الوضع ولا يمكن لأميركا ان تحافظ على قصورهم الزجاجية».

ما يعنينا هنا الوجه الآخر من المسألة. لم يعد التحالف الستراتيجي بين نظامي دمشق وطهران والصهيونية خفيا. والانظمة التي دعمت حافظ اسد مادياً ومعنويا خلال عهده المشؤوم كله، ورضيت ان يبتزها مرارا، هذه الانظمة مدعوة الآن، لا الى موقف عربي موحد ضد ايران فحسب، وانما ضد حليفها وحليف الصهيونية الستراتيجي نظام دمشق، الذي كشف عن موقفه العدائي منها، وادانها علانية عبر «صوت سيده» فاروق الشرع.□

ماجد حلواني

تقرير امني فرنسي عن جمعية «أهل البيت» الايرانية:

وكر ارهابي لتسويق الخمينية

باريس تعطل هدايا ايران الملغومة، وترفض مشروع صفقة جاءها عبر قناتين: سفير باكستان في باريس.. وفضل الله في لبنان.

كشفت دوائر دبلوماسية في الخارجية الفرنسية (الكي دورسيه) انه في اللحظة التي وصل فيها وزير الخارجية الالماني هانز ديترش غينشر الى باريس لعقد لقاء عاجل في مطلع آب/ اغسطس الحالي مع نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية العراقي طارق عزيز، وبناء على الحاح بون، وبعد اتصالات عصبية بين المستشارية الفدرالية وقصري الاليزيه (الرئاسة) وماتينيون (الحكومة)، تلقت العاصمة الفرنسية عرضين ايرانيين بـ «مشروع صفقة»: الأول حمله السفير الباكستاني في باريس، ويقضي بالمقايضة بين «المترجم» في سفارة طهران في باريس، وحيد غوردجي، والمتهم بانه الحلقة المركزية في الارهاب الخميني في فرنسا، برهينة او رهينتين محتجزتين في لبنان اضافة الى القائم بالاعمال الفرنسي في طهران بيار لافرانس والمسؤول القنصلي بيار توري الذي البسته طهران عباءة الجاسوسية. والعرض الثاني تبلغه السفير الفرنسي في بيروت بول بلان من المرشد الروحي وغير الروحي لـ «حزب الله» الشيخ محمد حسين فضل الله. ويقضي بالتوسط لدى الجيش اللبناني في اليرزه لاطلاق سراح حسن محمد طليس الذي اغتال الملحق العسكري الفرنسي في لبنان الكولونيل غوتيير في ١٨ أيلول/ سبتمبر ١٩٨٦، وهو احد رجال السرية الخاصة التي تواكب حسين فضل الله وتنفذ تعليمات «الحرس الثوري» الايراني في لبنان (عمل طليس «الرسمي»: عريف في اللواء السادس الذي فصلته دمشق فعليا عن الجيش اللبناني وحولته الى رديف لميليشيات «أمل»، وعلى هذا الاساس يتقاضى مرتبا من خزينة الجيش) في مقابل الافراج عن الرهينتين جان - لوي نورمندان (تقني في القناة الثانية من التلفزيون الفرنسي) وجان - بول كوفمان (كاتب تحقيقات عن الشرق الاوسط في اسبوعية «لوفنمان دو جودي» - حدث الخميس). واشارت دوائر الخارجية الفرنسية ان لا صلة بين العرضين ووصول غينشر الى باريس. بل التزامن مصادفة بحتة. ويدل على ان الدبلوماسية الفرنسية مشدودة الى الحدث الايراني في سعيها الى تعطيل «الهدايا الملغومة» التي ترسلها طهران اليها، عبر مختلف السبل والقنوات. وآخر هذه الهدايا، يقول الفرنسيون، هو الحديث الذي ادلى به رئيس مجلس الشورى هاشمي رفسنجاني الى صحيفة «اطلاعات» وحاول من خلاله بذر الشقاق بين رئيس الجمهورية فرنسوا ميتران ورئيس الوزراء جاك شيراك عندما قال حرفيا: «ان الفريق الحاكم حاليا في فرنسا (يعني اليمين الديغولي) بعث الينا برسالة قبل وصوله الى الحكومة، طالباً فيها التأجيل في تسوية مشكلة الرهائن الى ما بعد استلامهم السلطة. ووعدونا بأنهم سيطبِّعون العلاقات معنا. لذلك لم تُحل المشكلات قبل وصولهم الى الحكم. وبعد ذلك، بدأت عملية الافراج عن الرهائن واظهروا رغبة في التطبيع...»

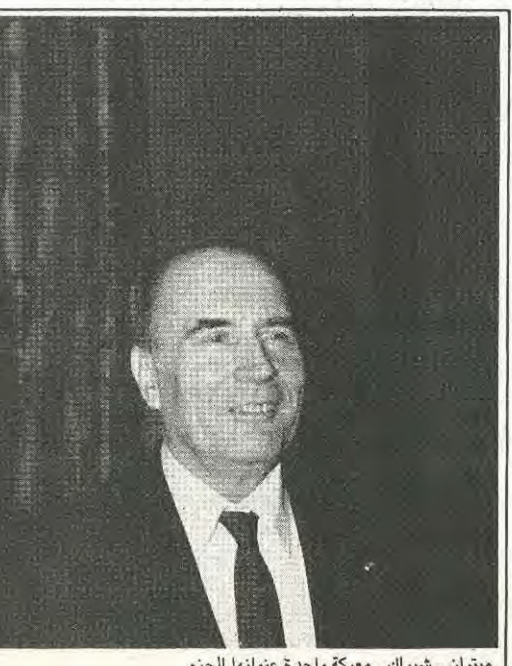


رفسنجاني.. رمى حجراً.. لكنه لم يثر دوائر في المياه الفرنسية

الحزم الفرنسي والميكيافيلية الايرانية

الميكيافيلية الايرانية كانت واضحة. وهدفها الاخلال بالتوازنات السياسية في فرنسا. لكن الحجر التي رماها رفسنجاني لم تثر دوائر في المياه الفرنسية خلافاً لتوقعاته. وادركت باريس المغزى قياسا على تجارب سابقة. ورصت الصف في مواجهة «الشانتاج». وقررت عدم تقديم هدايا الى نظام الملالي، الذين يريدون التسلل عبر جدار التساكن بين الاشتراكيين والديغوليين. والحزم هو عنوان المعركة الواحدة، لذلك كتب الرئيس ميتران بيده قرار ابحار حاملة الطائرات «كليمنصو» الى مياه الخليج. وثمة من يؤكد انه في الموضوع الايراني لا مجال لادخال ورقة سجائر بين الاليزيه وماتينيون. اما الوزير الأول جاك شيراك فقد اعلن في وضوح « ان فرنسا سترد في حال تعرضت الى اعتداء ايراني». وعندما سُئل : «هل الرد يعني اشعال حرب»، فأجاب «الحرب مجازفة تخوضها البلاد وليس جاك شيراك شخصيا...» وانحى باللائمة على «الذين يصدقون رجالا مثل رفسنجاني اظهروا قدرة منذ زمن جيمي كارتر على زعزعة الديمقراطيات في شكل دموي بارد». وعقب الرئيس ميتران على ذلك قائلا انه من المستحيل بعد اليوم الكلام مع ايران. وعلى كل الديمقراطيات الغربية ان توفِّق في تعاملها معها بين الافعال والاقوال لأن مستقبلها في الدقِّ».

جبهة واحدة، اذاً، للتصدي لايران. في هذه الاثناء وصل مشروع الصفقة المزدوجة لاطلاق سراح غوردجي وطليس الى مكتب الرئيس ميتران. ففكّ



ميتران - شيراك.. معركة واحدة عنوانها الحزم

الشيفرة في سرعة. ومفادها ان الايرانيين مستعدون لاي تنازل، في مقابل استعادتهم وحيد غوردجي. والسبب بسيط، وهو ان «مترجمهم» الذي قاد الى حوار الطرشان هو أحد مسؤولي المخابرات الايرانية في أوروبا. ويريدون، باي ثمن، عدم مثوله امام اجهزة «دي. اس. تي»، اي التجسس الفرنسي المضادة بقيادة برنار جيرار، متخوفين من امكانية ان ينزع سترته في سهولة ويكشف عن الشبكات الارهابية في أوروبا. لذلك عهدوا الى السفير الباكستاني بعمل اي شيء لايجاد مخرج وسط المتاهة. وتردد ان وزير الخارجية

غوردجي.. لماذا تخاف ايران من مثوله امام القضاء الفرنسي؟



الجزائري، الدكتور احمد طالب الابراهيمي الذي وصل فجاة الى باريس، حاول، مكلفا من دمشق وطهران، العثور على نقطة ضوء في نفق غوردجي. وكان جواب الاليزيه ان غوردجي يُسلَّم الى ايران بشرط واحد، وهو اطلاق جميع الرهائن الفرنسيين، وبعد مثوله في قصر العدل امام القاضي جول بولوك، المكلَّف بملف تفجيرات ايلول/ سبتمبر ١٩٨٦. والرئيس ميتران اكدَّ (امام جوقة الوسطاء على «ان المساومة مستحيلة. كما ان اطلاق الرهائن بالقطّارة ليس حلا تبحث عنه فرنسا».

الوسيطان الباكستان والجزائري عادا اذاً بلاءات فرنسية تُصر على الحل الشامل لقضية الرهائن. وفي غضون ذلك، وفي قلب باريس، حرقت سيارة تابعة للشرطة اشارة المرور، واصطدمت بإحدى السيارات العابرة. وترجَّل رجال الشرطة في سرعة وشهروا اسلحتهم، ظنا منهم ان هناك محاولة ارهابية من تخطيط ايراني، خصوصا ان الامن الفرنسي في حالة استنفار وقائي، رداً على التهديد الخميني. وتبين ان الأمر لا يعدو كونه حادث مرور عادياً، وان سيارة الشرطة ليست مستهدفة، على الرغم من انه كان في احد



فضل الله.. عراب الارهاب الايراني في اوروبا

مقاعدها الخلفية رجل يئن من الم الصدمة. ولم يكن سوى القاضي جول بولوك، لانه منذ تسلمه ملف وحيد غوردجي، وهو يخضع لمراقبة امنية مشددة وتحوطات استثنائية. وتواكبه في تنقلاته عناصر من فرقة «RAID»، وهي وحدة متخصصة في قمع الارهاب تابعة للبوليس الفرنسي. والاسبوع الماضي، اثرى القاضي بولوك ملفَّه بمعطيات ايرانية جديدة بعد توقيف ميكانيكي، من اصل لبناني، يعمل في منطقة «سانت وان» «SAINT-OUEN» في ضواحي باريس الشمالية، ويُدعى محمد موسوي. وهذا «الميكانيكي» عمل طيلة اشهر في سفارة ايران في باريس، في جهاز غوردجي، كما يسميه الفرنسيون. ومعاً تواجدا، اكثر من مرة، في شقة احد رؤوس الشبكة الارهابية الايرانية في فرنسا محمد مهاجر. وفي ايلول/ سبتمبر ١٩٨٦، اي في الايام التي سبقت متفجرة شارع رين الدموية. ويؤكد الامن الفرنسي ان محمد موسوي تقاضى مبلغ ٥ آلاف فرنك لتغيير طلاء سيارة الـ «بي. ام. دبليو» التي اشتراها محمد مهاجر من شتوتغارت (المانيا الاتحادية)، واستعملت في تفجير شارع رين، وعثرت عليها الشرطة فيما بعد.

ويقدم القاضي بولوك بطاقة شخصية كاملة عن محمد موسوي. فهو من مواليد النبي شيت، في قضاء بعلبك وهي البلدة التي يعتبرها الفرنسيون قاعدة للقنابل البشرية التابعة لحزب الله، في سهل البقاع اللبناني، الذي يشرف عليه، امنيا، جيش نظام دمشق. وعائلته تعيش اليوم في محلة بئر العبد، في الضاحية الجنوبية من بيروت. وهو ينتمي الى احدى خلايا وحيد مغنية وعبد الهادي حماده السبع، وعلى علاقة بـ «الجندي» طليس الذي اغتال الكولونيل غوتيير... واعترف موسوي امام قاضي التحقيق بانه حضر عدداً من اللقاءات في سفارة ايران في باريس، بين مهاجر وغوردجي، في زمن تفخيخ باريس. وكشف بانهما تكلما على مركز «أهل البيت»، هذا المقر الذي حولته سفارة ايران الى «مركز لتعبئة الارهابيين والمشبوهين» في منطقة «KREMLIN BICETRE»، المحاذية لبوابة الايطاليين (جنوب شرق باريس). وفيه القت اجهزة الامن القبض على عدد من عناصر الشبكة الايرانية، فضلا عن اوراق ووثائق اسهمت في جلاء عدد من النقاط الغامضة. ويثبت تقرير صادر عن أجهزة «التجسس المضاد» ان المشرف على مقر «أهل البيت» والمسؤول المباشر عنه كان رجل دين لبنانيا، نجح في الهرب من فرنسا في آذار/ مارس الماضي. ونقرأ ايضا في التقرير الذي عنوانه: «وكر التخريب او خطر السلفية الاسلامية» ان «جمعية اهل البيت تستهدف اخضاع المسلمين لسلطة طهران». وثمة اشارات واضحة فيه الى الكيفية التي لجأت اليها السفارة الايرانية لتأطير خلايا ارهابية منذ بداية العام ١٩٨٦. وتلفت «ادارة مراقبة الاراضي» (التجسس المضاد) الى صعوبة زرع مخبرين داخل هذا المقر الذي موله من وراء الستار ورعى شؤونه وكان مرشداً له محمد باقر سايد فضل الله شقيق محمد حسين فضل الله، مرشد حزب الله في بيروت.

خيوط العناكب الايرانية

وتقرير «ادارة مراقبة الاراضي» يطلق على مسؤول جمعية اهل البيت في فرنسا اسم «شقيق المرشد الروحي لخاطفي الرهائن في لبنان». وكان يعيش في سلام، في فرنسا، منذ سنوات. وارتبط بعلاقات وثيقة بوحيد غوردجي الذي كان يلتقيه في امكنة مخصصة للصلاة. وهذا الخيط بين «فضل الله الفرنسي» وفضل الله اللبناني قاد اجهزة التجسس المضاد الى اختراق البنية التنظيمية للارهاب الايراني في لبنان باعتباره «الحاضنة للارهاب الايراني في فرنسا». وبين قبرص وبيروت وعواصم عربية اخرى، تم الوصل بين خيوط العناكب الايرانية وطريقة تحركها في باريس والعواصم الاوروبية الاخرى، التي يخطط مهندسو الارهاب في طهران لغزوها بنحو ٥٠٠ «محترف»

جديد، كبدائل من الشبكات التي جرى تفكيكها، علما ان الحصة الكبيرة من نصيب باريس، تبعا لما تسرب من تقرير «ميغاتون»، وهي منظمة مضادة للارهاب على مستوى اوروبا الغربية. وفي توصيفها لظاهرة الارهاب الايراني، تقول المنظمة «ان الشبكات التي تعمل في اوروبا تتفرع من جذر رئيسي، يتشكل من «حزب الله» في بيروت. وداخل هذا الحزب، ثمة نواة محورية تدور حول عبد الهادي حماده وعماد مغنّية. واذا كان الاول قد قرر ايفاد شقيقه الى فرنسا، وهما معتقلان هذه اللحظة في احد سجون بون، فلان ايران خططت لارهاب نوعي، عبر ذراعي محمد علي حماده (٢٣ عاما) وعباس حماده (٣٠ عاما) وهما جزء من عائلة مؤلفة من سبعة اشقاء يعيشون في برج البراجنة، جنوب بيروت اشتركوا في عمليات اختطاف رهائن وتفجير سيارات مفخخة في بيروت وزرع قنابل في اوروبا. ومن اجل اطلاق سراح شقيقه في المانيا الاتحادية لجأ الى «ممارسة» الشانتاج مع سلطات بون. واختطف مواطنين المانيين في مطار بيروت بهدف الضغط على الالمان والحيلولة دون تسليمهما الى واشنطن التي تطالب بهما، لأنهما اختطفا طائرة «عبر العالم» في حزيران - يونيو - ١٩٨٥، وقتلا غطاسا اميركيا كان على متنها. في هذه الاثناء، تحركت الدبلوماسية الالمانية على اكثر من خط. وتردد ان وزير الخارجية، غينشر، اتصل بحافظ اسد وبرئيس مجلس الشورى الايراني، هاشمي رفسنجاني. كما ان حكومة بون استدعت مدير عام الامن اللبناني، وتبعا للتقليد، اهدت بون الرئيس امين الجميل سيارة مرسيدس مصفحة قيمتها ٢٥٠ الف دولار اميركي. وجرى تبادل المعلومات حول خلايا «حزب الله». واوفدت المانيا الاتحادية مدير مخابراتها الى بيروت.

واتصل بعبد الهادي حماده. وسلمه شيكا بـ ١٥٠ الف دولار كدفعة اولى. ثم الحق هذا المبلغ بشيك آخر، قيمته خمسة ملايين دولار، الحق بضمانة بعدم تسليم الاخوين حماده الى واشنطن لمحاكمتهما، والاكتفاء باعتقال شكلي لهما مدة ثلاث سنوات لحيازتهما متفجرات. وعلى الرغم من الاغراءات الالمانية، وقبل ان تصرف الشيكات لقادة «حزب الله»، اقتربت من سيارة فولفو بيضاء كان على متنها نجل وزير الدفاع اللبناني عادل عسيران والصحافي الاميركي شارل غلاس (٣٦ عاما)، مجموعة مسلحين ملتحين واختطفوا غلاس، على بعد امتار من حاجز للقوات السورية، على طريق الاوزاعي. وكان ذلك ردًا على الضغط الاميركي على بون، وتغييبا للصحافي الاميركي الذي غطى اختطاف طائرة «عبر العالم» في مطار بيروت. وترامت يومها الى «حزب الله» معلومات تقول ان وزير العدل الاميركي أرسل كتاب تحذير الى نظيره الالماني فريدريك زيمارمان، وحثه على تسليم الارهابيين اللبنانيين، مهما كانت الظروف وتأكد الالمان من ان سياسة الجزرة لا تؤدي الا الى المزيد من الابتزاز الالماني. والعملية مفتوحة على المفاجآت... خصوصا انها مازالت في الفصل الاول من مسلسل الرعب...□

منير الصياح

طرد رموز الارهاب الايراني من برلين

قادة ايران بين الكذب وازدواجية التفكير

برلين: د. سعيد السعدي

في معرض اجابته على تساؤل مراسل تلفزيون برلين الغربية حول الدور والمهمات الارهابية الموكولة للمؤسسات الايرانية في الخارج، قال سفير خميني في برلين الشرقية: «دعني اجيب على سؤالك بسؤال مقابل: هل سمعت ذات يوم ان مواطناً ايرانياً او مؤسسة ايرانية قام او قامت بنشاط ارهابي معين في اي مكان من العالم؟».

هذا الكلام قاله عاصفي مساء يوم الاثنين ١٠ آب / اغسطس الجاري، واستمع اليه على مضض ملايين المشاهدين في المانيا الديمقراطية، وما يلفت انتباه الرأي العام الالماني هذه الايام قناعة رموز الدبلوماسية الايرانية بأكاذيبهم. وازدواجية تفكيرهم وتصرفاتهم. مما يجعله يستسلم للحيرة ازاء ما يقوله سفير طهران في برلين. ألم يسمع هذا الرجل بكل اعمال الخطف والارهاب والاغتيال في بيروت والكويت، واخيراً المسؤولية المباشرة لنظامه في مذبحة مكة؟! الم يسمع بتفجيرات باريس الدموية، واصرار نظامه على حماية رجل الارهاب الايراني الاول في العاصمة الفرنسية وحيد غوردجي؟!

بني صدر: العوامل الخارجية تنضج ضد مصلحة ايران.. والقيادة العسكرية مفككة والاقتصاد كارثة والتذمر ينمو بسرعة..

طرد رموز التخريب

قبيل تلك المقابلة التلفزيونية، كانت رموز التخريب «ستة دبلوماسيين ايرانيين» في وكر الارهاب الخميني في مدينة برلين الغربية تستقل سياراتها ذليلة في الطريق الى هامبورغ. فكانت الساعة في حدود الثالثة والنصف، وقد تجمع عشرات الصحافيين والمصورين التلفزيونيين امام المبنى ليشهدوا عملية طرد رؤوس التخريب من هذه المدينة، تنفيذاً لقرار مشترك من الحلفاء الغربيين، الولايات المتحدة الاميركية وفرنسا وبريطانيا، بعد توافر معلومات موثقة عن نوايا نظام الملالي بتفجير الوضع الامني في برلين الغربية.

امام الحافلات التي اقلت الايرانيين، وخلفها سارت قافلة من مدرعات قوى البوليس والأمن الالماني ولم تفارقها حتى نقطة الحدود في «شتاركن» حيث تولت المسؤولية دوائر الامن الاتحادية. واضافة الى

العناصر الستة من اعضاء القنصلية الايرانية في برلين الغربية طُرد اثنان من دبلوماسيي عاصفي نفسه في برلين الشرقية، وعدد لم يعلن عنه من ماجوري القتل والارهاب غير الدبلوماسيين. كما صدر قرار يمنع بموجبه انتقال عاصفي واعضاء سفارته الى برلين الغربية للزيارة او لاي غرض آخر.

كل هذا يحدث في يوم واحد فقط. مع ذلك يمتلك عاصفي وقاحة التساؤل عما اذا كان مراسل تلفزيون برلين الغربية قد سمع ولو مرة واحدة بنشاط ارهابي ايراني في اي مكان من عالمنا!

ظاهرة الكذب الايراني

سباق الكذب بين رموز السياسة الايرانية، في الداخل والخارج، ظاهرة تكاد تكون مألوفة ومعروفة في الوسط السياسي الدولي، والجديد فيها اكتشاف الرأي العام الدولي المتاخر لاسباب واعتبارات عديدة، طبيعتها الرخيصة.

ففي الوقت الذي يقول فيه عاصفي كلاماً من طراز المضحك المبكي، يعقد سفير ايران في بون زالاري مؤتمراً صحافياً دولياً يقول فيه ان انتقال عناصر القنصلية الايرانية من برلين الغربية الى شقيقتها في هامبورغ جرى ترتيبه والاتفاق عليه مع وزارة الخارجية الاتحادية، ولكن لم تمض غير دقائق معدودات على انفضاض مؤتمر زالاري حتى صدر بيان رسمي الماني ينفي مثل هذا الاتفاق، بل حتى مجرد التباحث بشانه على اي مستوى.

ولم ينكشف سباق الكذب وحده وانما نهج الابتزاز في التصرف السياسي الايراني الذي اصبح معلما مفضوحا من معالم السياسة الايرانية. فزالاري لم يتورع عن التلويح بعصا الرهائن الالمان كوردوس وشميدت في بيروت الغربية، وتذكير سلطات المانيا الاتحادية بشكل او بآخر، بثقل نظام طهران على عصابات الارهاب الخمينية في لبنان. وبينما يؤكد زالاري مسؤولية الاجهزة الرسمية الايرانية الضالعة في اعمال ونشاطات الارهاب الدولي، ويحاول عاصفي بوقاحة نفيها، يتبرع سفير ايران في بيروت كما نقلت وكالات الانباء العالمية، بالاعلان عن توجه نظام الملالي الى تصدير الارهاب حينما يكون ذلك ضرورياً.

مدينة المعارضة الايرانية

لنضع هذه الحقائق جانبا، ولنعد الى ما جرى في برلين الغربية خلال الاسبوع المنصرم.

من المعروف اولا ان ساحة هذه المدينة تعج بآلاف الايرانيين. وعلى الرغم من ضخها بأعداد كبيرة من زمر الارهاب الخمينية ظل الشارع السياسي اليومي حكراً على القوى السياسية المناهضة للنظام. وفيما ينتقل الزائر، سواء في مركز الكوداند او في مدينة كروئينبرغ في اروقة الجامعة التكنولوجية او في الجامعة الحرة، لا بد له من ان يتعثر بمواطن ايراني ساخط على سياسة واوضاع بلاده المتدهورة. وغالباً ما ينتشر مثل هؤلاء المواطنين، خاصة في سن الشباب، في مفترقات شوارع المدينة الرئيسية وهم يحملون اعدادا ضخمة من المنشورات السياسية المعادية او المعارضة لنظام خميني، ومما يثير الاعجاب حقا حرص هؤلاء المطرودين من «جنّة الآيات» في طهران على بذل كل جهد ممكن لشرح حالة العذاب التي تعيشها شعوب ايران المغلوبة على امرها، ومحاولتهم بصبر وجدية ودون كلل الفوز بأحتجاجات الالمان والاجانب، وبالتالي تاييدهم سواء بالكلمة او المال لقضيتهم الانسانية العادلة.

لقد اثبتت الاحداث مع ذلك ان المعارضة الايرانية رغم رجحانها العددي وتفوقها النوعي ليست بمنجى من زمر الارهاب والقتل المدربة والموفدة خصيصاً الى المدينة مطمئنة الى حماية دوائر النظام القنصلية والدبلوماسية واجهزة مخابراته في الخارج. ويتذكر اهالي برلين على الدوام كيف تتحول اية مظاهرة سياسية للقوى الايرانية المعارضة الى حمام دم وساحة عنف بسبب الهجمات الارهابية التي تشنها عادة زمر خميني المسلحة.

الاجراء الوقائي

من ناحية اخرى لا يختلف راي صانعي القرار السياسي في أوروبا عن راي ابو الحسن بني صدر الذي نشر في دير شبيغل الالمانية الغربية الواسعة الانتشار، في عددها الصادر يوم الاثنين ١٠ آب الجاري، فهو يؤكد ان «نظام طهران يعيش على افتعال الازمات الواحدة تلو الاخرى، ولكن حتام يستطيع مواصلة ذلك؟ انه الآن في طريق مسدود» ثم يضيف اول رئيس جمهورية في ايران قائلا: «ان العلن في سياسة هذا النظام يناقض السر، فرافسنجاني الذي يطلق تصريحات نارية ضد الغرب انما يحتفظ بافضل قنوات الاتصال السري مع اميركا وفرنسا وبريطانيا والمانيا واسرائيل والصين» وبعد ان يؤكد ان ليست هناك علاقة بين الاسلام والخمينية، يجيب على سؤال شبيغل عمن يملك اليد الطولى في الحرب: العراق ام ايران؟ فيقول: «في الوضع الراهن ليس بامكان ايران كسب الحرب. تركيبة القيادة العسكرية مفككة، والحالة الاقتصادية كارثة، والتذمر ينمو بسرعة، كذلك العوامل الخارجية تنضج ضد مصلحة ايران».

توقع صدام أميركي - ايراني

قيادة قوات الحلف الغربي في برلين الغربية، وحكومات واشنطن وباريس ولندن تنطلق كما هو واضح من قناعة بني صدر هذه حول حاجة نظام طهران لافتعال الازمات، اضافة لما تملكه من معلومات موثقة. وهي تحاول في قرار طرد ممثلي خميني وعناصرهم تنفيذ اجراء وقائي ضد اية محاولة انتقامية ايرانية في المدينة رداً على التوجه الدولي العام لتحجيم الدور الايراني في منطقة الخليج العربي. وتقول المعلومات المؤكدة التي حصلت عليها «الطليعة العربية» في برلين ان جميع قوات الحلف الغربي في اوروبا وبرلين الغربية قد وضعت مؤخرا في حالة تاهب قصوى. وفي الوقت الذي بدات فيه ثانية اجتماعات مجلس الامن الدولي يوم الثلاثاء المصادف ١١ آب الجاري، لمناقشة مشروع القرار الالزامي اللاحق لقرار ٥٩٨ بعدما رفضته ايران، لا يستبعد المراقبون هنا صداماً عسكرياً محدوداً بين الولايات المتحدة الاميركية وايران في منطقة الخليج. ويرى هؤلاء تناميا في الظروف الدولية المناسبة لصدام كهذا. فمن ناحية لا يوجد من يعترض على اي اجراء تاديبي ينزع عن الراس الايراني الحاكم عظمة الغطرسة كما انه سيحمل للراس الاميركي الحاكم شعبية داخلية مطلوبة، غالباً ما فرط بها في الماضي، ويبدو من تسارع التطورات هنا، ان وضع مثل هذا الصدام في الحساب يقف اولا واخيرا وراء مختلف الاجراءات سواء تلك التي تمت في برلين الغربية، او التي ستتم في مدن أوروبية اخرى بهدف افساد لعبة الارهاب والابتزاز الايرانية وهي في مهدها.□


بني صدر: ليس بامكان ايران كسب الحرب


الاستنفار الغربي في الخليج

TIME

تايم

ايران من الداخل

الجانب المرئي من الحياة الايرانية، اليوم، ـ مئات الآلاف الذين يتظاهرون دعماً للخميني ـ يوحي ان حكومة الملالي مازالت تتمتع بدعم لا يستهان به. اما الجانب غير المرئي فيتجلى في الحياة اليومية التي تدل شواهدها على عدم الرضى المتزايد بين الكثيرين، وخاصة المتعلمين الذين يعتقدون ان الشرور التي كان خميني ينتقد الشاه على اساسها ـ كل شيء ابتداء بالوحشية وانتهاء بالفساد الحكومي ـ يمارسها القائمون على النظام الحالي.

هناك بالطبع بين الايرانيين من مازالوا يصدقون وعود خميني بالسير الى القدس «عن طريق العراق». لكن القتال الذي يبدو وكأنه لن ينتهي يولد خيبة امل بين الناس.

يقول مدير مصنع أغلق ابوابه بسبب نقص المواد الاولية «لقد فقد البقال القريب ولديه في الحرب. فاذا توصل الى حقيقة انهما ماتا عبثا وانه لن يكون هناك طريق الى القدس فسينتحر».

على اية حال يبدي الايرانيون، بمن فيهم المؤيدون لخميني تذمراً من ارتفاع عدد القتلى في ميدان القتال، مما دفع كل عائلة لديها نقود او علاقة بالمتنفذين الى اللجوء الى الرشوة او اية طريقة اخرى تكفل خروج ابنها من البلد.

من ناحية اخرى، يؤكد مصدر عسكري ان عدد الذين يرفضون الذهاب الى الحرب يصل احيانا الى ٣٠٪ من المكلفين، مع ما يعنيه ذلك من سجن ومنع من السفر والعمل.

اعترف الشاب حميد بانه مختف منذ ٤ سنوات، لأن ذلك «يظل افضل من الموت في حرب غبية».

هناك عشرات الآلاف من امثال حميد هربوا الى تركيا وباكستان ودول الخليج وغيرها ليعيشوا حياة لا يمكن وصفها بانها كريمة في المنفى.

تزدهر في ايران التجارة في قوت الناس، اذ يحقق التجار الذين يحتكرون المواد الاساسية كاللحوم والسكر والخبز، وحتى الكبريت، ارباحا هائلة. ناهيك عن الفساد المستشري في السوق السوداء حيث تباع العملة بعشرة اضعاف الرقم المعلن عنه رسميا.

عن ارتفاع الاسعار حدث ولا حرج، خاصة في الاشهر الثمانية عشرة الاخيرة. علما بان الاغنياء في شمال طهران يستطيعون الحصول على اي شيء تقريبا، بما في ذلك البضائع الفاخرة المستوردة وان كانت باسعار فلكية.

أما بالنسبة لموظفي الحكومة فلا يكادون يستطيعون تدبير أمور حياتهم اليومية.

في هذا الجو بالطبع، ينتعش الفساد، فيمكنك رشوة الشرطي الذي يتعرض لك وانت تقود سيارتك في حالة سكر.

الحرس الثوري الذي يجوب الشوارع عادة هو الاقل فساداً في السلطة، لكنه الاكثر تهديدا. اذ يمكن لعناصره ان يوقفوك ان لم يعجبهم شكلك او يكوّن لديهم ادنى شك بأنك لا تتبع قواعد الاسلام. ان الحرس الثوري في نظر كثيرين من الايرانيين قد اخذ دور السافاك، مخابرات الشاه البغيضة.

مع ان مظهر طهران لم يتأثر كثيراً بالحرب، الا ان السكان يعانون من التوتر خوفا من احتمال عودة حرب المدن. ولا ادل على ذلك مما حدث في الشهر الماضي حين ضربت صاعقة مدينة طهران مسببة فيضانات قوية. فاعتقد بعض السكان انها غارة عراقية واندفعوا للاختباء في نفق تحت الارض حيث مات غرقا عدد لم يُفصح عنه.□

١٩٨٧/٨/١٧

The Economist

الايكونوميست

حرب غير مقدسة

يبدو ان العالم حين يتعامل مع ايران، ينسى درسين من اوضح دروس هذا القرن حول الحرب والسلام. الدرس الاول علمنا إياه هتلر عن الانظمة المجرمة التي تحلم احلاما توسعية، وتظل تتوسع حتى يتصدى لها الآخرون.

اما الدرس الثاني فقد علمه لينين ومن بعده ماو، وهو ينص على ان الثورة لا تمكن الاطاحة بها من الخارج.

لأن أعداء ايران في الغرب قد نسوا هذين الدرسين، يبدون مضطربين وضعافا مع انهم اقوياء، وايران التي لا تستطيع ان تفعل نصف ما يدعيه قادتها، تبدو وكأنها لا تقهر.

صحيحٌ ان ايران بعيدة جغرافيا عن الغرب، لكن هذا البعد غير حقيقي في واقع الامر، لأن الخليج يحتوي على ٥٧٪ من احتياطي النفط في العالم. اي ان رخاء وأمن أوروبا واليابان، وبدرجة اقل الولايات المتحدة، يعتمد على بقاء ذلك النفط في أيد عاقلة.

مثل ألمانيا في الثلاثينات، ايران قوية لا بسبب ضعف ضحاياها، وانما بسبب خوفهم بعد ان تعلموا المهادنة، من الامثلة على ذلك قضية الرهائن في لبنان وصفقة ايران ـ كونترا من اجل انقاذهم.

ما الذي يمكن ان يحدث الآن؟

قد يغري وجود السفن الاميركية في الخليج ايران بمهاجمتها او بشن حملة ارهابية على الغرب. فإن رد ريغان بقصف ايران، يكون بذلك قد عزز مواقع دول الخليج ودفع الغرب من اجل ان يخطو خطوته الاولى نحو سياسة فعالة في الخليج.

حين يتعامل الغرب مع ايران عليه ان لا ينسى ايضا درس لينين وماو ومقولاتهما عن الحاجة الى الصبر.

في عام ١٩١٨، حاولت القوى الغربية واليابان وقف الثورة الروسية عن طريق التدخل العسكري، لكنها لم تنجح.

اما محاولة مخاطبة «المعتدلين» في ايران وعقد صفقات معهم ـ كما فعلت أميركا وفرنسا ـ فهي ضرب من الجنون. واذا كان هناك معتدلون فعلا في النظام الايراني فسيتاح لهم ان يظهروا فقط من خلال سياسة غربية حازمة ضد العناصر الأكثر تطرفاً في النظام.

من كل ما تقدم، نخلص الى نتيجتين. الاولى ان الثورة الايرانية، وبالتالي حرب الخليج، ستستمر على الارجح بعد موت خميني.

والثانية ان القوى العظمى لا تستطيع فعل الكثير ضدها اذ لا توجد طريقة سريعة لانهاء الحرب دون ثمن. يستطيع الغرب بالطبع منع امتداد الحرب، والحد من المذبحة بتقليل تدفق الاسلحة. كما يستطيع دعم السعودية اذا حاولت ايران زعزعة استقرارها!!.

هذه السياسة يجب انتهاجها ما دامت الحرب مستمرة حتى لو استغرق ذلك سنوات من المراقبة والحذر.

اما السلفية الايرانية كفكر وعمل، فعلى المسلمين ان يعلنوا حربهم عليها. وان لم يفعلوا، ظل الاحتمال قائما بانهيار بلدان اسلامية اخرى من الداخل. والخطر الأكبر يهدد العالم العربي المجزأ على بوابة ايران. وما دام معظم العرب محكومين بقادة هم موضع تساؤل، فسيستمر خطر السلفية.

لقد بدأت بعض الدول تدرك الحاجة الى الاصلاح، كما هي الحال في مصر مبارك الذي بدأ خطوات على طريق الديمقراطية. فدفع بالتجمعات السلفية السرية الى السطح لتصبح اكبر قوة معارضة في البرلمان ولتفقد تأثيرها بالنسبة لمعظم طروحاتها.

الأكيد انه على المدى البعيد، اذا خُير الناس بين ديمقراطيات علمانية عقلانية وبين حكومات سلفية تسلطية فسيختارون الديمقراطية. وبذلك يمكن وقف التأثير الايراني، لكن ليس غدا.□

١٩٨٧/٨/٨

New York Times

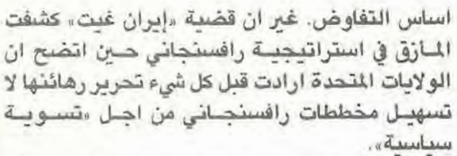
نيويورك تايمز

لندعم عمال المناجم السود

كثيرٌ مما كان يحدث في جنوب افريقيا خطوات تمهيدية بمعنى ما، لاضراب عمال المناجم ضد منتجي الفحم والذهب. هذا الاضراب هو الحدث الرئيسي الذي نظمته الاتحادات العمالية السوداء المشروعة التي تتحرك ضمن القانون مجسدة الامل في التحول السلمي نحو الديمقراطية.

من مصلحة سكان جنوب افريقيا سوداً وبيضاً ان ينجح عمال المناجم، ومن مصلحة الولايات المتحدة والغرب مساعدتهم بكل طريقة ممكنة.

موضوع الاضراب الأساسي هو المطالبة باجر عادل. والمعروف ان راتب عامل المنجم الاسود يتراوح ما بين ١٥٠ و ٢٥٠ دولارا شهريا، لذلك يطالب بزيادة مقدارها ٣٠٪. علما بأن ذلك يُبقي راتبه اقل من نصف



راتب العامل الابيض الذي يتقاضى ٧٥٠ دولارا.

ما حدث ان غرفة تجارة المناجم في جنوب افريقيا ممثلة بخمس شركات و٧٣ منجما، قد وافقت على رفع الاجور ما بين ١٥ و ٢٣٪ مما دفع الاتحاد الى اعلان الاضراب الذي شمل حتى الآن نصف عدد المناجم تقريبا.

الجدير ذكره ان مناجم الذهب في البلاد وعددها ٥١، انتجت خلال السنة الماضية ٦٤٠ طنا، اي ما يعادل ٦٠٪ من دخل البلاد من العملة الصعبة. لذلك فان اي توقف عن الانتاج حتى لو كان قصيراً، كفيلٌ بزعزعة اقتصاد جنوب افريقيا المتوعّك اصلا.

المقلق بالنسبة للحكومة البيضاء هو تعاظم قوة الاتحادات السوداء التي سُمح لها بالعمل منذ ١٠ سنوات من اجل ان تكون صمامات لتفريغ الغضب الاسود. لكنها اصبحت بدلا من ذلك بوتقة لوحدة اليد العاملة.

وبما ان الحد الفاصل ما بين النشاط الاقتصادي والسياسي لا يمكن تمييزه دائما، فانه يمكن للحكومة استخدام الغموض في هذه المسالة من اجل التدخل وفض الاضراب، او حتى الاتحاد نفسه.

مهمة الولايات المتحدة الأولى تكمن في افهام بريتوريا بوضوح ان اي عمل من هذا النوع سيدل على عدم الاقتناع بأبسط حقوق الانسان. فواشنطن والغرب معها يستطيعان افهام بريتوريا انهما سيتخذان الاجراءات العملية اللازمة للاعراب عن استيائهما. من ذلك مثلا حظر تصدير الاجهزة اللازمة لمناجم جنوب افريقيا، وأية اجراءات اخرى يمكن اضافتها الى المقاطعة التي فرضتها الولايات المتحدة في فترة سابقة.

الغريب في الأمر ان ادارة ريغان لا تبدي اكتراثا لتصلب الحكومة البيضاء، ولا تكلف نفسها حتى عناء الاعراب عن التضامن مع عمال المناجم الشجعان. اما بريتوريا فعليها التعامل بعدل مع الاتحاد العمالي المشروع اذا كان يهمها ان يكون لها موقع في العالم المتحضر.□

١٩٨٧/٨/١٢



ليبراسيون

التطرف المفروض على رافسنجاني

بقلم: جوزيه غارسون

حتى منتصف عام ١٩٨٥، كان الايرانيون يعتقدون ان باستطاعتهم الاطاحة بالنظام العراقي كشرط لانهاء الحرب. لكن قدرة رئيس الدولة العراقي على البقاء في السلطة، بل وتعزيز هذه السلطة اثار انقساماً في طهران، ودفع بعض القادة الى القول ان على البلاد ان تستعد لحرب طويلة المدى. من هؤلاء محسن رضائي قائد الحرس الثوري الذي كان يقول ان الاموال المستخدمة للحرب غير كافية.

من نيسان/ ابريل ١٩٨٥ حتى تشرين الاول/ اكتوبر ١٩٨٦، تراجعت وجهة النظر هذه ـ حول الحرب طويلة المدى ـ في مواجهة استراتيجية رافسنجاني السياسية، الجديدة، فقد اكد ان الصراع مع العراق كان «مفروضا» على ايران بهدف اضعاف الجمهورية الاسلامية. لذلك اختار رجل طهران القوي تطبيع العلاقات مع الغرب، واعادة الصلات بالولايات المتحدة الاميركية، وتشكيل جبهة موحدة في أوبك من اجل رفع اسعار النفط، كما كان يسعى ايضا لاقناع حلفاء العراق في المنطقة وفي العالم بأن يوقفوا دعمهم للرئيس العراقي من اجل فتح الباب لحل على اساس التفاوض. غير ان قضية «إيران غيت» كشفت المأزق في استراتيجية رافسنجاني حين اتضح ان الولايات المتحدة ارادت قبل كل شيء تحرير رهائنها لا تسهيل مخططات رافسنجاني من اجل «تسوية سياسية».

على جبهة القتال، لم يكن وضع ايران افضل بعد ان شنت اكبر هجومين في تشرين الثاني/ نوفمبر وكانون الاول/ ديسمبر ١٩٨٦ (كربلاء ٥ و ٦) دون ان تتمكن من «هزيمة» العراق.

وهكذا، فان المأزق السياسي والعسكري، وتدهور الوضع الاقتصادي، مع ارتفاع نسبة التضخم التي تجاوزت الـ٦٠٪ سنويا، جعلت من رافسنجاني هدفاً لهجمات كل القوى: من الحرس الثوري، الى المتطرفين المقربين من منتظري، الى التجار، الى اليمين الديني التقليدي الذي يرفض ان يكون رافسنجاني بهذا الحجم انطلاقا من عدم استكماله المواصفات الدينية.

في مواجهة الحملات المنسّقة ضده، استدار الرجل الثاني في النظام الايراني الى الخميني. الخميني بالطبع هو الأكثر تطرفاً في ما يتعلق بالحرب و«تصدير الثورة». بكلمات اخرى، بدأ رافسنجاني التخلي عن فكرة تسوية النزاع سياسيا، ولأنه يدرك ان المحافظين في النظام هم اعداؤه الاشد ضراوة، فقد شعر بضرورة الاستناد الى دعم «الثوريين»، اي المحرومين، من اجل محاربتهم. كان هذا ما فعله في الاسبوع الماضي حين كان يكرر النقاط الرئيسية في رسالة الخميني «ان انتصارنا يقع على عاتق الحفاة اعمدة ثورتنا. وان الخطر الاكبر الذي يهدد المتدينين في بلادنا هو في ان يصبحوا منظرين لارادة الاغنياء بحيث يسلمون لهم قيادة مؤسسات الجمهورية الاسلامية».

اذن هي الرغبة في بعث «السرور» في قلب الخميني، وايجاد حلفاء ضد الجناح الاشد محافظة، الرغبة التي تفسر انزلاق هاشمي رافسنجاني نحو التطرف الذي نشهده في الداخل والخارج.

من اجل تعبئة الناس من جديد لحرب طويلة، لا بد من تحديد عدو. وهل من عدو افضل من اميركا للقيام بهذا الدور لدى المحرومين؟

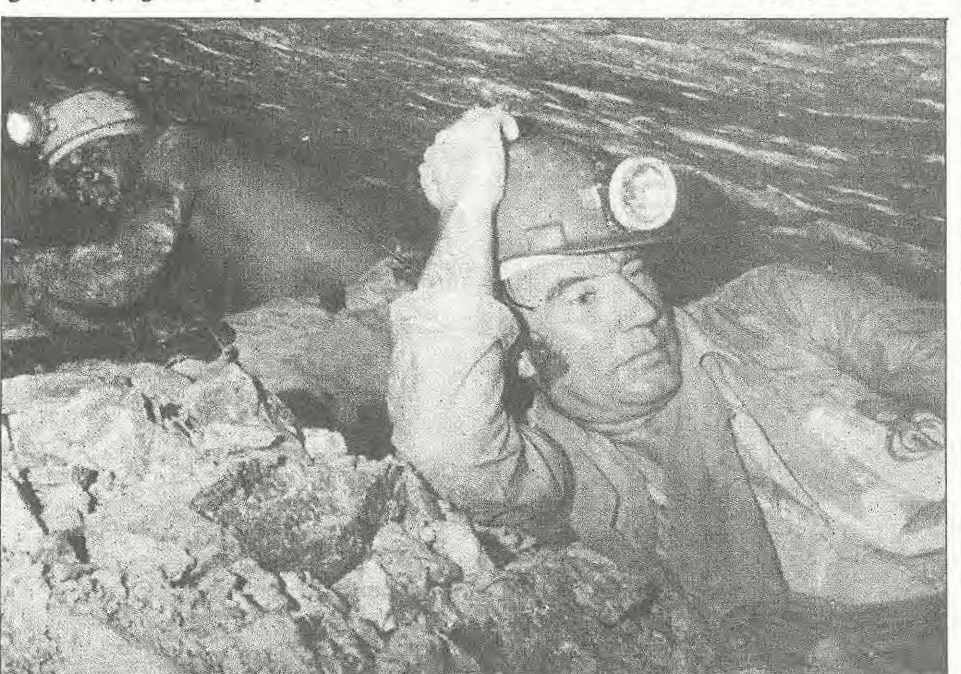
يقول مسؤول سابق في الجمهورية الاسلامية «ان المواجهة مع اميركا في الخليج، وأحداث مكة، وحرب السفارات قد خلفت مشاعر لدى الايرانيين بانهم شعب محاصر يقاتل من اجل النجاة».

إمعاناً في التطرف، طالب رافسنجاني مؤخرا بأن تكون قيادة البلاد السياسية هي نفسها القيادة الحربية من اجل اعداد المجتمع للحرب الطويلة. عندما نفهم ان رافسنجاني هو ممثل خميني في مجلس الدفاع الاعلى، ندرك ان ما يطالب به هو كامل السلطة لا اقل، وهو يستفيد في ذلك من دعم احمد خميني المطلق.

يريد الرجل الثاني في ايران ان يقبض على زمام الامور قبل الانتخابات البرلمانية وانتخابات رئاسة الجمهورية التي ستحل بعد ثمانية اشهر.

على اية حال، لعبة رافسنجاني خطرة، فهو يعالج السياسة الخارجية الايرانية بافتعال أزمات متلاحقة كانت تخدمه حتى الآن في تعزيز سلطته الداخلية.□

١٩٨٧/٨/١١



بعد التطورات الاخيرة في الخليج العربي

الغرب يسعى الى الاستعاضة عن نفط الخليج

إرتفاع الاسعار البترولية مرحلي.. وايران الخاسر الاكبر في اغلاق مضيق هرمز

تتجه الانظار في الوقت الحالي الى منطقة الخليج العربي عموما وتطورات العدوان الايراني على الاراضي العربية، على وجه الخصوص، وذلك بعد توالي الاحداث وتتابعها بشكل ينذر بالخطر، بدءا من «حرب السفارات» الايرانية/ الفرنسية، وما اعقبها من توترات في العلاقات بين الدولتين، وانتهاء بحادث الحرم المكي الشريف في المملكة العربية السعودية، وقد ذهب ضحيته قرابة اربعمائة مسلم، ومرورا برفع الاعلام الاميركية على ناقلات النفط الكويتية. هذا كله مع التعنت الايراني المستمر برفض كافة المساعي المبذولة لايقاف الحرب واحلال السلام في المنطقة، وآخرها قرار مجلس الامن رقم (٥٩٨) القاضي بايقاف الحرب فوراً، الذي رفضته ايران في ضوء اطماعها السياسية والاقتصادية في الاراضي العربية.

ومن هنا يرقب خبراء النفط في السوق الدولية، هذه الاوضاع بعين الخطر والخوف من تدهور الموقف وانفجاره، بما يعنيه ذلك من تاثير على امدادات النفط القادمة من المنطقة. في الآونة الاخيرة ارتفعت اسعار النفط ارتفاعاً غير طبيعي خاصة وان السوق النفطية الدولية تشهد فائضا ملحوظا في العرض، يقدر بحوالي ثلاثة ملايين برميل يوميا، مما اثار الحديث عن مستقبل الاسعار خلال الفترة المقبلة، وبصفة خاصة في النصف الثاني من العام الحالي.

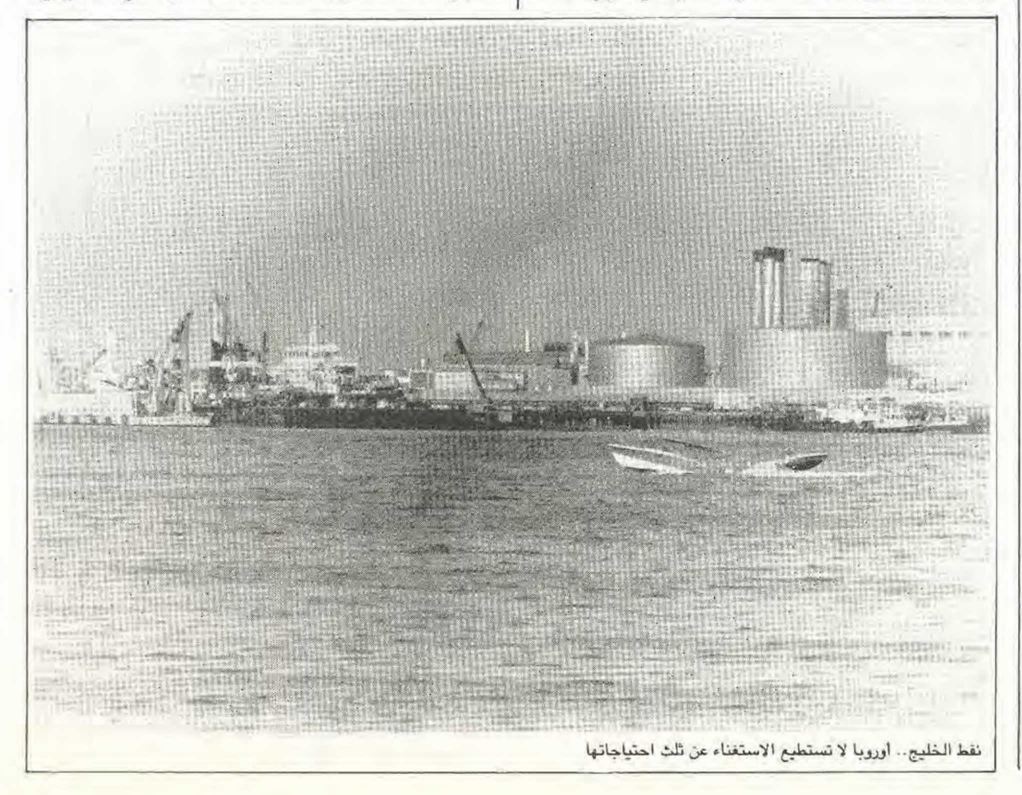
المتغيرات في السوق النفطية

المتتبع لتطور الاوضاع في السوق الدولية، يشهد العديد من التغييرات على هذا الصعيد يمكن ان تترك آثارها - بشكل او بآخر - على الاوضاع النفطية، وكان آخرها قرار وزير الصناعة الفرنسي «آلن مادلين» بمنع استيراد البترول الخام من ايران. هذا القرار الذي رحبت به الاوساط الصناعية الفرنسية، وبصفة خاصة غرفة الصناعات البترولية التي اكدت وقوفها خلف هذا القرار بحيث يتم تنفيذه في الحال، سواء في ذلك «التعامل المباشر او غير المباشر». فاذا علمنا ان ايران احد ممولي فرنسا الرئيسيين في النفط، (تمدها بحوالي ١٤,١٪ من الواردات الفرنسية من النفط) أدركنا مدى دلالة هذا القرار وتاثيره في حرب الاسعار الدائرة الآن، تتفق هذه العوامل المستجدة على الساحة الدولية مع بدء تشغيل خط انابيب النفط العراقي الجديد عبر الاراضي التركية، الذي يزيد من قدرة العراق التصديرية زيادة كبيرة. مما حمل البعض على الاعتقاد ان العراق سوف يزيد من صادراته النفطية في المستقبل المنظور، لتعويض الفرق بينه وبين الصادرات الايرانية. وهنا تشير التقديرات الاولية الى ان انتاج العراق قد ارتفع في الشهر الماضي الى ٢,١ مليون برميل يوميا (بعد تشغيل خط انابيب النفط الجديد).

وثالث التغييرات الهامة في هذا الصدد التطورات الاخيرة في العلاقات السوفياتية الايرانية، التي اعقبت زيارة النائب الاول لوزير الخارجية السوفياتي «يولي فورنتسوف» الى طهران في اوائل الشهر. فقد اعلن وزير الخارجية الايراني علي اكبر ولاياتي، عن اتفاقية بين الطرفين حول فتح خط سكك حديدية جديد، يربط ايران بالاراضي السوفياتية وبالتالي يتيح للسوفيات الوصول الى اسواق الخليج، ومد انابيب نقل النفط الخام بين البلدين.

الهدف الصعب

وكان من الطبيعي ان تنعكس هذه التغييرات على سوق النفط الدولية مما أدى الى الارتفاع الحالي في



نفط الخليج.. أوروبا لا تستطيع الاستغناء عن ثلث احتياجاتها

الاسعار. وهنا يشير بعض خبراء النفط في البلدان المستهلكة الى رغبتهم في العمل على تقليل الاعتماد على النفط المستورد من الخليج، والبحث عن ممولين آخرين خاصة المكسيك وبحر الشمال. وهنا يحق لنا ان نتساءل هل تستطيع البلدان الغربية الاستغناء عن النفط الخليجي، كما يشاع الآن؟

للاجابة على هذا التساؤل تجدر الاشارة الى ان منطقة الخليج مازالت تعد الممول الرئيسي لمعظم البلدان المستهلكة. فالسوق الاوروبية المشتركة تحصل على ثلث احتياجاتها من الخليج (مع الاخذ بالحسبان هبوط هذه النسبة من ٦٠٪ الى ٣٣٪ حاليا)، والولايات المتحدة الاميركية تحصل على ١٥٪ من احتياجاتها، ناهيك عن اليابان التي تعتمد على النفط الخليجي بحوالي ٦٥٪ من احتياجاتها.

وعلى صعيد آخر مازالت قدرة البلدان المصدرة للنفط من غير الأعضاء في منظمة الأوبيك، محدودة، وذلك في ضوء قصر عمر آبارها الافتراضي المتوقع اذ انها على الرغم من زيادة الجهود المبذولة للكشف عن النفط منذ ١٩٧٣ حتى الآن ، لم تستطع تحقيق اية زيادة في احتياطياتها النفطية. وبالتالي فان معدلات انتاجها - بالشكل الحالي - لن تستمر طويلا. (فالعمر الافتراضي لنفط بحر الشمال اقل من عشر سنوات) بينما عمر بترول الشمال الاميركي (اقل من ثماني سنوات). اما الاتحاد السوفياتي فيتوقع ان تظل صادراته دون نقصان فترة ما، وان يكون معدل التراجع فيها قليلا، ومع استمرار الكميات المعروضة نفسها منه في الاسواق. ولكن يجب الا نغفل العلاقات السوفياتية مع الكتلة الشرقية التي يمدها السوفيات باحتياجاتها، ويتزايد طلب هذه البلدان تدريجيا مما قد ينعكس على حجم الصادرات السوفياتية في الاسواق الخارجية مستقبلا. فاذا ما اخذنا بالحسبان هبوط الصادرات السوفياتية في الربع الاول من العام الحالي بحوالي ٣٠٠ الف برميل/ يوميا. اتضح لنا مدى ضعف المنافسة السوفياتية. ومن هنا يظل الخليج، مصدر النفط الرئيسي في الاسواق الدولية، وهو ما يزيد من اهمية «مضيق هرمز» باعتباره الممر الرئيسي ونقطة التحكم الاساسية في النفط المصدر من بلدان الخليج الى اوروبا الغربية او الولايات المتحدة الاميركية، وذلك على الرغم من هبوط الكميات المصدرة منها من تسعة ملايين برميل الى حوالي ستة ملايين برميل حاليا.



آلن مادلين.. فرنسا تمتنع عن شراء النفط الايراني

ليس هذا فحسب، فمضيق هرمز مازال محور الامن في المنطقة ككل، كما يعد واحدا من اهم الممرات المائية في العالم، اذ يشكل مع مضيق باب المندب وقناة السويس مثلث المضايق الاستراتيجية في وطننا العربي. ولذلك فهو يتيح للقوة التي تسيطر عليه، التحكم في مصالح البلدان العربية، بل والاوروبية.

ومن هذا المنطلق تاتي الرغبة الايرانية المستمرة في السيطرة، وفرض نفوذها على هذا المضيق، خاصة عقب الانسحاب البريطاني من المنطقة فايران مازالت تحتل ثلاث جزر رئيسية هي «طنب الكبرى» و «طنب الصغرى» و «أبو موسى»، مما مكنها من مراقبة مدخل المحيط الهندي والخليج العربي، وبالتالي زيادة نفوذها على المضيق. ومن هنا تاتي اهمية التغييرات الجديدة في خطوط انابيب النفط في المنطقة، فستؤدي الى اعادة رسم المنطقة العربية من جديد، وفقا لهذه الخطوط ومدى اهميتها.

ومن هنا تلعب العوامل المذكورة آنفا دوراً رئيسياً وهاما في الاسعار في السوق الدولية، مع عدم اغفالنا او تقليلنا من اهمية العوامل المؤثرة الاخرى. خاصة الاوضاع الاقتصادية في البلدان الراسمالية المستهلكة للنفط، وحالة الرواج النسبي والانتعاش التي تشهدها هذه الدول، مما ينعكس في احتمالات زيادة الطلب على النفط. وفي هذا الصدد تشير التوقعات الى ان استهلاك الطاقة في البلدان الاعضاء في منظمة «التنمية والتعاون الاقتصادي» سيزداد بنسبة واحد بالمائة خلال النصف الثاني من العام الحالي (اذ سيرتفع الطلب من ٣٤,٨ مليون برميل الى ٣٥,٢ مليوناً) هذه العوامل جميعا تزيد من اهمية الخليج، وبالتالي خطورة تصاعد الاحداث في المنطقة، والتهديد باغلاق مضيق هرمز في وجه الملاحة الدولية.

من الصعب الاعتقاد أن ايران ستنفذ تهديدها باغلاق مضيق هرمز امام الملاحة، وهو ما اعلنته مراراً وتكراراً . فايران نفسها بحاجة للمضيق، لانها تستورد منه معظم احتياجاتها، وتصدر عبره كل ما تستطيع تصديره من نفط، وبالتالي فهذه التهديدات لا تعدو ان تكون ابتزازاً.

ومن هنا، يعتمد مستقبل الاسعار في سوق النفط الدولية اعتماداً اساسياً على مدى قدرة منظمة الاوبيك في السيطرة على زمام الامور في السوق، مما يتطلب ان تستمر في سياستها الحالية، التي تخلت فيها عن دور «المورد المتمم» للسوق، فاصبحت تنتج وفقا لمصالحها الخاصة، لا استجابة لاوضاع السوق التي تحددها البلدان المستهلكة، مع ضرورة العمل على تنسيق السياسات المستقبلية بين المنظمة والمنتجين الآخرين فذلك ضروري للطرفين.

الاحتمال الارجح ان تستمر الاسعار في حدود ١٨ - ٢٠ دولاراً للبرميل، مع اختلافات طفيفة، وذلك مع ثبات الاوضاع على ما هي عليه.□

عبد الفتاح الجبالي

مضيق هرمز.. تهديدات ايران ليست اكثر من ابتزاز



العمال العرب في الوطن المحتل.. ظروف عمل لا انسانية.. وتهديد دائم بالبطالة؟

رغم أنّ اجرته لا تزيد عن ثلث اجرة اليهودي:

كلما ارتفعت معدلات البطالة ازدادت الدعوة الى طرد العامل العربي

تعد مشكلة البطالة واحدة من اهم المشكلات الاساسية التي تواجه الكيان الصهيوني، وذلك لما لها من آثار عديدة، سواء على معدلات النزوح (اي الهجرة الى الخارج) او الاوضاع الاجتماعية هذا فضلا عن تأثيراتها المختلفة على العمالة العربية المشتغلة (بالاراضي المحتلة قبل ١٩٦٧ أو في الضفة الغربية وغزة).

وتشير الاحصاءات الى تزايد الارتفاع في نسبة البطالة داخل الكيان الصهيوني، فقد ارتفع عدد العاطلين عن العمل من ٨٥ الف عام ١٩٨٤ الى مايقرب من مائة الف في نهاية عام ١٩٨٦، ويتوقع ان يصل الى ١٢٠ الفا مع نهاية العام الحالي. خاصة في ضوء استمرار حالة الكساد الاقتصادي التي تسود الكيان الصهيوني وتدفع الى الاستغناء عن المزيد من هذه العمالة، كما حدث في وزارة الدفاع، التي استغنت وحدها عن حوالي ثلاثة آلاف عامل، منهم ٤٥٠ عامل ابحاث وفنيا في هيئة تطوير وسائل القتال «رفائيل» في قطاع الصناعات الحربية. هذا ناهيك عن الاستغناءات التي تقوم بها الشركات الصهيونية الكبرى مثل «اتا» او «ترسانة اسرائيل»، وحتى شركة «السينات»، التي تعتبر من اهم الشركات الصناعية المتطورة، استغنت عن اكثر من الف عامل من اجمالي العاملين البالغ عددهم ثلاثة آلاف عامل، أي ما يوازي ثلث عمالها. وهنا تجدر الاشارة الى ان طبيعة مشكلة البطالة داخل الكيان الصهيوني تختلف عنها في الاقتصاديات الاخرى، اذ تعاني من ارتفاع في مستويات العمالة الماهرة والمتخصصة (وهي القطاعات التي تزداد فيها البطالة)، في حين انها تعاني من نقص في العمالة غير الماهرة التي يقوم بها العمال العرب.

وقد ازدادت نسبة استخدام العمالة العربية بحوالي ٤٠٪ تقريبا، خلال السنوات العشر الاخيرة فقد بلغ مجموعها، حوالي ربع مليون عامل (منهم ١٥٠ الفا يعملون في الضفة الغربية و٩٠ الفا في قطاع غزة) هذا بالاضافة الى العاملين داخل الاراضي المحتلة منذ سنة ٤٨ وقد ارتفع عددهم من ٨٧ الف عامل الى حوالي ٩٤ الف عامل.

وتتركز غالبية العمالة العربية في القطاعات الخدمية والانشاءات، مع بعض الاعمال الهامشية الاخرى (كالباعة المتجولين والحرفيين والخدمة.. الخ) ولا يستوعب القطاع الصناعي اكثر من ٢٠٪ من هؤلاء، والقطاع الزراعي حوالي ١٥٪.

وعلى صعيد آخر مازالت العمالة العربية تعمل في بيئة وظيفية غير مناسبة، هذا ناهيك عن الفروق الاجرية بينها وبين العمالة اليهودية، اذ يقدر ما يحصل عليه العامل العربي بأقل من ثلث الاجر الذي يحصل عليه العامل اليهودي عند قيامه بالعمل نفسه.

ومن هنا فقد اصبحت مشكلة اسواق العمل في الكيان الصهيوني، من الموضوعات البالغة الاهمية. خاصة في ضوء تأثيرها على المجتمع، لا لما ينتج عنها من اضرار اجتماعية (كادمان المخدرات، والاجرام والرذيلة.. الخ) وانما لتأثيراتها المختلفة على معدلات النزوح من الدولة، او الهجرة اليها. وهو لب هذه المشكلة وجوهرها، ونتيجة لما تحدثه من توتر بين الطوائف اليهودية.

وما يهمنا في هذا الصدد تأثير هذه الاوضاع على العمالة العربية، اذ نلاحظ انه كلما ارتفعت معدلات البطالة، ازدادت الدعوة الى اقصاء العمالة العربية واحلال العمالة اليهودية محلها. وليس أدل على ذلك مما ذكرته «صحيفة الانباء الصهيونية»، حين قالت بالحرف الواحد «اذا كانت القوى العاملة ١,٢٥٠ مليون وان مئة الف منهم لا يعملون، فان ما يجب عمله هو التخلص من مئة الف عامل عربي، وعندها لن تكون ثمة بطالة». هذه هي ببساطة شديدة الرؤية الصهيونية للعمالة العربية. فهل تستطيع السلطات تحقيق هذا الهدف؟.

من المعروف ان العمالة العربية تعمل في القطاعات التي لا يرغب العامل اليهودي في الالتحاق بها، بل مازالت هذه العمالة تحقق للكيان الصهيوني فائدة كبرى، هي خفض تكلفة الانتاج، نتيجة لضآلة ما تحصل عليه من اجور ورواتب. ومن هنا فان التخلص من هذه العمالة صعب ومكلف، خاصة في ضوء ما يعانيه الكيان الصهيوني من ازمات اقتصادية من جهة، وفي ضوء المشاريع العسكرية والمدنية المزمع انشاؤها، وتحتاج الى هذه النوعية من العمال من جهة اخرى.

وعلى صعيد آخر مازالت العمالة العربية تتعرض للاستغلال والنهب وسط شروط عمل لا انسانية، مع الاخذ بالاعتبار سياسات الاستيطان الصهيوني التي تعمل أساسا على تحطيم الهياكل الاساسية في المناطق المحتلة، بغية مزيد من هجرة المواطن العربي لحساب المستوطنين اليهود. وهو الامر الذي يتطلب بالضرورة اتخاذ موقف عربي موحد لحماية هذه العمالة ودعم صمودها في الاراضي المحتلة، والعمل على وقف استنزاف هذه القوى داخل الكيان الصهيوني، فمن غير المعقول ان يبنى الاقتصاد الصهيوني بسواعدنا العربية.؟☐

القسم الاقتصادي

اخبار الاقتصاد

انخفاض صادرات القطن السوري

انخفضت كمية الاقطان التي صدرتها سورية الى العالم الخارجي خلال النصف الاول من العام الحالي، الى ٦١٦٠٦ اطنان، وذلك بعد ان كانت ١٠٣٩٧٠ طناً في الفترة المثيلة من العام الماضي. ويرجع السبب في ذلك الى تناقص الانتاج من جهة في ظل الوضع الاقتصادي المتردي، والى تزايد نسبة الاستهلاك المحلي من القطن (فقد وصلت الى ٦٨ الف طن مقابل ٥٠ الف طن استهلكت محليا في العام الماضي.

زيادة احتياطي العملات في الكيان الصهيوني

ارتفع احتياطي العملات الاجنبية لدى البنك المركزي في الكيان الصهيوني الى ٤٦٠٩ ملايين دولار. هذه الزيادة مستمرة منذ بداية العام الحالي. ولكن يلاحظ انها خلال الشهر الماضي، لم تتجاوز اكثر من تسعة ملايين دولار، في حين وصلت الى ٦٣ مليون دولار في الشهر الذي سبقه. هذا مع الاخذ بالاعتبار ان هذا الاحتياطي لم يتجاوز مليارى دولار قبل تموز ١٩٨٥.

وجدير بالذكر ان حجم القروض الخارجية المستحقة على الكيان الصهيوني بلغت حتى آذار الماضي حوالي ٢٥,٥٣٣ مليار دولار، وذلك طبقا للاحصاءات الرسمية الصهيونية، وقد اشارت الى زيادة هذه القروض خلال الربع الاول من العام ١٩٨٧ بمقدار ٦١٨ مليون دولار.

خسائر شركات التأمين البحري

– اشارت نشرة شركة «اللويدز» للتأمين البحري، الى ارتفاع قيمة خسارتها الناجمة عن التعويضات المدفوعة للسفن والشاحنات العابرة بالخليج، الى مليار دولار، وذلك نتيجة لاستمرار الحرب العراقية – الايرانية حتى الآن. واضافت النشرة انها قامت باصلاح ٧٢ سفينة كلفت الشركة حوالي ٤٥٠ مليون دولار، بالاضافة الى ١١٠ سفن غرقت او احتاجت الى اصلاحات اخرى خلال هذه الفترة.

السياحة العربية بمصر

– يتوقع ان يزداد الدخل السياحي المصري في نهاية العام الحالي الى ١,٥ مليار دولار، وذلك نتيجة لزيادة اعداد السائحين العرب والاجانب الذين زاروا مصر خلال الاشهر الاربعة الاولى من عام ١٩٨٧، زيادة كبيرة (بلغت نسبتها ٥٩٪)، كما ازداد ايضا عدد الليالي السياحية التي قضاها هؤلاء فبلغت ٥,٦ ليلة سياحية مقابل ٢,٤ ليلة سياحية.

ومن المعروف ان الدخل المصري من السياحة لم يتجاوز نصف مليار دولار في العام السابق، نتيجة الاحداث التي عرفتها البلاد.

الامم المتحدة تدعم الصادرات السودانية

– يقوم «برنامج الامم المتحدة للتنمية» بتمويل مشروع لتنمية الصادرات السودانية من الحاصلات الاساسية خاصة الصمغ العربي والفول السوداني والكركدي. ويهدف هذا المشروع الى تمويل دراسة جدوى لوحدة تنظيف وتصنيف الصمغ العربي في بورتسودان ودراسة المشكلات الاخرى في محصول الفول السوداني.

كما ستساهم حكومة النرويج في تدعيم التجارة الخارجية السودانية عن طريق تقديم مبلغ مليوني دولار، لتنفيذ مشروع متكامل لتنمية التجارة الخارجية سيقوم به مركز التجارة الدولية.

تحسن الحساب الجاري البريطاني

– تشير الاحصاءات البريطانية المؤقتة الى تحسن في الميزان الجاري، وذلك نتيجة لانخفاض عجزه من ٥٢٧ مليون جنيه في ايار/ مايو الماضي، الى ١٦٨ مليون جنيه استرليني فقط في شهر حزيران الماضي.

وكان عجز الميزان التجاري قد تحسن ايضا اذ انخفض من ١,٢ بليون جنيه في أيار الى ٨٦٨ مليون جنيه في حزيران الماضي، ومع اضافة فائض المعاملات غير المنظورة (مثل خدمات السياحة والنقل والتأمين) والبالغة ٧٠٠ مليون جنيه) ينخفض العجز الى ١٦٨ مليون جنيه فقط.

وجدير بالذكر ان قيمة الصادرات البريطانية ارتفعت من ٦٣٤٧ مليون جنيه استرليني، الى ٦٣٧٣ مليونا هذا في الوقت الذي هبطت فيه قيمة الواردات من ٧٤٧٣ مليونا الى ٧١٤٠ مليون جنيه استرليني، مما ادى الى تحسن ميزان المدفوعات.□

آفاق

«السوق العربية المشتركة»

يحتفل مجلس الوحدة الاقتصادية العربية بمرور ثلاثة وعشرين عاماً على تشكيل «السوق العربية المشتركة» التي انشئت بالقرار الصادر في الثالث عشر من آب/ اغسطس عام ١٩٦٤.

ومن المفارقات ان تاتي الاحتفالات بهذه الذكرى في الوقت الذي تتداعى فيه صور العمل العربي المشترك تداعياً كبيرا، ويزداد اندماج معظم اقطار الوطن العربي في السوق الراسمالية الدولية، وذلك على حساب التعاون الاقليمي العربي. ومن هنا يتطلب الامر وقفة لدراسة اسباب فشل هذه الاتفاقية في تحقيق هدفها المنشود (ونقصد به دفع عملية التكامل الاقتصادي العربي الى الامام، وذلك انطلاقا من ان احداث عملية التنمية المنشودة لن تتم الا عبر طريق واحد هو «التكامل الاقتصادي». وهو بدوره لن يتم الا عبر الغاء كافة القيود والحواجز التي تعوق انتقال السلع وعناصر الانتاج بين كافة الاطراف المعنية).

احدى مزايا اتفاقية السوق العربية المشتركة انها لم تلغ الرسوم الجمركية والقيود الاخرى على انتقال السلع فحسب، بل الغتها عن كل عناصر الانتاج جميعا، وذلك من اجل العمل على تنظيم حرية التجارة بين الاقطار العربية.

هذا مع تسليمنا الكامل بأن السوق العربية المشتركة، لم تكن صحيحة بالمعنى العلمي للكلمة، اذ كان المفروض توحيد التعرفة الجمركية بين دول الاتفاقية ودول العالم الخارجي كما يحدث في السوق الاوروبية المشتركة الآن، الا اننا ينبغي الا نقلل أو نهون من حجم المنافع التي عادت على البلدان المشاركة فيها. والتي يمكن ان تزداد اذا ما درست اسباب التردي والفشل المستمرين. فهذه الاتفاقية لم ينضم اليها حتى الآن سوى سبعة بلدان وهي «الاردن والعراق ومصر وسورية وليبيا وموريتانيا واليمن الديمقراطية الشعبية». مما يتطلب دراسة اسباب احجام البلدان الاخرى عن المشاركة، وذلك في محاولة لدفعها الى المساهمة في تعزيز العمل العربي المشترك.

ومن جهة اخرى جاءت التطورات التي طرأت على وطننا العربي، وخاصة منذ هزيمة ١٩٦٧، التي تعد نقطة تحول حاسمة في المنطقة كلها، وعلى صعيد العمل الاقتصادي العربي المشترك لتحول مسيرة «التكامل» الى «تعاون» ثم الى «اتفاقيات ثنائية». ومما زاد من تعقيد الموقف «التطورات النفطية»، وما اعقبها من زيادة حدة الفروق في دخول الاقطار العربية، وهو ما ادى الى غياب «التصور القومي»، وبروز «النزعة القطرية»، واتيحت الفرصة للمنادين «بالقطرية والتبعية» لترويج افكارهم واهدافهم، وتكرست الفرقة العربية والصراع بين الاطراف المختلفة.

ومع ذلك فمازال الامل معقودا على العمل العربي المشترك وجهود التعاون والتكامل في كافة المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، ولكن ذلك لن يتأتى الا عبر رؤية حقيقية وواقعية لمشكلاتنا الحياتية والتحديات التي تواجه امتنا العربية، اما دون هذه الرؤية فسوف تتفاقم النزعة الانفصالية وتزداد النعرات القطرية في المنطقة.

ان افضل طريقة للاحتفال بهذه المناسبة هي الوقوف مع النفس بغية حساب مسيرة ثلاثة وعشرين عاما للاستفادة من الدروس المستخلصة في تعزيز مسيرة العمل الاقتصادي العربي المشترك.□

عبد الفتاح

مسألة الشعر ومديح الظل العالي


غلاف الكتاب

يأتي كتاب افنان القاسم «مسألة الشعر والملحمة الدرويشية... دراسة في قصيدة مديح الظل العالي لمحمود درويش» الصادر عن عالم الكتب ببيروت في وقت بدأت تتحدد فيه معالم حركة ثقافية بعد الموات والتراجع اللذين أعقبا حرب لبنان وحصار بيروت عام ١٩٨٢، فهناك العديد من الكتب في القصة والقصيدة والرواية صدرت مؤخراً، تنهج كلها نهج التأسيس لمرحلة ثقافية جديدة، نذكر منها رواية «الخلعاء» لخليل النعيمي ورواية «الجنازة» لأحمد المديني، والكتابات النقدية لحاتم الصكر، و «في حالتنا» لمحمود درويش، ومن الدواوين ديوان فدوى طوقان الاخير، وديوان بسام منصور الاول.

في هذا السياق يبحث القاسم في مسألة الشعر الحديث العربي منذ بدايات هذا القرن الى اليوم الحاضر، فيعرض للبارودي وشوقي والمازني والجماعة ابولو مرورا بالسياب والبياتي وحجازي وانتهاء بالقاسم والمناصرة وأدونيس. لكن الاضافة هنا ليست في «التصنيف» الكلاسيكي المتبع، ولكن في الموقف النقدي الناقض للكثير من الثوابت، والمخلخل للكثير من المعايير التي كرست هذا الشاعر او ذاك.

اما التحليل الاساسي لقصيدة مديح الظل العالي فينهج نهج التحليل السوسيو - بنيوي، والذي يعرضه الكاتب بالطموح التالي: «عندما لم يكتف برسم العلاقة الخارجية للبنية الفكرية في العمل المنقود - كما هو الحال عند جولدمان - بل رسم ايضا العلاقات الداخلية الشاملة لمكونات هذه البنية الفكرية في النص الأدبي التي يدعوها بالعلاقات الفنية لرؤية العالم لا الرؤية فقط من حيث مدلولها الايديولوجي».

ومن عناوين فصول الدراسة هناك: التعبير الشعري، الصورة والضمير، الطريقة والشاعرية، الموضوع والخطاب، المحتمل واللامحتمل... الخ. □

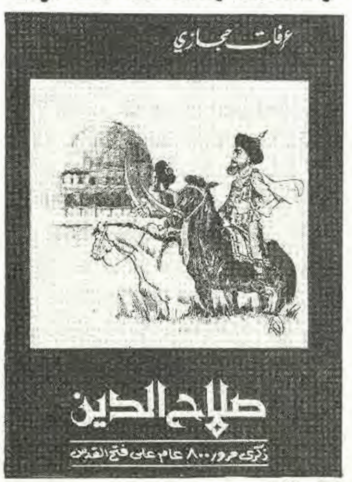
عرفات حجازي في كتاب جديد

صلاح الدين.. ذكرى مرور ٨٠٠ عام على فتح القدس

في ضوء عدة مؤتمرات عربية عقدت مؤخراً في العديد من العواصم العربية، لمناسبة ذكرى مرور ثمانمائة سنة على معركة حطين الخالدة التي قادها البطل صلاح الدين الايوبي ضد الغزاة المستعمرين، يجيء كتاب الباحث الفلسطيني عرفات حجازي «صلاح الدين - ذكرى مرور ٨٠٠ عام على فتح القدس» الصادر حديثاً عن دار الصباح في عمان، ليصب في المناسبة ذاتها، وليقدم اختزالا لتاريخ يمتد الى ثمانية قرون.

يهدي المؤلف كتابه «الى احفاد صلاح الدين الذين يؤمنون بأن سبب ضياع القدس كان الخلافات بين الدويلات والحكام، والذين يعملون على وحدة الصف والهدف، لأنها الطريق الوحيد للتحرير، ولاعادة شرف العرب والمسلمين الممرغ بأوحال المحتلين».

في البدء يحدد الباحث اهمية هذه الذكرى فمع اشراقة يوم الجمعة، يوم الثالث من شهر تشرين الاول ١١٨٧، اي قبل ثمانمائة عام، فتح صلاح الدين الايوبي مدينة القدس بقوة السيف، وبارادة الايمان، وبالعزم على القتال، لانهاء مرحلة عار اصابت العرب والمسلمين الذين بتخاذلهم تمكنت قوات الصليبيين من احتلال القدس المدن، ولذلك فان بطولة صلاح الدين الايوبي هي عند المؤلف، كما هي عندنا، ظاهرة لا بد من ان نتوقف عندها اليوم، وقفة تأمل ودراسة وتحقيق، حتى نستطيع الخلوص من عبرها الى ما يجب ان تتركه من اثر على حياتنا وعلى اعمالنا وعلى اعدادنا واستعدادنا، ولذلك فان هدف المؤلف



غلاف الكتاب

الاول من تأليف كتابه هو «اقناع المتشككين بأن هذه الامة لن تذوب في غياهب التاريخ مهما بلغت مراحل يأسها، ومهما كانت شراسة العدو والغاصبين طاغية ومتجنية وحقودة».

يقع الكتاب في خمسة فصول، تحت كل فصل منها عناوين ثانوية تصب في مجرى الحدث ذاته، ولا يغوص الباحث في التاريخ، من منطلق اكاديمي تاريخي، ولكنه ينطلق من تحرير القدس على ايدي صلاح الدين الايوبي، لكي يدخل في العصر الراهن بكافة معطياته، وفي قضية الصراع العربي الصهيوني، عبر اوسع ابوابها، وهو لذلك يوظف الخامة التاريخية في النسيج المعاصر، على نول العزم ذاته الذي انطلق منه صلاح الدين بجيوشه لتحرير مدينة القدس الطاهرة من سنابك خيل الغزاة.

لعرفات حجازي مؤلف هذا الكتاب اكثر من ثلاثين كتابا مطبوعا نشير هنا الى بعض عناوينها: مذابح المخيمات، الارض المسروقة، اسرائيل والسلاح النووي، المقاومة الفلسطينية ومراحل حرب التحرير الفلسطينية، بلفور المؤامرة التاريخية الصهيونية قبل العدوان وبعده، الخيار العسكري بعد الخروج الفلسطيني من بيروت، العبور الى القدس، مدينة الخليل والتحدي الصهيوني، ١٥ أيار عام النكبة، الصهيونية نشأتها وقياداتها ومنظماتها السرية. □

كتاب من دار ثقافة الاطفال ب...

للدكتور نوري...

آراء حديثة في تفسير ... الطفل وترب...

في دأبها المستمر لاغناء المكتبة العربية بمطبوعات تعنى بقضايا الطفل والطفولة اصدرت دار ثقافة الاطفال في العراق كتاباً جديداً في سلسلة الدراسات للدكتور نوري جعفر، المختص بعلم النفس، تحت عنوان «آراء حديثة في تفسير نمو الطفل وتربيته».

يقدم سكرتير تحرير هذه السلسلة التي اصدرت من قبل عدة كتب مختصة بالطفولة، الشاعر فاروق يوسف، هذا الكتاب قائلا: «الطفل، هذا الكائن المجهول اما زال مجهولا؟ هذا السؤال حاول ان يجيب عنه العديد من علماء النفس، ممن سعوا وبطرق مختلفة لتفسير التغيرات التي تطرأ على الطفل وهو يخترق الزمن باتجاه النضج الذي يعني بشكل محدد الالتحام الواقعي من موقع ايجابي. هذا الكتاب محاولة جادة يبذلها واحد من اهم المهتمين بعلم نفس الطفل، وهو الدكتور نوري جعفر لرصد مختلف النظريات، وهو لا يكتفي بعرضها، بل يتعرض لها بدقة الناقد المتفحص، بلغة بسيطة، تنقل علم النفس من حيز الاختصاص المغلق الى مساحة اكثر سعة توفر للقارىء العادي القدرة على تلمس الطريق باتجاه هذا الكائن المجهول.. الطفل». وحقا فان الدكتور نوري جعفر يعرض في كتابه الجديد هذا اغلب النظريات النفسية والتربوية العالمية التي لها علاقة بعالم الطفل، وعالم الكينونة الاولى، بيئيا واجتماعيا وحضاريا، وهو في استعراضه لهذه النظريات، انما لكي

اراء حديثة في تفسير نمو الطفل وتربيته

د . نوري جعفر

صدر الكتاب من بغداد

يضع أمام المختصين والمربين وكتاب ادب الاطفال ايضا معلومات توفرها لـه سعة اطلاعه وتخصصه في هذا الميدان، متوصلا الى مجموعة من الاستنتاجات ذات الدلالات التربوية منها انه «ليس من الجائز علميا واجتماعيا ان ينظر الكبار الى الطفل كما لو انه رجلا مصغرا، وان يطبقوا على سلوكه مقاييس الكبار وذلك لاختلافه عنهم، اختلافا نوعيا وحاسما من الناحيتين العقلية والانفعالية رغم التحامه بهم وكونه طفل اليوم هو راشد الغد، تماما كما كان راشد اليوم طفلا في الماضي القريب».

واذ تتعدد فصول الكتاب من «الطفل في المرحلة الجنينية» و «الطفل بعد الميلاد» فان ابرز الاتجاهات التي يناقشها المؤلف هي وجهة النظر السويسرية المتمثلة بجان بياجيه (١٨٩٦ - ١٩٨٠)، ووجهة نظر فيكوتزكي عالم النفس السوفياتي (١٨٩٦ - ١٩٣٤) ووجهة نظر برونز عالم النفس الاميركي (١٩٠١)، وعالم النفس الاميركي الآخر بنيامين سباك (١٩٠٣)، مشيرا في كل فصل متعلق بهؤلاء العلماء الى ابرز المناحي السيكولوجية التي تعرضوا لدراستها، فضلا عن تسمية مؤلفاتهم العديدة كمراجع للباحث في دراسته عنهم.

انه كتاب جديد على المكتبة العربية في ميدانه، ولذلك فان سلسلة «دراسات» هذه التي تصدرها الدار لها الاثر الكبير، من حيث طبيعة تخصصها في اغناء المكتبة العربية بما يعوزها في ميدان الطفل والطفولة. □

الجديد في المكتبة العربية

جاك بريفير.. الجزيرة الصغيرة

الاديب الفرنسي الكبير جاك بريفير لم يكن شاعرا فحسب، بل كانت له اسهامات متميزة في ميدان كتابة القصة للاطفال ايضا، واخر ما صدر له بالعربية كتاب في سلسلة نصوص عالمية التي تصدرها دار ثقافة الاطفال ببغداد، ومن ترجمة الكاتب التونسي حسونة المصباحي تحت عنوان «الجزيرة الصغيرة وحكايات اخرى».

ويضم الكتاب مجموعة قصص مكتوبة باسلوب سهل ومقروء من قبل الصبيان بقلم جاك بريفير ذي الاحساس المرهف والشاعري، وهي قصص تتوج مبادىء الانسان التي يغنى من اجلها، في الحرية والغناء لمستقبل زاهر.

ولد جاك بريفير في ٤ شباط عام ١٩٠٠، وهو مؤلف مسرحي، وكاتب سيناريو للعديد من الأفلام التي اخرجها مشاهير المخرجين في عصرنا من امثال جان رينوار، ومارسيل كارنيه، وجان كريميلون، لكن بريفير كان شاعرا قبل كل شيء، ثائرا متمردا شديد التأثر بمشاعره تجاه الطبيعة، وهذه الصورة هي التي مكنته من امتلاك جمهور واسع جدا بين شباب اليوم، واخيرا توفي بريفير في مدينة اومونفيل الصغيرة على المانش في ١١ نيسان عام ١٩٧٧.



قصص للاطفال

ادب الاطفال

لم يتبلور بعد، في الوطن العربي، شكل عربي لادب الاطفال، ذلك لان المؤسسات الثقافية العربية، باستثناءات محددة، لم تول اهتمامها الكافي لهذا الجانب، على الرغم من ان كثيرا من بلدان العالم ادخلت ادب الاطفال كمادة منهجية في كثير من كليات الاعلام والآداب ومعاهد اعداد المعلمين.

وضمن سلسلة الالف كتاب الثانية التي تصدر عن الهيئة المصرية للكتاب قدم هادي نعمان الهيتي كتابا عن ادب الاطفال وهو مقسّم الى اربعة ابواب تغطي موضوعات عن خصائص جمهور ادب الاطفال وتاريخ هذا الادب ونشأته ووسائل الاطفال في الوصول الى فهم النصوص الادبية المقدمة لهم.

التنمية الثقافية للقرية المصرية

هذا الكتاب في الاصل هو بحث بالجائزة الاولى في مسابقة اقامتها وزارة الثقافة المصرية عن دور الثقافة الجماهيرية في تنمية القرية المصرية وقد اهداه مؤلفه، السيد فرج، الى الدكتور ثروة عكاشة رائد نشر الثقافة في ربوع وقرى ومدن مصر، واستعرض المؤلف كتابه سبل الكشف عن الطاقات الفلاحية والحلول المقترحة لتنميتها.

يتوقف المؤلف ايضا عند دور اجهزة الثقافة الجماهيرية في محو الامية واقترح اشكالاً مثلى للخدمة الثقافية في الريف كمسارح متنقلة ومكتبات وزيارات ميدانية، وسواها من سبل تقديم الفن والادب الى المناطق النائية البعيدة عن العاصمة والمدن الرئيسية.



ثروة عكاشة .. تنمية الريف

الرؤية البريطانية كتاب لابنة عبدالناصر

عن دا، المستقبل العربي صدر كتاب «الرؤية البريطانية للحركة الوطنية المصرية من عام ١٩٣٦ وحتى عام ١٩٥٢ للدكتورة هدى جمال عبدالناصر.

يضم الكتاب نص الرسالة الجامعية التي حازت بها المؤلفة على درجة الدكتوراه من انكلترا وقد تناولت فيها لأول مرة الحركة الوطنية المصرية خلال حقبة هامة من وجهة نظر صانع القرار البريطاني وذلك من خلال وثائق وزارة الخارجية البريطانية التي تشمل أدق تفاصيل الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في مصر.

ألان روب غرييه.. بالعربية

الكاتب والمخرج الفرنسي ألان روب غرييه صاحب الاتجاه الجديد في كتابة النص الروائي صدرت له في بغداد رواية مترجمة تحمل عنوان «جن» بترجمة من الدكتور سعيد علوش وخديجة بناني.

دار المأمون للترجمة تبنت نشر هذه الرواية في سلسلة لترجمة نصوص ادبية عالمية الى اللغة العربية، وتتيح ترجمة «جن» التعرف على نمط واسلوب جديدين في مسار النص الفرنسي الجديد وهو ما يعرف بتيار الوعي الذي يعتبر غرييه احد ابرز رواده.

نافذة

أية مشاريع وأية آفاق!

يدور حديث واسع الآن عن عدة مشاريع ثقافية عربية لتبني اعادة اصدار مجلة شعر التي اشرف عليها الشاعر الراحل يوسف الخال، واثارت من حولها لغطاً شديداً، خاصة وانها كانت تتبنى تياراً ثقافياً لا يمتد عميقاً في الثقافة العربية ولا يقوى بها، بل يسهم في اثبات قيم وافكار مستجلبة من اراض اخرى لا تنبت فوق اديمها حروف اللغة العربية، رغم ان ظاهرها الانفتاح على ثقافات العالم.

واذا كانت مجلة «شعر» قد انتهت عند صاحبها ومؤسسها، يوسف الخال، الى تبني اللهجة العامية كبديل للغة العربية الام، فيا حال اولئك الذين يفكرون الآن باعادة اصدارها، في ظل ما يجري الآن على الارض العربية من محيطها الى خليجها، وكأن هناك ثمة ايحاء بأن مشروعها قد تحقق، وان اللغة العربية قد انتهت الى مجموعات من اللهجات الطحلبية!

لم يكن يوسف الخال شاعراً كبيراً. وهذه حقيقة يعرفها رواد مجلة شعر قبل سواهم، ولكنه كان صاحب مشاريع ثقافية ليست «مجلة شعر» سوى احدى هذه المشاريع، وهي مجلة سعت الى تأسيس اتجاهات خاصة بها، برغم رداء الحداثة الذي انضوت تحته عدة مشاريع اخرى اتخذت من مفهوم «الحداثة» منطلقا لها، في حين انها ابعد ما تكون عن التحديث والتجديد والعصرنة، ذلك لأنها تنطلق من فهم غير مكتمل للفكر العربي، ومن طروحات سلبية تجاهه، وبهذا فان معادلها الموضوعي لم يقو على الصمود بوجه اللغة العربية والثقافة العربية، بل ارتد على نفسه، دون ان يستمر في الصعود، خاصة بعد ثبوت النهج وانكشاف رؤيته، ولهذا فان ما نتمناه في حالة اعادة صدور مجلة «شعر» ان تخرج برؤية جديدة، تضيف الى رصيدها في الانفتاح على تيارات الثقافة العالمية، رصيداً جديداً من واقع الثقافة العربية الآن.

ان الساحة العربية مؤهلة الآن اكثر من اي وقت مضى لمشاريع عربية هادفة، فالوطن اصبح اوطاناً، واللغة اصبحت لهجات، والقيم ما عادت قيما اصيلة ونابعة من حاجة الانسان العربي لها، ولكن ذلك لا يعني ابدا ان الساحة خالية ممن مازالوا يؤمنون بكينونة الذات العربية ولغتها الموحدة، وان مشاريع الانغلاق لن تصمد كثيراً بوجه الزمن العربي الذي تتأسس له الآن تقاويمه المستقبلية والتي تشير الى ارض لا ينبت فوقها الا ما هو صالح للانبات، وما يؤتي أكله ثمرا ناضجا، له ذائقة التراب الخصب.

فيصل جاسم

اوراق ثقافية

جائزة بغداد للثقافة العربية

بعد انتهاء فترة عضوية الشاعر حميد سعيد في لجنة جائزة بغداد للثقافة العربية التي تمنحها اليونسكو، وحسب قانون الجائزة، فقد تمت تسمية الدكتور محسن الموسوي عضواً في لجنة التحكيم الخاصة بالجائزة.

جاء ذلك في كتاب رفعه الدكتور عزيز الحاج ممثل العراق الدائم لدى المنظمة العالمية للتربية والثقافة والعلوم الى الجهات المختصة. ومن المعروف ان هذه الجائزة تمنح للمثقفين العرب والاجانب الذين يسهمون في اغناء الثقافة العربية. □

أفلام عراقية جديدة

يوسف الصائغ، الشاعر والفنان والروائي والذي يترأس مؤسسة السينما والمسرح في العراق قال للطليعة العربية: ان ثمة حركة غير اعتيادية داخل اروقة الانتاج السينمائي في المؤسسة للعمل على انتاج عدة افلام روائية دفعة واحدة.

الصائغ لا يؤيد الانتاجات الضخمة التي تستهلك ميزانيات مرتفعة، ولذلك فان الخطة الجديدة للسينما العراقية انتاج افلام روائية بميزانيات غير مكلفة، ومن هذه الافلام: الفارس والجبل، حب ودراجة، البيت، اللعبة، شيء من القوة.

هذه الافلام جميعها، يقول الصائغ: تدور موضوعاتها حول الحياة الجديدة في العراق، والتحولات التي احدثتها النهضة العمرانية، وهي بالتالي افلام انسانية اجتماعية تتعرض لمشاكل المجتمع.

نذكّر هنا، مرة اخرى، ان مسرحية «الباب» ليوسف الصائغ يعاد عرضها مجددا في بغداد باداء اعضاء الفرقة القومية للتمثيل وتحت اخراج الفنان قاسم محمد، وكان آخر عرض لها في الجزائر. ومن ابرز الاسماء التي تؤدي ادوارها: محمود عبد العباس، سامي السراج، سناء عبد الرحمن. □

اغلاق مسرح الحكواتي

ألغت سلطات الكيان الصهيوني الاحتفال الجماهيري الذي كان مقررا عقده في مقر مسرح الحكواتي في القدس، لاحياء ذكرى الكاتب الفلسطيني الشهيد غسان كنفاني.

لم تكتف سلطات الاحتلال بمنع الاجتماع وانما اصدرت قراراً بغلق مسرح الحكواتي الذي شهد في الآونة الاخيرة سلسلة من المسرحيات والتجمعات التي تندد بسياسة الاستيطان الصهيونية. □

جوائز اميركية لبؤساء هيغو

ثماني جوائز كبرى كانت حصة مسرحية «البؤساء» المعدة عن الرواية الشهيرة للكاتب الفرنسي فيكتور هيغو (١٨٠٢ ـ ١٨٨٥) خلال الموسم المسرحي الاميركي الاخير.

هذا الموسم اقيم مؤخراً في برودواي وقد ارتفعت مبيعات التذاكر فيه الى ٧,٠٥ مليون مشاهد تحت عائدات تقدر بأكثر من مليوني دولار.

من المسرحيات الاخرى المشاركة في



مشهد من فيلم جديد

هذا الموسم: كلهم أولادي لآرثر ميللر التي حصلت على جائزة احسن اعادة اخراج مسرحي.
جوائز مسرحية البؤساء كانت لأفضل انتاج وافضل اخراج وافضل دور اول ودور ثان وافضل نوتة موسيقية. □

قصائد لا تموت.. مختارات شعرية

يعمد بعض الشعراء العرب اعتماداً على ذائقتهم النقدية، وتمشيا مع رؤيتهم الشعرية الى اختيار نصوص من شعراء آخرين، وتقديمها للقراء، وفي هذا الاطار فان المكتبة العربية قد شهدت عدة كتب في موضوع المختارات الشعرية.
آخر كتاب في هذا الميدان ما اختاره الشاعر المصري محمد ابراهيم ابو سنّة تحت عنوان «قصائد لا تموت»قدّم لها شرحاً وتحليلا وهي تمتد من الشعر الجاهلي وحتى احمد شوقي. وقد صدر الكتاب عن مكتبة مدبولي بالقاهرة. □

دراسات حول الطب الوقائي

الكتاب السادس عشر في سلسلة كتب «العربي» الكويتية صدر تحت عنوان «دراسات حول الطب الوقائي» وساهم فيه عدد من الباحثين والمتخصصين منهم: د. غسان حتاحت، د. سعيد عبدة، د. حسين العروسي، د. ابراهيم ابو طاحون وسواهم.
محور فصول الكتاب المقولة العربية «درهم وقاية خير من قنطار علاج»، وقدم للكتاب الدكتور محمد الرميحي قائلا: «لقد جمعنا بين دفتي هذا الكتاب ما أعتقدنا انه يشكل قراءة مفيدة حول قضية مهمة، الا وهي قضية الوقاية من المرض ومن الافراط في استخدام الدواء، ومن انواع الطعام على حد سواء. والوقاية هنا تعني الوعي الافضل بحياة الانسان وبيئته.» □



غلاف الكتاب

أصابع الصفصاف

مجموعة قصصية جديدة للقاص العراقي وارد بدر السالم صدرت مؤخراً في بغداد تحت عنوان «أصابع الصفصاف» جمع فيها قصصه التي كتبها في السنتين الاخيرتين.
السالم من القصاصين الجدد الذين لفتوا الانظار الى كتاباتهم، عبر قصص تتحدث عن شجاعة المقاتلين في جبهات القتال، وقد سبق له ان اصدر من قبل مجموعة قصصية تحت عنوان «ذلك البكاء الجميل». □

صلاح عبد الصبور كما تراه سميحة غالب

على غرار ما كتبته عبلة الرويني قرينة الشاعر الراحل امل دنقل، تكتب الآن سميحة غالب قرينة الشاعر الراحل صلاح عبد الصبور مذكراتها عن حياتها مع عبد الصبور.
هذه المذكرات ستحمل عنوان «حتى الآن»، ومن اللافت ان مذكرات من هذا النوع ذات فائدة نقدية كبرى، خاصة وانها تتعلق بتفاصيل حياة لشعراء واهتماماتهم اليومية، مما تقدم رؤية شمولية عن طبائع وعادات وثقافة الشعراء المعنيين.
سميحة غالب قرينة عبد الصبور تعمل مذيعة لبرامج ثقافية في التلفزيون المصري. □

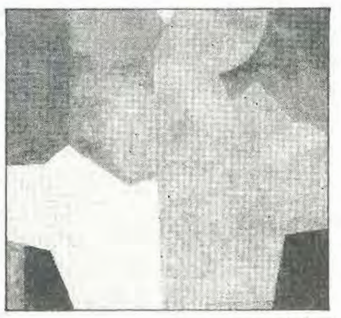

سيرة عبد الصبور بقلم زوجته

شعراء مجهولون

«الشعر والشعراء المجهولون في القرن التاسع عشر» هو عنوان آخر كتاب للدكتور طه وادي استاذ الادب العربي الحديث، وفيه دراسة مطولة تتناول عددا من الشعراء المجهولين خلال القرن الماضي والذين لم يحظوا باهتمام كبير.
من هؤلاء الشعراء: علي الدرويش، محمد شهاب الدين، صالح مجدي، عبدالله فريج، عبدالله فكري، عبدالله النديم، حسن العطار، محمد عثمان جلال، رفاعة الطهطاوي، حسن الطويراوي، ابراهيم مرزوق وسواهم.
وقد صدر الكتاب عن دار الثقافة في الدوحة. □

فنون عربية في باريس

لا يقف نشاط المركز الثقافي المصري في العاصمة الفرنسية على اقامة الندوات وعرض الافلام فحسب، بل يضع ايضا في برنامجه معارض للفنون التشكيلية لفنانين مصريين.
برنامجه التشكيلي في دورته الجديدة فيه ثلاثة معارض لثلاثة فنانين هم جورج البهجوري (من ٧ اكتوبر وحتى الثلاثين منه) وادم حنين (من ٤ نوفمبر وحتى ٤ ديسمبر) وحسن رجب (من ٩ ديسمبر وحتى الثلاثين منه).
وفضلا عن فن الرسم والنحت فان هناك محاضرات وندوات اخرى عن الفنون المصرية القديمة وعروض افلام مصرية بالفيديو. والمركز يحمل الرقم١١١ في شارع السان ميشيل الذي يضج بحركة الشباب فضلا عن حركة الشارع التجارية والسياحية.


لوحة لآدم حنين

انتباهة صغيرة نسوقها امام الجهة المشرفة على المركز وهي ضرورة الانفتاح على نتاجات مبدعين آخرين، لكي يتأسس له وجود عربي شامل في باريس. □


غسان كنفاني


محسن الموسوي


يوسف الصائغ


آدم حنين



«الطليعة العربية» تنفرد بنشر حوار مع توفيق الحكيم لم ينشر من قبل

أوراق خاصة من حياة توفيق الحكيم

الاسلوب الحقيقي هو البساطة وعبقرية الجاحظ في بساطته.

هذه الاوراق

منذ فترة وبعد ان فرغت من تسجيل ذكريات استاذي الكبير نجيب محفوظ، عرضت على الاستاذ توفيق الحكيم ان نقوم بعمل مماثل، وكعادته في البداية ابدى تمنعا، وعندما رحت اقنعه بأنني لا اسجل تجربته كصحافي فقط، ولكن كأديب يود ان يقف على رحلته الابداعية، ابتسم ابتسامته التي تلوح لي الآن. مزيج من سخرية، وحس بالطفولة ظل حيا حتى بعد تخطيه اعوامه الثمانين، قال

- كده؟

وكلمة «كده»، تعني انه على وشك الموافقة، وبالفعل وافق، وبدأت التردد عليه، لمدة ساعة واحدة يوميا كنت احمل جهاز التسجيل وامضي الى مكتبه في الطابق السادس من مبنى جريدة الاهرام، وانتظمت لمدة اربعين يوما، بلغت حصيلتها اثنين وثلاثين ساعة كاملة، احتفظ بها الآن كوثيقة حية، لقد نشرت اجزاء يسيرة من هذا الحديث الطويل الذي كان فيه الحكيم متكلما فقط، وقد اخترت محاور ثلاث لنشرها في «الطليعة العربية»، محور يتحدث فيه الحكيم عن التراث العربي، والثاني عن تجربته في الاقتباس والتأليف، والثالث حول العروبة وبعض قضايا الأدب العربي المعاصر، كان توفيق الحكيم يستعيد ذكريات قديمة. وكان خلال حديثه يبلور بعض الافكار بوضوح او اشعر انه صاغ بعضا مما كان يفكر فيه اثناء حديثه مباشرة، وكثير من هذه الافكار لم يخضها، او لم يطرحها للنقاش، لقد ودعت توفيق الحكيم، وشعرت بحزن عميق لغيابه. فقد كنت قريبا من الرجل، وكان حتى اواخر ايامه متواصلا معنا، لم تنقطع علاقتي به منذ اكثر من عشرين سنة. وظل معظم كتاب جيلي على صلة وثيقة به. والآن ارى ان عدة معاني هامة تتمثل من خلال مسيرته الطويلة. اهمها الحرص على التكوين، فالابداع ليس نزوة، ولكن الكاتب يجب ان يلم بثقافة امته وعصره من خلال جهد منظم، وواع، والثاني، الاستمرارية والثالث، الاتصال الحميم بقضايا الواقع، والتعبير عن الناس.

البعد الاول نجده في كتابه زهرة العمر، الذي يسجل فيه خطوات تكوينه في باريس خلال العشرينيات، اما الاستمرارية فنجدها فيما كتبه وظل يكتبه حتى دخوله في غيبوبة مرضه الاخير، اما التعبير عن الواقع فنلقاه في (يوميات نائب في الارياف) ومسرحه الاجتماعي.

لقد اختلفت احيانا مع بعض مواقفه العامة، ولكن لم يتسبب ذلك في قطيعة ابدا، فلم يكن الرجل كاتبا عاديا، بل كان صاحب ريادة ودور. رحمه الله.

القاهرة من: جمال الغيطاني

لم يكن اهتمامي قاصراً على استيعاب التراث الاوروبي فقط، في الرواية، والمسرح، والفن التشكيلي، انما كنت شديد الاهتمام بالتراث العربي، وهذا التراث عرفته قبل سفري الى فرنسا، عرفته في دراستي الثانوية، كان بعض اساتذتنا من المشايخ، مدرسي اللغة العربية، يدرسون لنا الشعر العربي، وكانوا يقرأون بعض النصوص التي اختارتها وزارة المعارف في الكتب المدرسية. مثل

علو في الحياة والممات

لحقٌ تلك احدى المعجزات

واذ نبدي سخريتنا من امثال هذه النصوص، كان المدرس يقول لنا، طيب انتظروا، ثم يطلب منا ان نقفل باب الفصل حتى لا يمر الناظر فجأة. ونغلق الباب وكأننا نرتكب جرما محرما، ثم يبدأ في قراءة اشعار العباس بن الاحنف، والمتنبي، وامرىء القيس، ومهيار الديلمي، وغيرهم، عندئذ نقول له، اذا كان هناك شعر كهذا، شعر بهذا الجمال، وهذه الرقة فلماذا يدرسون لنا هذه النصوص الجامدة؟.. ثم ينصحنا بقراءة ديوان الحماسة، ودواوين اخرى من الشعر العربي، الى ان جاء وقت كنا نجتمع في حصة الغذاء، عدد من الطلبة، ونجلس في فناء المدرسة. ويبدأ كل منا في انشاد بيت من الشعر، والآخر يكمله، ولم يكن هذا ممكنا الا اذا توفرت لدى كل منا حصيلة شعرية كبيرة، وتطور الأمر في فناء المدرسة من تأليف الشعر الى التمثيل. كأن نقول مثلا اننا سنمثل السموأل والعفو عند المقدرة، ونوزع الادوار، كل شخص منا يتقمص دورا، وتكتمل رواية مرتجلة كاملة، ثم تطور الامر الى اننا اعددنا مسرحية صغيرة من فصل واحد، كيف كان التأليف؟ في المدرسة كنا محددين بوقت الفسحة، والغذاء، اخترنا بيت احد الاصدقاء، حيث كنا ننفرد بحجرة، وكنت اطلب القيام بدور المؤلف. في احدى المرات استعار صاحبي عمامة والده والعباءة: وارتداهما، وأعلن انه هو البطل، قلت له، بطل.. كيف تقوم بدور البطل؟ هل لانك تمتلك العمّة والعباءة تصبح بطلا؟ انا المؤلف، تجاوزنا هذه المرحلة، وكنت اتقنت اللغة الفرنسية، مع اني رسبت اول سنة في اللغة الفرنسية، والدي ارسلني الى سيدة لأتلقى دروسا في اللغة الفرنسية، درسان في الاسبوع، مقابل ثلاث جنيهات شهريا، المهم ان هذه السيدة نصحتني بأن أقرأ جيداً، لان القراءة هي افضل الوسائل لكي اتقن اللغة، وان اضع القاموس الى جواري، ونصحتني ان اقرأ بعض الكتب البسيطة الاسلوب اولا، اعارتني كتابا للفونس دوديه، اسمه «رسائل الى طاحونتي» وهذا الكتاب لازال عندي حتى الآن، كان الفونس دوديه كاتبا عظيما، ولكنه سهل الاسلوب، بسيط العبارة، وكان ممكنا ان اقرأه بسهولة. من الفونس دوديه، ومن ابن المقفع تعلمت السهولة في الاسلوب.

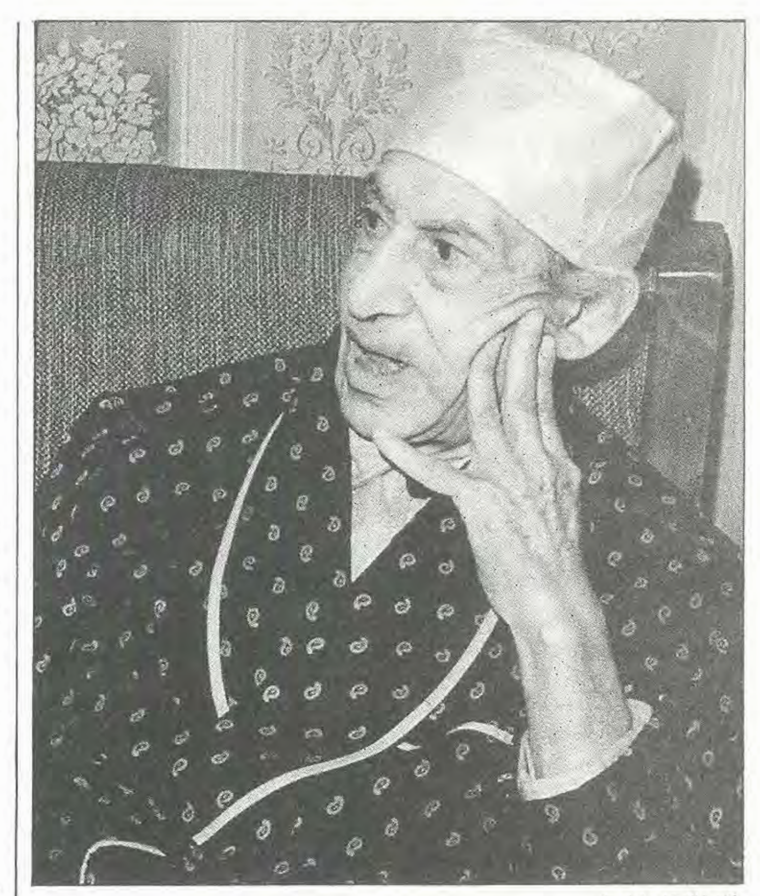
الفيتامينات

البساطة امر مهم جدا للوصول الى القراء، أوسع قاعدة من القراءة، والتكوين الثقافي الجيد، يجب الا يؤدي الى تعقيد الاسلوب، وانما الى بساطته، ان كل المحصلة الثقافية يتضمنها الاسلوب، مثل شراب الليمون أو البرتقال، الذي يحتوي على اكبر قدر من الفيتامينات دون ان يبدو ذلك في طعمه، او شكله.

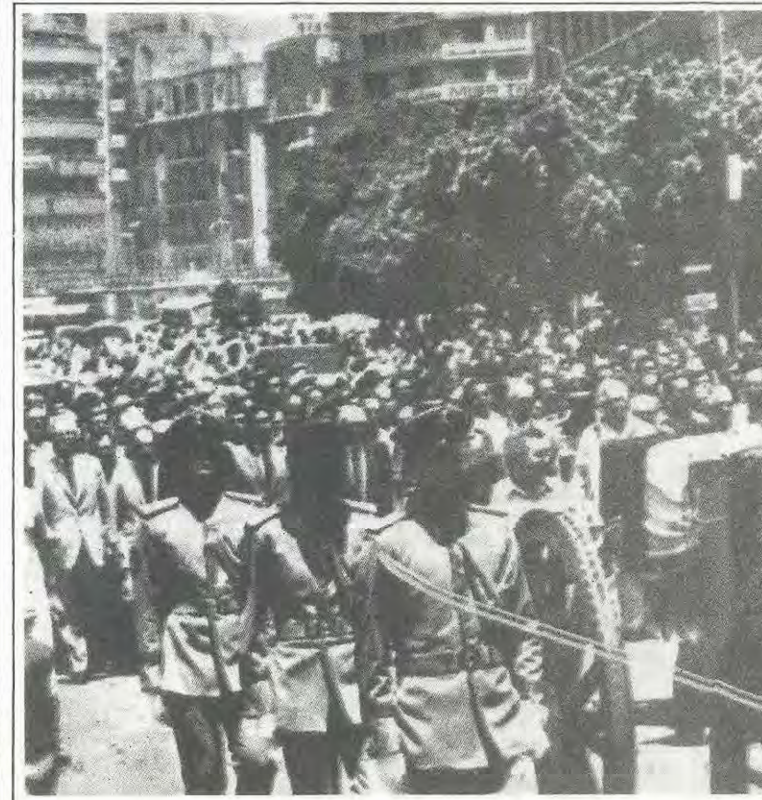
من التراث العربي عرفت ابن المقفع، اسلوبه سهل، ولا يشبه اللغة العربية المقعرة، المعقدة، التي لم تكن تظهر الا في عهود الانحطاط، هناك الجاحظ، انه فنان عظيم، وكان اسلوبه من السهولة الى درجة انهم اتهموه بأنه يكتب باللغة العامية، يعني، كل كاتب يشتغل بشكل فني يتهموه بالعامية، نفس الشيء بالنسبة لموليير، اتهموه في البداية بأنه يستخدم اللغة العامية الى ان كتب مسرحياته الشعرية. في أدبنا العربي لم يستطع الكثيرون ان يفهموا القوة التصويرية عند الجاحظ، وقدرته على البساطة المعجزة، وقد قلّده المنفلوطي في العصر الحديث،



تشييع جثمان الحكيم في القاهرة



كان ذاكرة لعدة اجيال.



من كتاب الغرب الذين امتازوا بسهولة الاسلوب ايضا أناتول فرانس، كان مفكراً ايضا، الفونس دوديه رفيق وجميل، لكن أناتول فرانس اسلوبه صاف وجميل وسهل جدا ويحتوي الفكرة العميقة في نفس الوقت، كان يتحدث دائما عن تعبه في البحث عن ابسط الكلمات، واذا وجد اي كلمة صعبة لا يستخدمها ابدا، كان اسلوبه في منتهى السهولة، كل هؤلاء الكتاب أثروا فيَّ دون ان ادري، اذا جاز التشبيه، فان قراءتي لهؤلاء سواء كانوا من الشرق او الغرب تشبه عملية الطعام الذي يهضمه الجسد، ويتسرب الى الدماء والعروق فينمو الانسان ويعيش، هناك البعض ممن يتعمد ان يأكل بشراهة، وان يفرط، ثم يصاب بعسر هضم، كنت اتشرب كل ما اقرأ اتلقى، واهضم، اخذت من الادب العربي، ومن الادب الاوروبي قرأت الكثيرين، ولكنني لن انسى ابدا فضل ابن المقفع والجاحظ من ادبنا العربي، واناتول فرانس والفونس دوديه من الادب الغربي، كل منهم علمني الوضوح والبساطة والبعد عن التعقيد.

اسلوب العقاد

قبل ذهابي الى فرنسا كنت اكتب مسرحيات للتسلية، لا تحتوي على مواقف، او قضايا فكرية، لكنني بعد ذهابي الى باريس، واستيعابي للثقافات العميقة، بدأت مرحلة اخرى مختلفة تماما في الكتابة، ربما كانت بدايتها اهل الكهف، ولكنني لم اكن اتعمد. لم اكن اتعمد تضمين مسرحياتي قضية فكرية معينة لكي تصبح اكثر عمقا، كل شيء تم بتلقائية، وبساطة، هذا التعمد الفكري ربما تجده عند عباس العقاد، كان رحمه الله له قيمة فكرية وأدبية كبيرة، لكنه كان يتعمد الصعوبة، الكلمة السهلة يرمي بها جانبا، ويستخدم كلمة صعبة بدلا منها، واظن ان هذا يرجع الى رغبته في اثبات ثقافته، وانه يفهم اكثر من المتعلمين، كانت كتابته - رحمه الله - فيها تعالٍ تماماً مثل كاتب يكتب حتى لا يفهمه احد، واذا قيل له ان ما كتبته فهم بسهولة فانه يحزن.



في ايامه الاخيرة

بالنسبة لي كنت اعالج موضوعات صعبة، بدون ان افكر انها صعبة، أو اتعمد صعوبتها، كان هدفي ان اكون بسيطا، وقد تم ذلك بشكل تلقائي وبدون ان اتعمده.

كان الاسلوب السليم في عرفنا مرادفا للغة المتصنعة المنمقة، قليل من فطن الى ان الاسلوب هو روح وشخصية، كان احد اصدقائي الفرنسيين يدعوني الى ترك الكتابة بالفرنسية لا لاني لا احسنها، بالعكس، لانه رآني اتكلفها وانمقها واستخدم تراكيب موضوعة وبلاغة محفوظة مما حبس روحي وسجن شخصيتي في اغلال من الكذب والتصنع، لقد أصاب الحقيقة، لا يخلق الاسلوب الحق الا الكاتب الصادق في شعوره وتفكيره الى حد ينسيه انه ينشىء اسلوباً، البلاغة الحقيقية هي الفكرة النبيلة في الثوب البسيط، هي التواضع في الزي والتسامي في الفكر، وهكذا كان اسلوب الانبياء في حياتهم، انظر الى سيدنا محمد، والى عيسى ايضا، بساطة في الملبس وتواضع في المظهر، وسمو في الشعور والتفكير.

لقد شغلت اللغة العربية جزءا كبيرا من اهتمامي في حياتي، كان البعض يتهمها ظلما بأنها لغة قاصرة عن التعبير في شتى ضروب العلوم والفلسفة والتفكير العالي، بل منهم من يقول انها ليست لغة تفكير، انما هي لغة بهرج وتنميق، لماذا؟ لقد ذكرت السبب من قبل، وهو تلك النماذج التي وضعوها بين ايدينا ونحن صغار للبلاغة العربية، كلها كانت نماذج غثة المعنى، متكلفة، لو كتب بها شخص اليوم لأثار سخرية الناس، كانوا يعلموننا في المدرسة لغة لو استعملناها في المدرسة لأثرنا سخرية الناس، من كان يستطيع

بعد تخرجه من المدرسة ان يكتب رسالة على نمط عبد الحميد الكاتب او بحثا على طريقة الحريري، دون ان يتعرض لسخرية الساخرين، كان هذا الاسلوب يستخدم اللغة كالجواري عندما يستخدمن العود في مجالس الانس والطرب، اسلوب غايته قبل كل شيء ابهار السمع النائم، ان اللغة اداة يجب ان تكون بسيطة لنقل الافكار والصور. كان «جويو» يقول ان الرشاقة في فن الرقص هي اداء الحركة الجثمانية العسيرة دون تكلّف يشعرك بما بذل فيها من مجهود. وتلك اولى خصائص الاسلوب السليم في كل فن.

ألغريب ان من يريد ان يعرف بساطة وجلال وجمال اللغة العربية فليقرأها عند الفلاسفة والمؤرخين العرب، اولئك كان عندهم حقيقة ما يقولون، فهم لا يضيّعون اوقاتهم واوقاتنا في العبث اللفظي، والطلاء السطحي، كانوا يتحدثون في شؤون فكرية واجتماعية واخلاقية ودينية في لغة سهلة مستقيمة لا لعب فيها ولا لهو ولا ادعاء، وللأسف، فان مناهج الادب العربي في مدارسنا لم تضم مؤلفات الغزالي وابن رشد والطبري وابن خلدون، كيف ذلك؟ كيف كان ممكنا ان نعرف لغة بدون ان نعرف فلاسفتها ومؤرخيها؟ الم ينقل ابن رشد اعمق افكار فلاسفة الاغريق بلغتنا العربية، حقاً لو ان مناهجنا ضمت صفحات من مؤلفات الفلاسفة العرب مع شرحها، لتغير وجه الادب العربي، ولكن اقتصر التعليم على نماذج من البلاغة الجوفاء، كل كاتب عربي بسيط الاسلوب اقصوه عن حياتنا بحجة انه غير بليغ، ثم يأتون الينا بالكاتب الذي لا ينفع في حياتنا الا نموذجاً لاثارة السخرية. حتى الشعر وهو مفخرة اللغة العربية اختاروا لنا منه قصائد المواعظ والحكم، صحيح ان هناك نوعا من الموعظة والحكمة يعرف الشاعر كيف يلبسها ثوباً من الصور الحسية والذهنية ترفعها الى مرتبة الفن العالي كما نجد عند ابي العلاء المعري والمتنبي والنابغة الذبياني وغيرهم ولكن هذه النماذج لم ندرسها.

حتى الشعر الموسيقي والتصويري الذي عرضوا علينا بعض نماذجه لم يكن من خير الآثار المعروفة. ولا زال هذا الوضع مستمراً في مناهجنا التعليمية، وكأن المقصود الا يعرف الطلبة الادب العربي الحقيقي، والا يطلعوا على أجل ما فيه. □

في العدد القادم:
توفيق الحكيم وتجربته في الاقتباس والتأليف

الفن السابع

صورة توفيق الحكيم على شاشة السينما

القاهرة ـ كمال رمزي

مثلما استطاعت اعمال توفيق الحكيم ان تشق طريقها الى خشبة المسرح، والاذاعة، والشاشة الصغيرة.. استطاعت ايضا ان تفسح لها مكانا على الشاشة الفضية.

قدمت السينما تسعة افلام روائية طويلة تنتمي لأدب توفيق الحكيم.. بدايتها «رصاصة في القلب» الذي اخرجه محمد كريم عام ١٩٤٤، وآخرها «عصفور الشرق» الذي اخرجه يوسف فرنسيس عام ١٩٨٦.. وبين البداية والنهاية جاءت افلام: «الرباط المقدس» لمحمود ذو الفقار ١٩٦٠، «الايدي الناعمة» لمحمود ذو الفقار ١٩٦٣، «طريد الفردوس» لفطين عبد الوهاب ١٩٦٥، «الخروج من الجنة» ١٩٦٧، «العش الهادىء» لعاطف سالم ١٩٦٧، «يوميات نائب في الارياف» ١٩٦٩، «المرأة التي غلبت الشيطان» ليحيى العلمي ١٩٧٣.

وهذه الافلام، شأنها شأن العروض المسرحية والتمثيليات الاذاعية والمسلسلات التلفزيونية، اخضعت، الى حد كبير، نصوص توفيق الحكيم لتقاليدها، وبالتالي بدت، في مجملها، جزءا من التيار العام للسينما المصرية. ففيلم «رصاصة في القلب» لا يختلف كثيرا عن بقية الافلام التي قام ببطولتها محمد عبد الوهاب واخرجها محمد كريم، سواء في بساطة القصة، ان لم يكن سطحيتها، او في الاهتمام المسرف بالبطل المطلق، الذي يغني اكبر كمية ممكنة من الاغاني.. و «طريد الفردوس» مثلا، والذي كان من الممكن ان يكون عملا كبيرا، اصبح عملا كاريكاتوريا، ينتمي لأسلوب فطين عبد الوهاب، الميال الى الاضحاك، ولو على حساب النقد العميق للمعتقدات الدخيلة على الايمان، مثل الاعتقاد في قدرة «الأولياء» على الاتيان بالمعجزات، واقامة الموالد لهم...

لكن الاختلاف بين سينما توفيق الحكيم، و «اذاعة» و «تلفزيون» توفيق الحكيم، يكمن، في بعد من أبعاده، في استلهام صورة توفيق الحكيم نفسه.. صورته الشخصية، سواء في الملابس، أو ملامح الوجه، او طريقة السلوك، او نوعية الانفعالات، الأمر الذي سيحسب



عماد حمدي في «الرباط المقدس»

للسينما بالتأكيد، فهي، على نحو ما، قد احتفظت في ذاكرتها بصورة توفيق الحكيم، من خلال افلام: الرباط المقدس ويوميات نائب في الارياف وعصفور الشرق، فضلا عن الفيلم التسجيلي «توفيق الحكيم» الذي حققه احمد راشد عام ١٩٧٥.

يدور «الرباط المقدس» حول زوجة لا تجد رعاية من زوجها المنصرف عنها الى عمله من ناحية والى قراءة كتب «راهب الفكر» من ناحية اخرى... وتتعرف الزوجة على «راهب الفكر» مدعية انها كاتبة جديدة. ويهديها رواية «تاييس»، ويخفق قلبه بحبها.. لكن زوجها يتعرف عليه، ويطلب منه المشورة، ويقرر «راهب الفكر» ان يقمع حبه، ويكتفي بأن يكتب لها رسائل يعبر فيها عن آلامه، ويضع الرسائل في درج مكتبه.. وتتعرف الزوجة على ممثل ناشيء يستدرجها الى شقته... وبينما تقيم الزوجة علاقة كاملة مع عشيقها في قصة توفيق الحكيم، فانها، في الفيلم، تفيق من سكرها وتهرب من المكان. وفي القصة يستكمل «راهب الفكر» علاقة الحب بينه وبين المرأة التي طلقها زوجها، وتستدرجه هي - على طريقة تاييس - الى ما يقرب من العلاقة الكاملة، والتي يفيق منها على جرس تليفون، بينما في الفيلم يرفض «راهب الفكر» ان ينعش حبه للزوجة مرة اخرى، ويعمل على ان تعود لزوجها.. وينجح في مسعاه.

راهب الفكر

قام عماد حمدي بدور «راهب الفكر»، ولا نكاد نراه الا في «برجه العاجي»، يقضي وقته كله اما في القراءة او الكتابة، يضع على رأسه ذات «البيريه» الذي يضعه توفيق الحكيم على رأسه، وهو في حالة تأمل دائم، يراقب الحياة اكثر مما يعيشها، على درجة كبيرة من الوقار، يتكلم ببطء، ويتحكم في انفعالاته.

ويقترب احمد عبد الحليم، على نحو اكثر دقة، من توفيق الحكيم في «يوميات نائب في الارياف»، وسواء كان المخرج توفيق صالح قد تعمد هذا الاقتراب او لم يتعمد، فان النتيجة، على الشاشة، تقول بأن التطابق بين الممثل والكاتب شمل الكثير من الملامح الداخلية والخارجية، ربما لأن العمل الادبي - المذكرات - مكتوبة بصدق شديد، وربما لأن كاتب السيناريو، الفريد فرج والمخرج توفيق صالح، قد حافظا، ليس على روح المذكرات فحسب، بل على تفاصيلها، مما ادى الى ان يصبح الراوية، في الفيلم، شأنه شأن الراوية في المذكرات، صورة من توفيق الحكيم.

احمد عبد الحليم، في دور «النائب»، شأنه شأن عماد حمدي في دور «راهب الفكر»، يتأمل الحياة دون ان يعيشها، لا يشارك ايجابيا في تغييرها، ولكن اذا كان «راهب الفكر» في «الرباط المقدس» يشاهد تجربة صغيرة لامرأة جميلة لاهية وزوج منصرف عنها، فان «النائب» في اليوميات، يشاهد تجربة قاسية مفزعة، تلخص باقتدار الاوضاع المروعة للقرية المصرية في قلب الثلاثينات حيث القانون الظالم لا يحقق ادنى درجة من درجات العدالة.. و«النائب هنا» يعرف الكثير، ووعيه على درجة كبيرة من العمق، لكن وعيه ومعرفته لا يتحولان الى فعل وسلوك، بل انه، بحكم وظيفته، يصبح مخلبا من مخالب السلطة، ولا يبقى امامه الا ان يكتب مذكراته.. ويتعمد المخرج ان يقدم بطله، في العديد من المشاهد، وهو يكتب ثم يكتب، كما لو كان يدفعنا الى ان ندين، او على الاقل نتحفظ على ذلك الذي يتعاطف مع المظلومين، سرا، ولا يعلن هذا التعاطف الا الى نفسه، على الورق فحسب.. انه يرتدي عباءة بيضاء نعم، ولكن الظلام يحيط به داخل حجرته التي على الرغم من ضيقها، يبدو ضائعا فيها.. يضع احمد عبد الحليم الطاقية على رأسه احيانا، ويستبدلها «بالبيريه» عندما يذهب الى بقية زملائه من ممثلي السلطة: المأمور والعمدة والقضاة، ولا ينسى العصا، والاهم، ان يبدو دائما على الحياد، وان يحافظ على وضعه ووظيفته، فلا علاقة بين ما يؤمن به، وما يفعله.

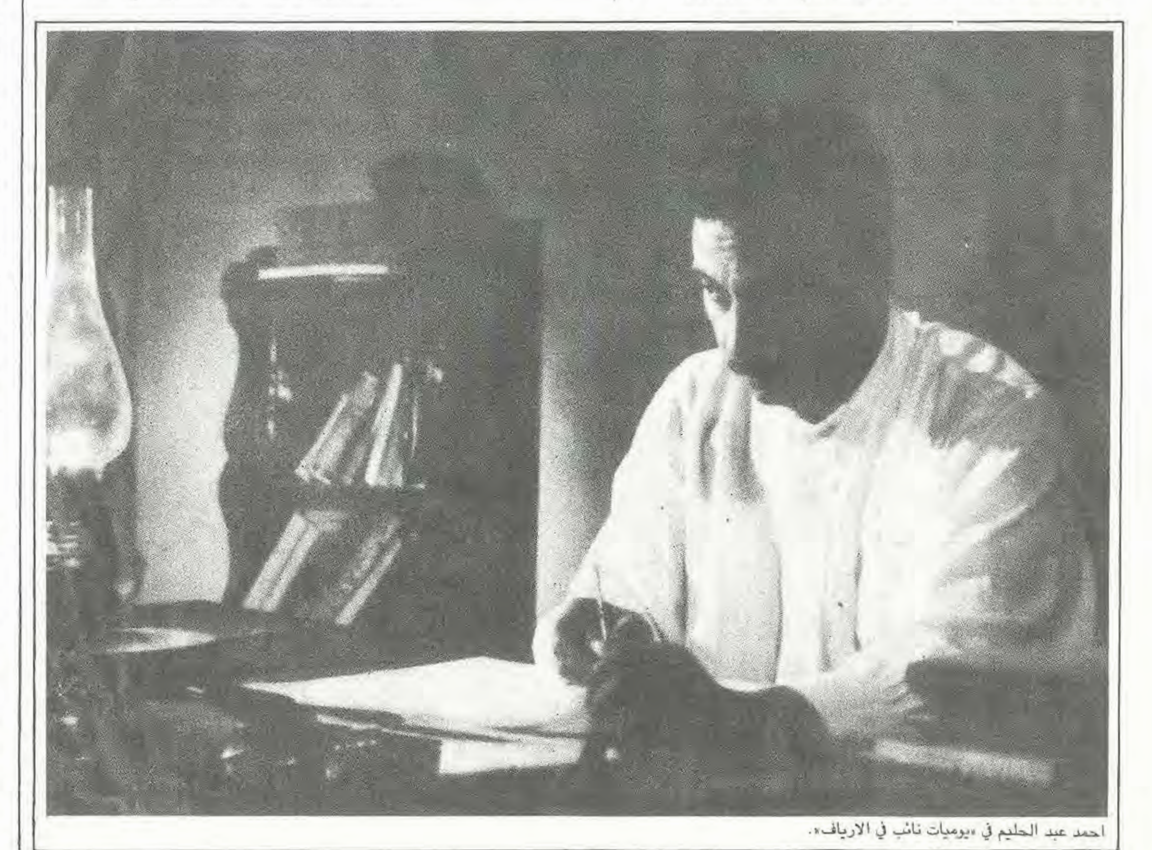
عصفور الشرق

أما «عصفور الشرق» الطموح، الذي اراد له مخرجه، الفنان التشكيلي يوسف فرنسيس، ان ينطلق به بعيدا، في الزمان والمكان، فانه لاضطراب رؤيته، ولعجز طاقته، سرعان ما يتخبط ويهوي مهشما، متناثر الاشلاء.

يعود توفيق الحكيم - بنفسه - الى باريس، بعد خمسة عقود من رحلته الاولى اليها، والتي سجلها في كتابه البديع «زهرة العمر».. في باريس، يطالعنا الكاتب مستلقيا على سرير، انهكه الزمن والمرض، ويدخل الى حجرته بالفندق نور الشريف، يضع على رأسه «البيريه» الشهير، ويدهش الحكيم، ويعلم ان الشاب يحاول ان يعيش ذات التجربة التي عاشها الاديب منذ نصف قرن.. وينبهه الكاتب الى ان كل شيء قد تغير.. ويبدو «عصفور الشرق» الجديد غشيما تماما، يعيش تجربة حب مع «ايفا» بائعة التذاكر في مسرح الاديون، وهي حفيدة «ايفا» «زهرة العمر»، ولكن بينما كان العاشق في «عصفور من الشرق» أو «زهرة العمر» ناضجا بالنسبة لعصره، تجد ان عصفور الحاضر متخلفا، مترددا، حائرا.. يحب حبا خائبا.. والأهم انه لا يرى في باريس، بصراعاتها، ومشكلاتها، الا بعض الشوارع القديمة، والفندق، وصالة العشاء الفاخرة.

ويعود نور الشريف الى مصر، ويذهب الى قرية «يوميات نائب في الارياف»، ويحاول، كوكيل نيابة ان يحل لغز «ريم» التي قتلت زوج اختها وقتلت في النهاية، لكنه كما خاب في باريس، يخيب مرة اخرى في القرية المصرية، فلا يكاد يدرك او يعرف شيئا.

نور الشريف، في «عصفور الشرق»، خاصة في الجزء المتعلق بالقرية، يقترب في ملامحه الخارجية من توفيق الحكيم، ولكنه، يبدو اكثر حيرة، يحاول ان يكون ايجابيا، ولكنه لا يفهم ما فهمه مثيله احمد عبد الحليم في فيلم توفيق صالح، الذي ادرك ان الفقر والجهل والظلم اخطر الجرائم في ريف مصر، وان كان - نور الشريف - في النهاية، قدم ملمحا من توفيق الحكيم، شأنه شأن عماد حمدي واحمد عبد الحليم، وهي ايجابية تحسب للسينما الروائية التي تهتم عادة بالراقصات والغانيات اكثر من اهتمامها بأصحاب الفكر والقلم. □



احمد عبد الحليم في «يوميات نائب في الارياف».



طول العمر لفخري قعوار

إذ تأسف أسرة تحرير «الطليعة العربية» للخطأ غير المقصود الذي اوقعها فيه الزميل افنان القاسم، فإنها تشكر الاستاذ فخري قعوار، الذي اطلعها على تفاعلات هذا الخطأ، وتعتذر منه، وتدعو له بطول العمر، ووفرة الانتاج. ويهمها، ان تؤكد للاستاذ فخري، وللجميع، انها تملك الجرأة الكافية لتنقد ذاتها، وتعترف بخطئها حيثما كان هناك خطأ. وان تعترف، ايضا، بتقصيرها في تتبع اخبار ونتاجات الأدباء العرب حيث كانوا، رغم صعوبة ذلك، لمن كان يعيش بعيدا عن وطنه. ورغم الصعوبة المعروفة في وصول تلك الاخبار والنتاجات الى أوروبا.

وايمانا منها، بهذا النهج الذي تحرص عليه كل الحرص، فانها، بمجرد ان وقفت على الخطأ، طلبت من الزميل افنان القاسم، ان يتدارك الامر، وقررت نشر المقال الذي كتبه الاستاذ فخري قعوار، حول الموضوع، في جريدة الرأي الأردنية الغرّاء، الى جانب ما كتبه الزميل القاسم.

نعتذر مرة اخرى للاستاذ قعوار، ولكل القراء، ونؤكد، كما تؤكد مسيرتنا، ان «الطليعة العربية» ما كانت، ولن تكون من المجلات التي «تسعى الى السهل غير الممتنع» أو من «الصحافة العربية المسترخية». □

رئيس التحرير

في ذمة الله!

هل تصادف ان خطر ببالك، مجرد خاطر عابر، وانت تتصفح ركن الوفيات في الصحيفة. انك ستجد نعيك بالبنط العريض في قائمة الموتى؟ واذا حدث ذلك، ومر الخاطر ببالك فهل حصل فعلا ان قرأت اسمك في قافلة الموتى؟ وهل حصل ان قرأت اسما يشبه اسمك؟ وهل رصدت ردة فعلك في تلك اللحظة وفي الوقت التالي؟

ارجو ان يتسع صدر القارىء الكريم، وان يتحمل هذه الاسئلة التي اعلم انها غير محببة الى النفس، ولا تجلب البهجة الى القلب، خاصة اذا كانت القراءة في وقت الصباح او على الريق. . . ارجو ان يتسع صدر القارىء الكريم، لأن اسئلتي هذه ليست سوى مقدمة لحالة نعي حدثت لي في الاسبوع الماضي، في مجلة عربية تصدر في باريس، وبقلم كاتب معروف في اوساط المثقفين والأدباء العرب. . والأهم من ذلك ان الكاتب والمجلة الفاضلين جعلا عظامي مكاحل، واحتفلا بذكرى وفاتي الرابعة عشرة!

وما ذكرته هنا ليس من نسج الخيال، او تمهيدا لقصة «افبركها» للقراء، وانما هي حقيقة حدثت في مجلة متوفرة في المكتبات الآن، واسمها «الطليعة العربية»، والكاتب اسمه افنان القاسم. . ومن شاء ان يستوثق من وجود النعي في المجلة المذكورة، فما عليه الا ان يفتح على الصفحة الخامسة والاربعين، ليجد عنوانا عريضا عن «وفاة القاص الاردني فخري قعوار» ودراسة نقدية لواحدة من قصص احدى مجموعاتي التي نشرت في عام ١٩٧٣.

حين علمت ان المجلة نعتني، تشاءمت واسودت الدنيا في وجهي، واستوضحت من الزميل الكريم هاشم خريسات عن كيفية وصول النبأ اليه، فقال ان الدكتور موسى الكيلاني مدير دائرة المطبوعات والنشر هو الذي اتصل به واخبره باحتفاء المجلة بذكرى وفاتي الرابعة عشرة بعد ان حاول الاتصال بي ولم يجدني! وخلال دقائق عثرنا على العدد المطلوب على طاولة الزميل رئيس التحرير، وطالعنا الصفحة الخامسة والاربعين، فوجدنا عنوانا بارزا يقول: «بمناسبة الذكرى الرابعة عشرة لوفاة القاص الأردني فخري قعوار»، وتحته عنوان المجموعة القصصية التي كتب عنها القاص والروائي الفلسطيني افنان القاسم دراسته!

لقد اعتقد الكاتب والمجلة، انني اصدرت تلك المجموعة في عام ١٩٧٣ ثم انتقلت الى الرفيق الأعلى، وجاء هذا الاعتقاد بناء على اوهام او عدم اكتراث في التحقق من المعلومات، الى حد ان صديقا فاضلا قال لي مداعبا: لماذا لا تكتب مذكراتك عندما كنت في الآخرة؟ فهي مذكرات مهمة وبياعة! وقال لي صديق آخر، انه يتوجب عليّ ان ارفع دعوى امام القضاء لانه لا يليق بمجلة محترمة ان تقع في مثل هذه الورطة، في حين ان التخلص من المأزق لا يحتاج لأكثر من رفع سماعة التلفون والاستفسار عما اذا كانت حياتك ما تزال باقية ام انها انتهت منذ عقد ونصف من الزمان!

وكثرت الاقاويل والاجتهادات، لكن كثيرين شدوا على يدي مؤكدين ان خطأ كهذا يجب ان يوضح، وان النعي الكاذب يعطي للمرء فرصة للعيش الطويل!

اما ردود الفعل الانفعالية فكانت متفاوتة بين الذين اطلعوا على المادة المنشورة، فقد قال الاستاذ الكبير حسني فريز، ان هذا خطأ يجب ان يصوب في نفس المكان! وقال الاستاذ محمود الكايد ان عليّ ان اتصل هاتفيا برئيس تحرير «الطليعة العربية» في باريس، وأبين له الخطأ واطلب اليه توضيح الحقيقة للقراء! وقد وافقت على ذلك، وانا اضمر بيني وبين نفسي بأنني لن اتصل، لانني غير مستعد لدفع خمسة عشر دينارا كي اقول لقراء الطليعة انني ما ازال على قيد الحياة! وقال الزميل ابراهيم العبسي انه سيكتب مقالا في هذا الموضوع، لكنني اشترطت

عليه ان لا يجعل عنوانه: «فخري قعوار في ذمة الله»! . . اما انفعالات الاهل فقد شملها قاسم مشترك واحد وهو البدء بشهقة استنكار، ثم قذف المجلة بعيدا . . وعندما يسأل احدهم عما دعاه الى فعل ذلك، لا يجيب، ولا يحب ان يذكر نص العنوان المكتوب، ويكتفي بالقول: اقرأ صفحة ٤٥ . . فيقرأ الأخ صفحة ٤٥ ثم يشهق باستنكار ويقذف المجلة بعيدا . . وهكذا . .

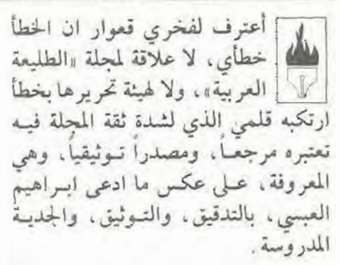
هذا على صعيد القاسم المشترك، اما الحالات الفردية فقد اختلفت وتباينت في الشدة والحدة، مما يضيق المجال عن تبيانه او الخوض في تفاصيله في مثل هذه العجالة!

وفي اليومين التاليين لشيوع نبأ الطليعة، تكاثرت النسخ مع كثيرين، وبعضهم عمد الى تصوير المادة والاحتفاظ بها لاطلاع الآخرين عليها عندما تنفتح السيرة!

وقد تذكرت في هذه المناسبة القاتمة، ما حدث لاحد الشعراء العرب. عندما فوجىء ذات صباح بكلمات الرثاء، والنعي تملأ اعمدة الصحف، وتشيد بمكانته الادبية، وتدعو له بالرحمة ولذويه بالصبر والسلوان. . فقد قال هذا الشاعر في مقابلة تلفزيونية. انه امتحن الآخرين، وعرف درجة حبهم له ومكانته عندهم. . والاهم من هذا انه عرف الرأي الحقيقي لبعض النقاد الذين كانوا يؤثرون الصمت ازاء شعره! . . اما سبب الخطأ فقد كان ظهور نعي في الصحف لمواطن يحمل اسما مشابها لاسم الشاعر!

تذكرت ما حدث لهذا الشاعر، وقلت ان هناك «مكسبا» من وراء هذا الخطأ على اكثر من صعيد. . فهذه فرصة لاختبار مشاعر الأخرين، وفرصة لتقديم الشكر للكاتب افنان القاسم ولمجلة «الطليعة الادبية». [كذا] على اهتمامها بقصصي، واهتمامها في احياء ذكرى وفاتي المزعومة بعد مرور ١٤ عاما عليها، املا ان يصل هذا المقال الذي تنشره «الرأي» اليوم الى المجلة عن طريق مندوبها او عن طريق احد قرائها او اي طريق آخر، لتنشره وتعتبره التوضيح المطلوب، مع التنويه بالاحتفاظ بحقوقي كافة!

فخري قعوار



اعتذار كبير لك مني ولسوزي

بقلم: أفنان القاسم

أعترف لفخري قعوار ان الخطأ خطأي، لا علاقة لمجلة «الطليعة العربية»، ولا لهيئة تحريرها بخطأ ارتكبه قلمي الذي لشدة ثقة المجلة فيه تعتبره مرجعاً، ومصدراً توثيقياً، وهي المعروفة، على عكس ما ادعى ابراهيم العبسي، بالتدقيق، والتوثيق، والجدية المدروسة.

فإذا قلت بذكرى وفاته الرابعة عشرة، في الوقت الذي يكتب فيه قصته الجديدة، ويمارس حلم المستقبل، امر غير مقبول، فهل كان الأمر مقصودا؟ وهل هذا لأنني كسول؟ ولأنني مجرم؟ ولأنني اسعى لاستنكار اطفال فخري الذين كرس لهم اكثر من مجموعة؟ او لأنني من هواة استثارة غضب رسامنا رباح الصغير الجارف؟ والرسام الكاريكاتوري يسخر، فلا يكره ولا يغضب؟

اختلاط الاسماء

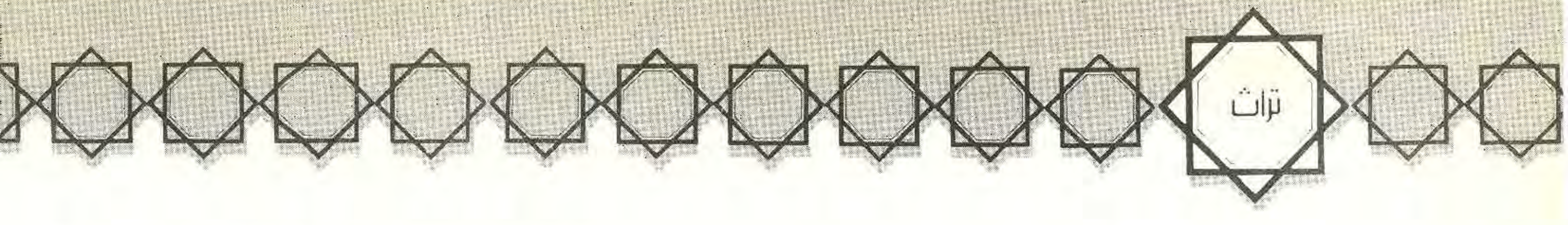
لم يكن الأمر مقصودا، ولم يكن مدعاةَ الكسل، او عشق اماتة الادباء، لكنه مجرد خطأ انساني، يمكن ان يقع فيه كل واحد،

فَجَلَّ من لا يخطيء. وبالنسبة لي، يمكن ان يكون الخطأ موضوعيا، في غربة المعاني التي يعيشها الكاتب العربي أينما كان مكانه، في تراكم الصور، واختلاط الاسماء والاشخاص، يفرض عليك الغموض طريقاً، وانت الساعي لتأكيد الوضوح، الداعي لتأسيس العلم، المصارع لتيار الموت، في الأدب وفي الحياة، يفرض عليك الغموض طريقا مأساوياً، فترى الزنابق سوداً، او القمر ثوباً دموياً، ترى صديقك نسراً، وأخاك وعلا ذبيحاً، وترى في بدر شاكر السياب سميح القاسم أو أنسي الحاج، وفي تيسير سبول فخري قعوار. من هنا جاء الخطأ، وليس مبعثه الكسل، لا ولا الاجرام بكاتب ندعو له بطول العمر. انه خطأ الألتباس في لحظة معقدة لا يفهمها الا الفنان، وفخري قعوار وابراهيم العبسي ورباح الصغير، وكل الاسماء التي وردت في كلمات جريدتي «الرأي» و «صوت الشعب»، لها باع عريض في الفن والكتابة، فكيف تفلت من اصحابها نظرة الفنان، ويتركون انفسهم نهب ردود فعل نجعية ان لم تكن قدرية؟

تعميق الحوار البناء

وسبب آخر لتبرير خطأي، انني درّست كلا الكاتبين فخري قعوار وتيسير سبول في جامعة السوربون منذ حوالي عشر سنوات، والملاحظات التي لدي، تلك الملاحظات القديمة، المختلطة، جعلتني اخلط بين الكاتبين، ولكني لم اخلط، بالطبع، بين مادة كل واحد منهما، فالقصة التي عالجتها هي قصة فخري قعوار «لماذا بكت سوزي كثيراً؟»، لم يهتم كاتبها بمادتي النقدية عنها وبقيمتها الابداعية - التي يمكن ان تكون سيئة - بقدر اهتمامه بخبر «وفاته»، وهو يعلم تماما ان ليس في الامر قصد ترويجي، ولا هو دعابة سمجة، في وقت نحتاج فيه اكثر ما نحتاج الى تعميق الحوار البناء بين الكتاب العرب، وتمتين الصلات بين الكتاب العرب والأردنيين في لحظة حرجة تمر فيها رابطتهم، وانا واحد من هؤلاء الذين يقفون معهم الى جانب قضيتهم بكل قواي. لكني اعتقد ان قلة من اصدقاء فخري قعوار الغاضبين عليَّ. قد قرأوا المقالة، فلا تعليق على فحواها، او انهم امتنعوا عن التعليق من دافع نفس ردود الفعل النجعية الاولى، لأن مقالتي تصل بكل الموضوعية المتوخاة الى استنتاجات ليست في صالح القاص، وأكثر من القلة هم الذين تصفحوا المجلة او حتى رأوها، وربما كان فخري قعوار واحدا منهم، فها هو يدعوها - وهم ايضا - بـ «الطليعة الادبية»، أو «الطليعة الادبية العربية» مثلما يدعوها ابراهيم العبسي، أو «مجلة ثقافية عربية ادبية» مثلما يدعوها رباح الصغير، بينما مادتها في معظمها سياسية، وعلى صفحتها الاولى بالبنط الاسود جملة تقول «عربية اسبوعية سياسية»، فأيها صحافة «السهل غير الممتنع»؟ وأي نفس تدري «بأي مجلة تموت»؟ مثلما تجرأ البعض على قمعنا واتهامنا. وفي الاخير، يسجل فخري قعوار انه تشاءم، واسودت الدنيا في وجهه!

لا تتشاءم يا اخ فخري، ولا تجعل الدنيا سوداء في وجهك، والا انت تنسى أنك قاص، واترك المسألة كي يحسمها خيالك. من قبلك قيل ان محمود درويش مات، فابتسم، وكتب قصيدة. وقيل ان مارسيل خليفة قُتل، فابتسم، وكتب اغنية. ونحلق على اجنحة الخيال أكثر عندما نسوق مثلا لصاحب «صحراء التتار»، الكاتب الايطالي دينو بوتزاتي، وقصة له تعرفها حتما اسمها «الذي مات خطأ»، ترجمها محمود موعد، ونشرتها مجلة «العربي» في العام الماضي، بطلها رسام يقرأ في مجلة انه مات، فيقرر ان يلقن المحرر درساً لا ينساه، لكنه يتفق واياه ان يختفي، ويرسم لوحات، ليمتدحها المحرر، فتباع بثمن عال، على اساس انها رُسمت قبل موته، وهكذا صار الرسام مليونيراً. . . انه الخيال يا اخي، انه الخيال! وهو سعة الصدر، واحدى مغامرات الواقع حين تغدو مغامرات الكتابة، ومثلما يقول رباح الصغير، بلهجة الكاريكاتوري الساخر هذه المرة، بعد ان جعلوا كل انسان معلقا على حبل المشنقة، وعندما لا يمحو خطأ صغير عمل خمسة وعشرين عاماً في الكتابة، واعتذار كبير لك مني ولسوزي.



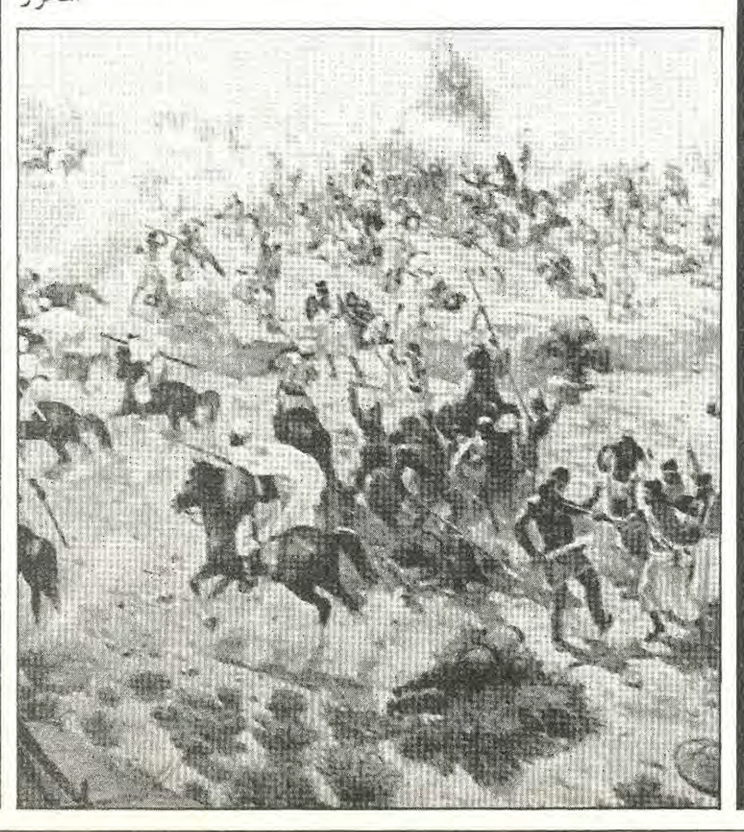


الحروب الصليبية أسبابها ونتائجها

عبد الجبار محمود السامرائي

تواصل هذه الدراسة البحث في اسباب ونتائج الحروب الصليبية، وقد استعرض الباحث في العدد السابق العوامل التاريخية لهذه الحرب، لكي يقدم في هذه الحلقة العوامل الاقتصادية التي لها تأثيرات كبرى في قيام الحروب عبر التاريخ.

المحرر



أثبتت الابحاث الحديثة قوة العامل الاقتصادي واهميته في تحريك كثير من الهجرات والحروب الهامة في التاريخ. ونحن مع اعترافنا بوجود بواعث عديدة للحركة الصليبية، نميل الى تأكيد اهمية العامل الاقتصادي بالذات في تلك الحركة. ذلك ان جميع الوثائق المعاصرة تشير الى سوء الاحوال الاقتصادية في غرب اوروبا في اواخر القرن الحادي عشر. فالمؤرخ المعاصر (جيوبرت فوجنت) يؤكد ان فرنسا بالذات كانت تعاني مجاعة شاملة قبيل الدعوة للحملة الصليبية الاولى، فندر وجود الغلال وارتفعت اثمانها ارتفاعا فاحشا، مما ترتب عليه حدوث ازمة في الخبز. وفي ضوء هذه الحقيقة يمكننا ان نفسر لماذا كانت نسبة الصليبيين الفرنسيين المشتركين في الحملة الصليبية اكبر من الوافدين من اي بلد آخر في غرب اوروبا.

ومهما يقال من ان هذه الازمة كانت مفتعلة، افتعلها التجار المستغلون - وجلهم من اليهود - فالذي يهمنا هو انه كانت هناك ازمة اقتصادية فعلا في الغرب الاوروبي عند الدعوة للحملة الصليبية الاولى، وان هذه الازمة الجأت الناس الى أكل الاعشاب والحشائش، وزاد من سوء الاحوال الاقتصادية في الغرب الاوروبي في ذلك الوقت لكثرة الحروب المحلية بين امراء الاقطاعيين، وهي الحروب التي لم تنجح الكنيسة او الملوك في وقفها، مما اضر بالتجارة وطرقها والزراعة وحقولها ابلغ الضرر. وهكذا جاءت الحروب الصليبية لتفتح امام اولئك الجوعى في غرب اوروبا بابا جديدا للهجرة، وطريقا للخلاص من الاوضاع الاقتصادية الصعبة، التي عاشوا فيها داخل اوطانهم(١)

ان الطمع والبحث عن المكاسب الاقتصادية، كان دافع الكثرة الكاثرة من حملة الصليب، وكانت القلة القليلة مندفعة بعاطفة دينية جياشة. وقد ضرب البابا (أوربان الثاني) على هذا الوتر الحساس، اذ قال في خطبته المعلومة في (كليرمونت): (وليست هذه الحرب لاكتساب مدينة واحدة فقط - بيت المقدس - بل هي لكسب اقاليم آسية كلها مع غنائها وخزائنها التي لا تحصى، فاتخذوا محجة القبر المقدس، وخلصوا الاراضي المقدسة من ايدي المختلسين - كذا - وانتم املكوها لذواتكم، فهذه الارض، كما قالت التوراة، تفيض لبنا وعسلا).

وهكذا، اصطبغت الحركة الصليبية

لكل مثل حكاية

أنجز حرٌ ما وعد

يقال: نجز الوعد ينجز.

قال الازهري: نجز الوعد وانجزته انا، وكذلك نجزت به، وانما قال حرٌ، ولم يقل الحرُ لانه حذر ان يسمي نفسه حرا فكان ذلك تمدّحاً.

قال المفضل الضبي: أول من قال ذلك الحارث بن عمرو آكل المرار الكندي لصخر بن نهشل بن دارم، وذلك ان الحارث قال لصخر:

هل أدلك على غنيمة على انَّ لي خمسها؟

فقال صخر:

- نعم.

فدلّه على ناس من اليمن، فأغار عليهم بقومه، فظفروا وغنموا، فلما انصرفوا قال له الحارث:

انجز حرٌ ما وعد، فأرسلها مثلا.

فراود صخر قومه على ان يعطوا الحارث ما كان ضمن له، فأبوا عليه، وكان في طريقهم ثنية متضايقة يقال لها شجعات، فلما دنا القوم سار حتى سبقهم اليها، ووقف على رأس الثنية وقال:

أزمت شجعات بما فيهن، فقال جعفر بن ثعلبة.

والله لا نعطيه شيئا من غنيمتنا، ثم مضى في الثنية فحمل عليه صخر فطعنه فقتله. □

من اول امرها بصبغة اقتصادية استغلالية واضحة، فكثير من المدن والجماعات والافراد الذين ايدوا تلك الحركة وشاركوا فيها ونزحوا الى الشرق، لم يفعلوا ذلك خدمة للصليب وحربا للمسلمين، بل جريا وراء المال وجمع الثروات واقامة المستعمرات والمراكز الثابتة في المشرق العربي بغية استنزاف موارده والمتاجرة باقتصادياته (٢) وبعبارة اخرى: (كانت الحروب الصليبية اول تجربة في الاستعمار الغربي قامت بها الامم الأوروبية خارج حدود بلادها لتحقيق مكاسب اقتصادية واسعة النطاق (٣) ولم يكن غريبا ان ضمت الحملة الصليبية الاولى جموعا غفيرة من المعدمين والفقراء والمساكين وطريدي القانون. . . وجميعهم كانوا يفكرون في بطونهم قبل ان يفكروا في دينهم، بدليل ما اتوه طوال طريقهم الى القسطنطينية من اعمال العدوان والسلب والنهب ضد الشعوب المسيحية التي مروا بأراضيها، مما يتعارض مع اي وازع ديني.

ثم ان الباحث في تاريخ الحركة الصليبية يلحظ حماسة منقطعة النظير من جانب المدن التجارية في ايطاليا وغير ايطاليا من الغرب الاوروبي، للمساهمة في تلك الحركة، سواء بعرض خدماتها لنقل الصليبيين عن طريق البحر الى الشرق، او في نقل المؤن والاسلحة وكافة الامدادات الى الصليبيين بالشام، او مساعدة الصليبيين في الاستيلاء على الموانيء البحرية في بلاد الشام وتقديم المعونة البحرية للدفاع عن هذه الموانيء ضد هجمات الاساطيل العربية. وهنا ايضا نستطيع ان نقرر ان جمهوريات ايطاليا البحرية لم تكن مدفوعة الى تقديم جميع تلك المساعدات للصليبيين بوازع ديني، وانما جرت وراء مصالحها الاقتصادية الخاصة، ورأت في الحروب الصليبية فرصة طيبة يجب اقتناصها لتحقيق اكبر قسط من المكاسب الذاتية على حساب البابوية والكنيسة والصليبيين جميعا.

والواقع ان الصليبيين بالشام كانوا لا يمكنهم الاستغناء عن مساعدة اساطيل (الثلاثة الكبار) ـ البندقية وجنوا وبيزا ـ حيث ان هذه الاساطيل قامت بدور فعال في ربط بلاد الشام الصليبية بالغرب الاوروبي، واذا كانت هذه الجمهوريات الايطالية قد قدمت المساعدة المطلوبة للصليبيين، فانها لم تفعل ذلك اكراما للكنيسة. وابتغاء لمرضاة الله، وانما مقابل معاهدات عقدتها مع القوى الصليبية بالشام، وحصلت بمقتضاها على امتيازات اقتصادية هامة. ففي معظم موانيء الشام ومدنه الكبرى التي استولى عليها الصليبيون تمتعت المدن الايطالية التجارية باعفاءات خاصة، فضلا عن شارع وسوق وفندق ومخبز خاص بتجار المدينة الايطالية التي قدمت خدماتها لحاكم الامارة الصليبية التي يتبعها الميناء. ولم تلبث (مرسيليا) بجنوب فرنسا ان حذت حذو المدن الايطالية فحصلت على امتيازات كثيرة لتجارها في عديد من المدن الصليبية بالشام، اذ منح الملك (بلدوين الثاني) ملك بيت المقدس تجار مرسيليا حيا خاصا بهم في مدينة القدس ذاتها سنة ١١١٧ م، ثم اعفاهم الملك (فولك) من الضرائب بعد ذلك حتى لجأ الملك بلدوين الثالث سنة ١١٥٢م الى منحهم امتيازات واعفاءات من الضرائب في كافة الموانيء الصليبية في فلسطين.

والواقع ان الاستعمار بمعناه الحديث لم تتضح معالمه الا بعد الانقلاب الصناعي في القرن الثامن عشر، ولكن ليس معنى ذلك ان العالم لم يعرف الاستعمار منذ ايام الفينيقيين واليونانيين القدامى. وفي العصور الوسطى كانت الحروب الصليبية، (أول تجربة في الاستعمار الغربي قامت بها الامم الاوروبية، خارج حدود بلادها لتحقيق مكاسب اقتصادية واسعة النطاق وليس ادل على سيطرة النزعة الاستعمارية الاستغلالية على عقول كثير ممن اسهموا في الحركة الصليبية مما نشأ من منازعات ومخاصمات، بل حروب اهلية بين الصليبيين بعضهم وبعض في بلاد الشام، وقد استمرت هذه الحروب وبخاصة بين الثلاثة الكبار ـ البندقية، وجنوا وبيزا ـ في اشد الأوقات حرجا بالنسبة للصليبيين، اي في النصف الأخير من القرن الثالث عشر، عندما اخذت البقايا الصليبية في الشام تتساقط في ايدي العرب واحدة بعد الاخرى.

وعبثا ذهبت صيحات العقلاء من البابوات ورجال الدين وملوك قبرس ليوحد الصليبيون صفوفهم، امام الخطر الذي يوشك ان يعصف بهم جميعا، فقد كانت المنافسات التجارية والخصومات المادية بين الصليبيين الاستعماريين بعضهم وبعض اعمق جذرا وأقوى اثرا واكثر نفعا من شعور الولاء للدين والكنيسة. (٤)□

يتبع

* هوامش:

(١) د. سعيد عبد الفتاح عاشور: الحركة الصليبية ج ١ ص ٣٤

(٢) الحروب الصليبية (لانتوني ويست) مقدمة (شكري محمود نديم) ص ٢١

(٣) الحركة الصليبية ص ٣٧

(٤) المصدر السابق ص ٣٥ ـ ٣٦.

من عيون الشعر العربي

■ قال زيد الخيل بن مهلهل الطائي:

تذكر وطبةُ لما رأى ... القلب صعدة مثل الهلال
واسلم عرسه لما التقينا ... وأيقن اننا صهب السبال
فان يبرأ فلم انفث عليه ... وان يهلك فاني لا ابالي
وقد علمت معدٌ ان سيفي ... كريه كلما دعيتُ نزال
اغاديه بصقلٍ كل يوم ... واعجمه بهامات الرجال

■ وقال قطري بن الفجاءة المازني:

لعمرك اني في الحياة لزاهد ... وفي العيش ما لم ألق أمّ حكيم
من الخفرات البيض لم ار مثلها ... شفاء لذي داء ولا لسقيم
فلو شهدتني يوم دولاب ابصرت ... طعان فتى في الحرب غير مليم
غداة طفت علماء بكر بن وائل ... واحلافها من يحصب وسليم
ومال الحجازيون نحو بلادهم ... وعجنا صدور الخيل نحو تميم

■ وقال مقبل بن عبد العزي (جاهلي):

أيوعدني ابو عمرو ودوني ... رجال لا ينهنهها الوعيدُ
رجال من بني سهم بن عمرو ... الى ابياتهم يأوي الطريدُ
وكيف اخاف او اخشى وعيدا ... ونصرهمُ اذا أدعو عتيدُ

أسرار اللغة العربية

لولا: من الحروف الهوامل.

وقد ذكر انها مركبة من لو ولا، ولها موضعان:

١ ـ ان تكون تحضيضا. مثل:

لولا اكرمت زيدا، لولا احسنت الى عمرو، أي هلا.

قال الشاعر:

تعدون عرالنيب افضل مجدكم
بني ضوطري لولا الكمي المقنعا

أي هلا تعدون الكمي المقنع افضل مجدكم.

ولا يليها الا الفعل مظهراً او مضمراً.

٢ ـ ان يكون لامتناع الشيء لوجود غيره.

يقال: لولا زيد لأكرمتك، فزيد يرتفع بالابتداء، والخبر محذوف اي لولا زيد بالحضرة او عندك، وما اشبه ذلك، وهذا مذهب سيبويه.

ويقال: لاكرمتك، جواب لولا، وليس من زيد في شيء فان وليتها ان فتحتها فقلت:

لولا انك حاضر لقمت، وانما فتحها ها هنا لانه مكان أمن وقوع الفعل فيه، وحاضر خبر ان وهو يسد مسد خبر المبتدأ.

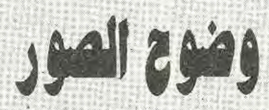
وحكي ابو جعفر احمد بن محمد المعروف بابن النحاس انها تكون جحداً احيانا.

وقال آخر:

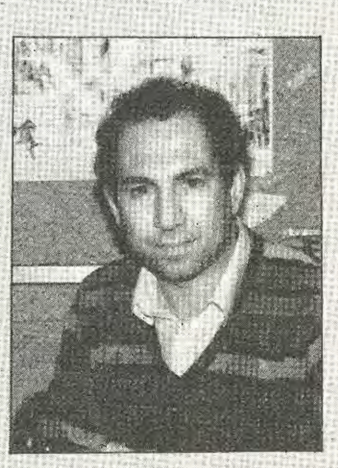
هي تحضيض كقوله:

لولا اكرمت زيدا، ولولا احسنت الى عمرو، وما اشبه ذلك.□

هذه الصفحة
منبر حرّ لمحرري
المجلة واصدقائها المؤمنين
بخطها، يطلّون منه بآرائهم في
مختلف جوانب الحياة العربية.
وليس بالضرورة ان تعكس
آراؤهم سياسة المجلة.



وضوح الصور



خالد النعيمي

لم يمض الا وقت قليل على قيام ما يسمونه الثورة الايرانية حتى بدأت تسقط الاقنعة الواحد تلو الآخر لتسفر عن الوجه القبيح، واذا كان من الحصافة استكناه هذا الوجه القبيح قبل سقوط اقنعته، فماذا نُسمي الآن من لا يرى هذا القبح بدون اقنعة. هل مازال هناك شك في وضوح المخطط الخميني؟ لقد اصبحت الاوراق واضحة، وانجلى الغبار عن صورة لا يدانيها وضوح، تتداخل فيها الخمينية بالصهيونية كقوتين معاديتين لطموحات شعبنا العربي، لدرجة اصبح من الصعب فرز الواحدة عن الاخرى. فالاهداف تتداخل لتنسج شبكة يراد لها ان تكبل مرة اخرى الانسان العربي ومسيرته المتصاعدة، وكأننا لم نشبع بؤسا وتخلفا منذ ان اطفأ المغول حضارة بغداد، لا بل قبل ذلك عندما شوه الاغراب وجه حضارتنا، وكأننا هذا الجسم الميت الذي لا حراك فيه. لقد مضى ذلك الزمان، الذي كانوا يخططون فيه على الورق ليحققوا ما خططوا على الارض، فهل يدرك هؤلاء وأولئك، ان الوصل أعيد ربطه جيدا بحلقة الحضارة والاشعاع، وان الفترة المظلمة غدت مظلمة وحسب، وان نقاط التاريخ المضيئة تملك قوة النجوم البعيدة وسحرها؟ اذا كان ذلك واضحاً بهذه الابعاد، فما بال بعض اجزاء هذا الجسد لا يتداعى بالسهر والحمى؟

بمثل الوضوح الذي رأينا به وجه الخمينية القبيح، نرى وجوهاً اخرى، يدعي اصحابها انهم مِنّا!



تهتم الصحافة الاوروبية وصحف العالم أجمع بالاحداث التي تجري في منطقتنا العربية، وخصوصا في جناحها الشرقي، حيث الاستهتار الخميني يبلغ مدياته ويمارس حالاته الهيستيرية، ولقد شخصّت الكثير من وسائل الاعلام عدداً من خصوصيات النظام الايراني المَرَضِية، لقد أكد اكثر من سياسي في فرنسا: ان النظام الايراني حالة خاصة، والتعامل معه يجب ان يكون تعاملا خاصا. انه لا يشبه اي نظام في العالم.. انه نظام مستهتر، لا يلتزم بالقوانين ولا يحترم اية شريعة من الشرائع.

لقد القى الكثير من هؤلاء السياسيين الضوء على مواصفات الخرافة الايرانية وهي تمد أرجلها في جميع الاتجاهات.

وكان اطرف رسم كاريكاتيري رأيته في صحيفة فرنسية هو الذي يصور الخميني كذبابة لا تكل ولا تمل عن محاولة الاستقرار على مكان ما من وجوه الناس واجسامهم، والكل يحاول طردها. فماذا انت فاعل لحشرة كهذه، عندما تلح هذا الالحاح؟ الجواب على جبهة الحرب.



لا ندري اذا كانت ثمة ضرورة لقيام مثل نظام خميني لو لم تكن هناك ثورة حقيقية في العراق استطاعت ان تحكم بناء قاعدتها المتينة، لدرجة أخافت اعداءها من صهاينة وامبرياليين، فلما أدركوا ان الاسلحة التقليدية لم تعد تنفع في انهاء هذه الثورة حمّلوا طائرة واحدة معملا كاملا معبأ بجراثيم الطائفية والتخريب. معملا بجلباب وعمامة، ليوزع امراضه هنا وهناك. واذ نحمد الله على الشمس التي تشرق باستمرار على ارضنا العربية مانحة إيانا الضوء والدفء فاننا نحمده ايضا لأن الشمس تفتك بالكثير من الجراثيم.



واهمٌ كل من يعتقد ان الخمينية تستهدف العراق وحده، وان الحرب عراقية ـ ايرانية وحسب. الذين يرددون ذلك لعبوا لعبتهم القذرة وقبضوا الثمن بالعملة الصعبة. لقد أغلق تطور الاحداث هذا الثقب الذي ابتز منه حافظ أسد دول الخليج فها هي ايران الخميني تعلن بوضوح برنامجها وتهديداتها التي تطال الجسم العربي من الكويت حتى المغرب. فكيف سيدفع أسد رواتب ازلامه هذه المرة وهم يفضلونها خليجية، نفطية، وفارسية!!

وكيف ستنظر اقطار الخليج العربي الى دور النظام السوري؟ وهل له دورٌ يلعبه بعد الآن في هذه المنطقة التي تنيرها الاضواء الكاشفة؟ ليس مستبعداً ألّا يبقى الممثل السوري خلف الكواليس، كما ليس مستبعداً ألّا تعلن بعض دول الخليج موقفاً تحت ستار (الحكمة)!!□

وقفة على ضريح البخاري بسمرقند

عندما نزلت مدينة سمرقند العتيقة، طلبت من منظمي رحلتنا ان يمضوا بنا الى ضريح الامام البخاري. كنا ثلاثة: محمود امين العالم، والروائي الجزائري الطاهر وطار وأنا. الى ضاحية خرتنك التي تبعد حوالي خمسين كيلو مترا عن سمرقند سعينا، وفي مكان جميل، الوانه الطاغية هي الاخضر، والابيض. ترجلنا، فالأخضر للاشجار واوراق النبات التي تظلل الحديقة الكبيرة المحيطة، والأبيض لون الاخشاب، والمرمر الذي فرش به الممر المؤدي. والضريح نفسه.

اليوم جمعة، والعديد من اهالي اوزبكستان جاؤوا للزيارة مثلنا، غير انهم يحملون الفاكهة، والخبز الاوزبكي الشهير للتصدق على روحه. الهدوء عميق، اما وجوه الساعين فتبدو اسطورية بالملامح الآسيوية. والأردية المزركشة التي ربما لم تتغير منذ مئات السنين، في فناء عميق الصمت، مرشح الضوء، وقفنا امام الضريح صامتين. قرأنا الفاتحة، وعلى الشاهد المرمري طالعتني كلمات نفذت حتى الاعماق فيَّ.

«هنا ضريح الامام عبدالله محمد بن اسماعيل ابراهيم بن المغيرة البخاري الجعفي، الحافظي الحجة، صاحب جامع الصحيح، ناصر الاحاديث المصطفوية وناشر المواريث المحمدية، ولد في بخارى بعد صلاته الجمعة لثلاث عشر خلت من شوال سنة اربعة وتسعين ومائة. سافر مع والده واخيه الى الحاج وكان سنه لا يتجاوز ستة عشر، وبعد ان اقام في مكة اربع سنوات حل الامصار وطاف البلاد ولقي العباد حتى بلغت شيوخه ألفاً وزيادة واخذ عنه خلايق كثير. . . .».

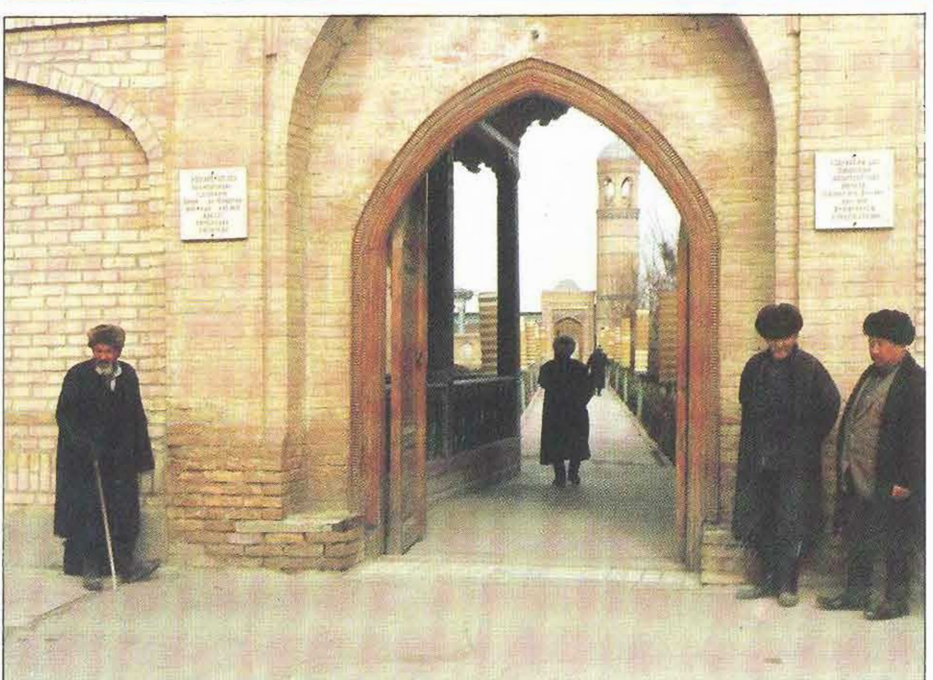
هنا توقفت، كانت الجملة الاخيرة بمعاني خفية، ادركتها لتوي حتى انني صحت من دهشتي، ولاعجابي، «حل الامصار وطاف البلاد ولقي العباد حتى بلغت شيوخه ألفا وزيادة. . .

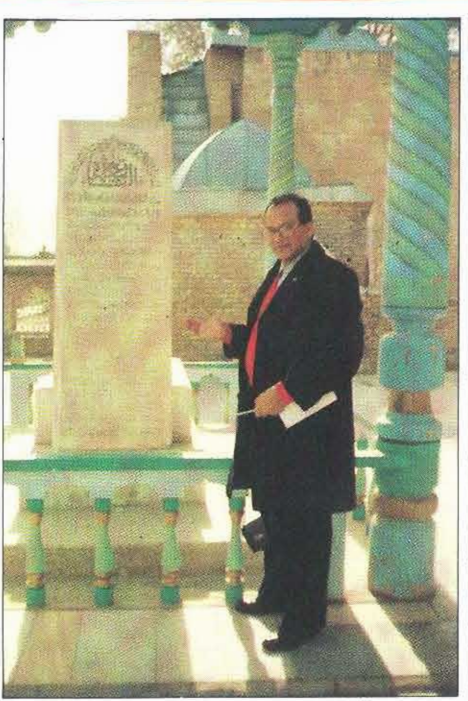
ولكم تبدل العالم منذ رحيله، ولكم تغير!□

من سمرقند.. كتابة وتصوير: جمال الغيطاني


تلاوة مباركة

الغلاف الاخير / في هذا المكان الجميل النائي.. يرقد جامع أحاديث المصطفى


مدخل المكان


وقفة امام الضريح


L'AVANT GARDE ARABE
الطليعة العربية
(Marque Deposee)